

مَحَاتٌ

فِي الْكِتَابِ

وَالْحَدِيثِ وَالذَّهَبِ

لطف الله الصافي الكلبانكاري



Princeton University Library



32101 059057800

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



Galpāyagānī

(١٩٧٧)

آية الله لطف الله الصافي الغلپايگانی

لمحات
فی الكتاب
والحدیث والمذهب

المجلد الاول



قسم الدراسات الإسلامية

(RECAP)

BP 166
. G 34

(1/2)

الكتاب: نجات في الكتاب والحديث والمذهب

المؤلف: آية الله الصافي الكلبايكاني

الناشر: قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة.

التوزيع: طهران، شارع سمية، مؤسسة البعثة، الطائف: ٨٢١١٥٩



215
2257

لمحة عن شخصية المؤلف الجليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلماء مشاعل النور على طريق الكمال، والارتقاء، ومصابيح الضوء في ظلمات الحياة بل انهم كنجوم السما يهتدي بهم التائهون في لجج الاحداث؛ ويستدل بهم الحائرون في ظلمات الدروب.^١ كيف لا وهم يدلّون على الله، و يذبّون عن دينه، ويمسكون ازمنة القلوب من أن تزيغ، ويدفعون عن شرائع الله تحريف المحرفين وكيد المبطلين.

ومؤلفنا الجليل سماحة آية الله العلامة الشيخ لطف الله الصافي هو أحد هؤلاء الاعلام الذين كرسوا حياتهم للذبّ عن حياض العقيدة والشريعة، والدفاع عن جوانبها بأقلامهم وكتاباتهم

(١) قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: «انّ مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فاذا ظلمت اوشك أن تضل الهداة» (المحجة البيضاء ج ١ ص ٢١ و بحار الانوار ج ٢ ص ٢٥).

وقال الامام محمد بن علي الباقر -سلام الله عليه-: «العالم كمن معه شمعة تضئ للناس فكلّ من أبصر شمعته دعاه بخير كذلك العالم معه شمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة» (بحار الانوار ج ٢ ص ٤ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٣١).

ومواقفهم.

ومن هنا ينبغي لقارئنا الكريم أن يتعرف على هذه الشخصية عن كُتب، وان كانت رسائله وكتاباتة الحاضرة خير طريق لهذه المعرفة، وأفضل وسيلة لهذا التعرف.

ولاغرو فمؤلفنا الجليل من بيت شيد على اسس الزهد والتقوا
ومن شجرة قد ضربت بجذورها في العلم والكمال.^٢

فقد ولد سماحته في ١٩ جمادي الاولى من عام ١٣٣٧ هـ، و أخذ المقدمات والعلوم الآلية، من الاديب البارع الشيخ ابوالقاسم المشتهر بالقطب حيث قرأ عليه الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والبدیع، كما أنه قرأ عند والده العلامة الشيخ محمد جواد الصافي القوانين والفرائد، والمكاسب والكفاية، وذلك في مسقط رأسه في جرفادقان في عصر كان تحصيل العلوم الاسلامية والانخراط في سلك رجال الدين اصراً صعباً للغاية، نظراً للمضايقات التي كانت تمارسها حكومة الطاغية «بهلوي» المقبور، وما كان يقوم به زبانيته من ملاحقه لطلاب العلوم الإسلامية والمتزيين بزيتهم بشتى الاعذار والحجج الواهية.

الا أن مؤلفنا الجليل اختار هذا السبيل بطوع وغبته، ومضى فيه دون أن يعبأ بالمتاعب والمشكلات، واستمر في تحصيل العلوم الاسلامية المباركة، كما انه تزيئاً بزيت أهل العلم في تلك الظروف

(٢) فوالده هو العلامة المجاهد الفاضل الجلي الشيخ محمد جواد الصافي المتولد في ٢٧ شعبان المعظم من عام ١٢٨٧ هـ المتوفى في ٢٥ رجب من عام ١٣٧٨ هـ، وقد ترجم له العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني في «نقباء البشر».

ووالدته العالمة الفاضلة، والشاعرة المحبة لأهل البيت النبوي الطاهر، المربية لاولادها الأفاضل، على خير الصفات والفضائل.

غير عابئ بالصعوبات.

ثم انه عام ١٣٦٠ هـ انتقل لتكميل دراساته الاسلامية العليا إلى الحوزة العلمية التي أسسها في مدينة قم المقدسة المجاهد العظيم فقيد الامة الامام الراحل الشيخ عبدالكريم الخانري عام ١٣٤٠ هـ.^٣

فحضر ابحاث أصحاب السماحة الآيات العظام:
 السيد محمد تقي الخوانساري المتوفى عام ١٣٧١ هـ.
 والسيد محمد الحجة الكوهكمرى المتوفى عام ١٣٧٢ هـ.
 والسيد صدرالدين العاملي المتوفى عام ١٣٧٣ هـ.
 والسيد محمدرضا الكلبايگانى أدام الله ظلّه وأنقاه.
 والامام الراحل الحاج آقا حسين البروجردى - قدس الله
 روحه الشريفه - المتوفى عام ١٣٨٠.
 وقد كان أكثر دراسته على الاخير حيث استفاد من أبحاثه ما لم
 يستفده من سواه.

فقد حضر أبحاث آية الله البروجردى - رضوان الله تعالى
 عليه - مدة سبعة عشر عاماً، وتلقى منه بحثاً قيمة في مجالي علم
 الفقه والاصول على مستوى الخارج، وقد كان سماحته يحظى
 لدى الامام البروجردى بمكانة خاصة، حتى انه كان يشترك في

(٣) توفي آية الله الامام الشيخ عبدالكريم الخانري مؤسس الحوزة العلمية
 عام ١٣٥٥ هجرية، وقد أرخ العلامة الجليل السيد صدرالدين العاملي
 الذي كان واحداً من الزعماء البارزين في الحوزة العلمية في قم، بعد وفاة
 شيخنا المؤسس بقوله:

دعاه مولاه فقل مؤرخاً

لدى الكرم حلّ ضيفاً عبده

(١٣٥٥ هـ)

مجالس استفتاءاته، وربما أناط «رحمه الله» إليه مهمة حلّ الكثير من المسائل الفقهية والعقيدية، الوافدة من مختلف الانحاء والاصقاع.

ومن هنا تبلورت مواهبه وقابلياته تحت رعاية الامام المحقق البروجردى قدس الله روحه الشريفة.

ثم انه هاجر - اثناء دراسته في قم - الى النجف الاشرف عام ١٣٦٤ و حضر في حوزتها الاسلامية العريقة، أبحاث:

والعلامة الشيخ محمد كاظم الشيرازي المتوفى عام ١٣٦٧ هـ،

والعلامة السيد جمال الكلپايگانی المتوفى عام ١٣٧٧ هـ،

والعلامة الشيخ محمد علي الكاظمي المتوفى عام ١٣٦٤ هـ،

كما حصل على اجازة الرواية والحديث من خاتمة المجيزين المعاصرين العلامة المتتبع الشيخ آغا بزرك الطهراني، والعلامة الشيخ محمد صالح السمناي ومن والده الجليل رحمهم الله.

ثم انّ المترجم له غادر النجف الاشرف عائداً الى بلاده، وقد كان العلامة الراحل الشيخ محمد كاظم الشيرازي، مصراً على أنّ يقيم سماحته في حوزة النجف عندما شعر بانه ينوي الرحيل الى ايران، إلا أنّ بعض الاسباب والعلل دفعت به الى أن يغادر النجف الى ايران وسكن حوزة قم المشرفة، مواصلاً جهوده العلمية ومتابعاً حركته الفكرية، بجدّ كبير.

المرء بافكاره وآرائه

انّ افضل ما يوقفنا على حقائق الرجال وما يتحلّون به من فضائل وملكات وسجايا، وما ينطوون عليه من علم وفكر وثقافة، هو آثارهم العلمية، وما دبجته يراعاتهم من آراء وافكار. ولهذا فاننا إذا لاحظنا ما كتبه مؤلفنا الجليل في طائفة من

حقوق المعرفة الاسلامية لقضينا من فورنا بأننا نواجه — بحق — شخصية علمية فذة، وقمة فكرية قلما يوجد الدهر بامثالها إلا في فترات معينة من تاريخ الامة.

فهو — دام ظله — متخصص في بعض العلوم الاسلامية ومشارك في بعض آخر، وأفضل دليل على ذلك كتاباته القيمة ومؤلفاته العلمية الثمينة التي نشير إلى طائفة منها في هذه اللمحة العابرة على سبيل المثال لا الحصر:

١ — منتخب الاثر في أحوال الامام الثاني عشر

وهو الكتاب الذي طبع عدة مرات، وقد قال عنه العلامة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني في رسالة الى المؤلف بانه لم يركتاباً في الجامعة نظيره.

كما وكتب عنه العالم الراحل الشيخ حبيب المهاجر العاملي في كتابه «الاسلام في علومه وفنونه» كلاماً مفصلاً قال فيه: «ولا ينبغي لمؤمن الا أن تكون عنده نسخة من هذا الكتاب».

ولم يقتصر الاشادة به على علماء الشيعة بل وأشاد به جملة من علماء السنة، وبعض المستشرقين ايضاً. ولذلك أصبح هذا الكتاب مرجعاً ومصدراً لكل من أراد الكتابة حول الامام «المهدي المنتظر» صلوات الله عليه وعلى آبائه الطيبين.

والسري كل ذلك ان المؤلف الجليل جمع فيه كل ماورد من الاحاديث والروايات حول «الامام المهدي» عليه السلام ويؤبه أحسن تبويب، ونسقه أحسن تنسيق، وأشار في نهاية كل باب ما يمكن أن يكون شاهداً لهذا الباب مما جاء في الابواب الاخرى.

٢ — مع الخطيب في خطوطه العريضة

ومحب الدين الخطيب (الذي يتعرض هذا الكتاب للرد على ما نشره في كتابه الخطوط العريضة) هو من النواصب المعاصرين

الذين لم يكتموا بغضهم وعداءهم لآل الرسول صلوات الله عليه و عليهم أجمعين.

فقد سعى الخطيب هذا في تفنيد كل ماورد حول فضائل أهل البيت النبوي الطيبين في كتب اهل السنة، وانكاره وردّه. ولم يقتصر على هذا بل أظهر بغضه الدفين وحقده المشؤوم على أهل البيت النبوي في سعيه الحثيث لاهياء ونشر ماآلفه بعض النواصب من القدامى في الايقاع بالشيعه التابعين لاهل البيت النبوي وقادتهم من آل الرسول صلى الله عليه و عليهم، ومن ذلك تعليقه على كتاب «العواصم من القواصم»!!
ولا غرابه «فكل اناء بالذي فيه ينضح»^٤.

كما لاغرو ان يصدر كل ذلك في هذا العصر عصر العلم والتفتح العلمي مادامت هناك حكومات وأنظمة تجد بقاءها واستمرارها في ايجاد الفرقة بين طوائف المسلمين، وانقسام الامه الواحدة الى شعوب متنازعة بدل ان تكون متعارفة متعاطفة، ومن هذه الحكومات «النظام السعودي» الذي كان ولايزال يستأجر أفلأماً لتأليب السنه على الشيعة، وإثارة مشاعر الشيعة ضد السنه و اذا بهذه الاقلام المأجورة تقدح في الرجال الطاهرين من ائمة المسلمين من أبناء الرسول، بينما تمجد بالسكيرين والفاسقين أمثال يزيد بن معاوية، والوليد بن عبدالمملك والملوك والسلاطين المعاصرين الذين حذوا حذوهم واقتفوا أثرهم.

وقد كان كتاب «الخطوط العريضة» لمحج الدين هذا من جملة تلك الاوراق المسمومة والصحائف الصفراء التي قامت

(٤) مع الأسف ان بعض الاذاعات في دول الخليج في مثل هذه الظروف الخطيرة من حياة الامه الاسلاميه بدأت تروج لهذا الكتاب وتلفت نظر المستمعين إليه، ولاندري ما اذا كان ذلك جهلاً أو...

الحكومة السعودية الجائرة بطبعها ونشرها وترويجها، وهو الكتاب الذي الصق فيه «الخطيب الخاقد» تهماً كثيرة بالشيعة، وسعى في تشويه سمعتهم الناصعة بهدف إيجاد الشقاق والفرقة بين المسلمين.

فقد طبع هذا الكتاب على نفقة النظام السعودي وقامت سلطات السعودية بتوزيعه على الحجيج مجاناً تحقيقاً لاهداف الاستعمار البغيض الذي لا تروقه وحدة الصف الاسلامي وتماسكه.

وقد تصدّى مؤلفنا الجليل - انتصاراً للحق ودفاعاً عن الحقيقة - بالرد الموضوعي الهادئ والعلمي على هذا الكتاب.

ان القرآن الكريم وان كان يصف المؤمنين بانهم «اذا مروا باللغو مروا كراماً» وانهم «اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» إلا أن قيام أعداء الوحدة ببث هذا الكتاب ونشره باللغات المختلفة جعل السكوت عليه أمراً غير جائز ولا وارد.

ولهذا قام المؤلف الجليل بكتابة الرد العلمي المذكور على ذلك الكتاب.

٣- جلاء البصر لمن يتولى الائمة الاثني عشر.

وقد قام المؤلف في هذا الكتاب بتوضيح واثبات ان عدد الائمة اثنا عشر لا ثلاث عشر وقام بتقييم سنده ومنتنه وقد طبع ايضاً.

٤- صوت الحق ودعوة الصدق.

وقصة هذا الكتاب هي انه بعد ان انتشر كتابه «مع الخطيب في خطوطه العريضة» الذي كان رداً على افتراءاته للشيعة، وتوضيحاً لما ارتكبه الخطيب من جنایات على الاسلام والمسلمين عامة وعلى الشيعة والتشيع خاصة أوعزت السلطات السعودية الى

احد اللاهوريين باسم «احسان اللهى ظهير» بان يكتب رداً قاسياً على ما كتبه مؤلفنا الجليل و ينتصر للخطيب و يؤيد افتراءاته، وقد سمي كتابه «الشيعة والسنة» وأعلن فيه بقوة بان الشيعة والسنة لا يمكن ان يتحدا. وجاء الكتاب ليكون نعمة جديدة من نعرات الخلاف، والشقاق. فقام مؤلفنا الجليل — بحكم الواجب — بتأليف كتاب آخر باسم «صوت الحق و دعوة الصدق» استعرض فيه ما ارتكبه المؤلف الثاني من اخطاء. و كان بهذا الكتاب وقع جيد حيث كتب احد الافاضل من الجيزة بمصر عنه في رسالة تقدير يقول مخاطباً سماحة المؤلف دام بقاءه:

«طالعت كتابكم الكرم الموسوم «صوت الحق، و دعوة الصدق» و هو يسفر عن غيرتكم الصادقة، وحرصكم الشديد على سلامة الدين ووحدة المسلمين ولم شعثهم وقوة شوكتهم ليكونوا درعاً حصيناً وجنة وثيقة لمكافحة كل ما يهدد سلامة مبدنهم و يؤول الى تفريق جمعهم.

وليت شعري ما الذي يجنيه هؤلاء — مثل محب الدين واشباهه — من وراء إفكهم، ومن المستفيد من طعنهم وافتراءهم على عباد الله المؤمنين.

لا أجد مبرراً لأثمتهم وهتانهم سوى الحسد والشنان الذي يضمرونه لاهل البيت — عليهم السلام — وشيعتهم، ظانين — بزعمهم — انهم بذلك يستطيعون طمس آياتهم الساطعة واطفاء انوارهم المتلألئة. هيات هيات فلواجتمع أهل الارض على أن يثيروا التراب على السماء فلن يثيروه إلا على انفسهم، وتبقى السماء كما هي ضاحكة السن، بسامة المحيّا».

ثم ان احد العلماء الافذاذ ألف كتاباً حاكم فيه المؤلفين

والكاتبين باسم «الشيعة والسنة في الميزان».

٥- العقيدة بالمهدية.

وأثبت فيه المؤلف أنّ العقيدة بالامام المهدي مأخوذة من صميم الاسلام، وأورد فيه ما أورده العلماء السنة والشيعة في جوامعهم الحديثية في شأنه عليه السلام.

وقد سبق المؤلف في هذا العمل بعض القدامى الاذاذ من علماء أهل السنة فقد الف العلامة الحجة على بن حسام الدين المتقي الشاذلي المتوفى عام ٩٧٧ هـ، كتاباً في هذا المجال أسماه «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان».

وأما مؤلفنا الجليل فقد أورد في كتابه أسماء ثمانية وعشرين من الصحابة، وخمسة وأربعين من التابعين، واثنتين وأربعين من المشايخ وأرباب الجوامع ممن رووا أحاديث المهدي.

وبما أن الحديث بتفصيل حول كل واحد من مؤلفات العلامة الصافي دام بقاءه مما يوجب الخروج عن حجم هذه المقدمة فاننا نكتفي بذكر أسماء ماتبقى من هذه المؤلفات على سبيل التعداد:

٦- نويد أمن وأمان، وهو كتاب باللغة الفارسية حول الامام المهدي - صلوات الله عليه - غيبة وظهوراً وقد طبع مراراً و تكراراً.

٧- عقيدة نجات بخش، وهو أيضاً بالفارسية ومطبوع مراراً. يستعرض فيه الآثار البناء للعقيدة بالامام المهدي عليه السلام.

٨- پاسخ به ده پرسش، بالفارسية يجيب فيه على عشرة أسئلة مطروحة حول الامام المهدي - عليه السلام -.

٩- انتظار عامل مقاومت و حرکت، بالفارسية ايضاً، و يبيّن فيه المؤلف كيف ان انتظار الامام المهدي خير عامل للمقاومة والحركة مضافاً الى ماله من ثواب أخروي، لانه

تتحصر ثمرته في الحياة الاخرى كما توهم بعض الغافلين والجاهلين.

١٠- فروغ ولايت، بالفارسية وهو بحث علمي حول دعاء الندبة المعروف، ومعالجته من حيث السند والمتن.

١١- مفهوم وابستگی جهان به وجود امام عليه السلام، ويستعرض فيه المؤلف معنى ارتباط الكون بالامام والحجة وهو بالفارسية.

١٢- نظام امامت ورهبري، بالفارسية ومطبوع مراراً، ويبين فيه موضوع نظام الامامة، والفوارق الجوهرية بين هذا النمط من القيادة والانماط الاخرى.

١٣- حول حديث الافتراق، طبع بالعربية و يتناول فيه المؤلف حديث ستفترق امتي بالدراسة والتحليل، و بيان الفرقة الناجية.

١٤- اصالت مهديت، وهو مطبوع بالفارسية و يرد فيه على النظرية القائلة بان فكرة المهدي فكرة باطنية انتهى اليها الشيعة تحت الضغوط والمضايقات السياسية، و يثبت فيه اصالة هذه الفكرة وتجذرها في الثقافة الاسلامية.

١٥- امان الامة من الضلال والاختلاف، مطبوع بالعربي وهو يستعرض الطرق التي يمكن أن تؤدي الى تقريب وجهات النظر الفقهية وتضييق شقة الخلاف الفقهي بين الطوائف الاسلامية.

١٦- ايران تسمع فتجيب، مطبوع باللغة العربية وهو يجيب على بعض افتراءات وتساؤلات الندوي الذي أوردها في كتابه «إسمعي يا ايران».

١٧- راه اصلاح يا امر معروف ونهي از منكر، مطبوع باللغة

الفارسية.

- ١٨- پيرامون روز تاريخي غدیر، مطبوع بالفارسية.
- ١٩- جابر بن حيان، مطبوع بالفارسية.
- ٢٠- المباحث الاصولية، وهي تقريرات آية الله البروجردي - قدس الله روحه - وهي تتمتع باهمية كبرى لانها تحتوى على تحقيقات هامة في مجال علم الاصول عرف بها الامام الراحل البروجردي.
- ٢١- ارث الزوجة، مطبوع بالعربية.
- ٢٢- رسالة في حكم القضاء على المدعى عليه اذا نكل عن يمين، اورد وهو مطبوع بالعربية.
- ٢٣- پرتوى از عظمت حسين عليه السلام، مطبوع باللغة الفارسية مراراً. وهو يتناول نهضة الامام الحسين - عليه السلام - من بدئها الى ختامها في تحليل رائع وقيم.
- ٢٤- شهيد آگاه، وهو مطبوع بالفارسية و يبحث فيه المؤلف عن نهضة الامام الحسين من زوايا خاصة.
- ٢٥- الهيات در نهج البلاغه، وهو مطبوع بالفارسية و يتناول فيه كل ماورد في نهج البلاغة حول الذات الالهية المقدسة وصفاتها الكمالية والجلالية.
- ٢٦- ولايت تكويني وتشریعی، مطبوع بالفارسية يبحث فيه المؤلف عن هاتين الولايتين في الثقافة الاسلامية.
- ٢٧- حول الاستقسام بالالزام باللغة العربية، اجاب فيه على ما كتبه العلامة الشيخ محمود شلتوت في مجلة رسالة الاسلام من ان الاستخارة المروية عن أهل البيت هي من قبيل الاستقسام بالالزام المنهي عنه.
- وقد طلب الامام البروجردي - رحمه الله - من مؤلفنا الجليل

- أن يكتب حول هذه المسألة و يرسل مايكتبه الى الشيخ شلتوت.
- ٢٨- ندای اسلام از اورپا، وهي مجموعة مقالات واجوبة القاها باللغة الفارسية في مجالس اسلامية عقدت في المجمع الاسلامي العالمي بلندن وقد طبع مراراً.
- ٢٩- پاسخ به پرسشها، بالفارسية.
- ٣٠- عاليترين مكتب تربيت يا ماه مبارك رمضان، بالفارسية.
- ٣١- حوادث تاريخي، بالفارسية.
- ٣٢- تاريخ حوزه های شيعی، بالفارسية، وهويتناول تاريخ الحوزات العلمية الشيعية و أهم مراكزها ونشاطاتها ومقارنتها بغيرها من الحوزات والمراكز العلمية.
- ٣٣- پيرامون مسائل اسلامي، بالفارسية.
- ٣٤- پاسخ به پرسش های يك خانم مسلمان بالفارسية.
- ٣٥- نظام امامت و امت، بالفارسية.
- ٣٦- حواشی بر عروة الوثقى، بالعربية.
- ٣٧- تعليقات بر كفايه، بالعربية.
- ٣٨- بسوی آفريدگار، بالفارسية وهذا الكتاب يعالج ١٢ سؤالا حول الاهيات والمعارف الاسلامية.
- ٣٩- تفسير آية الفطرة، بالفارسية.
- ٤٠- تجلی توحيد در نظام امامت، بالفارسية.
- ٤١- مسأله شناخت، بالفارسية.
- ٤٢- پيرامون معرفت امام، بالفارسية.
- ٤٣- شرح دعای معرفت حجت، بالفارسية.
- ٤٤- در باره زندگی يوذاسف، بالفارسية.
- ٤٥- اعتبار قصد قربت در وقف، بالفارسية.

- ٤٦- التعزير احكامه وملحقاته، بالعربية.
 ٤٧- تفسير آية التطهير بالعربية.
 ٤٨- عصمة الانبياء والائمة، بالعربية.
 ٤٩- احاديث الفضائل المخرجة من الجامع الصغير،
 بالعربية.

- ٥٠- من لهذا العالم بالعربية.
 ٥١- چند رساله فقهى، بالفارسية.
 ٥٢- سفرنامه حج، بالفارسية.
 وهذه الرسائل والكتب القيمة مطبوعة وله غير هذه الكتب
 والرسائل كتب أخرى مخطوطة أو هي تحت الطبع، او طبعت مما
 يقارب عدد مجموعها السبعين وتكشف عن موسوعية المترجم
 وسعة اطلاعه، ومدى ارتباطه بواقع المسلمين.
 وفي الختام تفتخر مؤسسة البعثة ان تقوم بنشر مجموعة قيمة من
 الرسائل التي ألفها سماحة المؤلف الجليل حول القضايا المتنوعة في
 نزين الجزء الاول يشتمل على ١٢ كتابا، والجزء الثاني يشتمل
 لى ٤ كتب.

وتقدم هذه المؤسسة هذه المجموعة الكريمة والثمينة الى القراء
 كرام على أمل ان تخدم بذلك الاسلام والمسلمين كما هو هدف
 لؤلف دام بقاءه، والله خير معين.

جعفر سبحاني

٢٠/جمادى الاخرة/١٤٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

لمحات
في الكتاب
والحديث والمذهب

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَإِذْ كُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِنَ
النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.

آل عمران/ ١٠٣

كلمة المؤلف:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. وبصلاة والسلام على سيدنا

ابي العاسم محمد وآله الطاهرين سيما بقية الله

في الارضين

من من الله تعالى على هذا العبد الضعيف الذي

انزل في مطبعتي على اعقاب اهل بيت النبوة ومعك

الرسالة ائمة الحق ودولة المخلص الذين اختارهم

الله تعالى لحفظ النظام وجعلهم ادلياء على جميع

صداقات الله عليهم جميعين ان وفقني للقيام

بمهمات من الراسل باللغة العربية والفاصلة

حول القرآن الكريم والحديث والفقه و

المذهب فشرت مسقلة .
 وقد قامت بطبع هذه الرسالة ونشرها
 (مؤسسة اللام الهدى) ارجوا لراب مقدمه
 الفداء الموقفة والقائمة بنشر آثار اهل البيت
 عليهم السلام مجموعة لعم فائدة تبارك الله تعالى .
 وهذه الحلقة الاولى منها تقطن اثنتي عشرة
 فاستول من الله سبحانه الذي يقبل اليسر و
 يعفو عن الكثر ان يتقبل هذا مني ومن الاخوة
 الاعزاء اعضاء المؤسسة الذين اخلصوا
 دهرهم وولاءهم لربنا المصطفى عليهم
 السلام ، وان يستر علي ويغفر لي ذنوبي و
 ما صدر بقلمى من المفوت والزلات انه غفار
 الذنوب وستار العيوب ٢٥ ربيع الاول ١٤١٤

الحفظ الصحافي

إلى هدى كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - :
إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم
بالقرآن، فإنه شافع مشفق و ماحل مصدق. من جعله أمامه
قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار.
صدق رسول الله الصادق المصدق الأمين، فلا ريب أن
المسلمين لم يقفوا فيما وقعوا فيه من ذهاب العزوف فقد المجد، و
اختلاف الكلمة و تشتت الآراء و سلطة الاعداء و
تكثر الحكومات و النظمات الجاهلية المستوردة من الشرق
والغرب بدلاً عن الحكومة الإسلامية الواحدة إلا بنبذهم
الكتاب الكريم وراء ظهورهم وإخراجهم إياه عن شؤونهم
السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فأصبحوا و كتاب الله
متروكاً و هوبين أظهرهم لا يعملون به ولا يهتمون بأمره،
اكتفوا بتلاوته و درسه و هم خارجون على هداة و سلطان
أحكامه و نظماته يأولون آياته و أحكامه و يحملونها على
آرائهم و أهوائهم ولذا التبست عليهم الفتن كقطع الليل
المظلم، وصاروا في بلادهم عبيداً اذلاء بعد ما كانوا في بلاد
غيرهم أحراراً أعزاء.

وهذه رسالة صدرت من مصلح مخلص وداع صادق من دعاة الحركة الاسلامية العامة الشاملة لجميع أقطار وطننا .
الاسلامي الكبير يدعو الامة جمعاء إلى هدى القرآن والرجوع إليه . كتبها قبل قيام الثورة الاسلامية بسنوات ، نشرناها لأنّ حال غير ايران من بلاد المسلمين وإن أثرت فيها الثورة الاسلامية في ايران وحركة الغيارى و أيقظت أبناءها لم تتغير من جهة نظاماتهم الفاسدة التي تعمل لمصلحة أعداء الاسلام نشرناها لأن يد الاستكبار الأمريكي لم تقطع من بلادنا الاسلامية في الشرق الاوسط سيما في فلسطين و لبنان و في افريقيا و الاحتلال الروسي المستكبر الآخر في آسيا و إفريقيا و بلاد مثل باكو و تاشكند و سمرقند و بخارا و تاجيكستان و عشق آباد و كازخستان و كرخيزيا و بلاد افغانستان وغيرها .
نشرناها استنهاضاً للمسلمين و استنصاراً منهم لنصرة الاسلام و استعادة بلاد القرآن المنتصبة في شرق الارض و غربها .

ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في ثورتنا الاسلامية . و يجعلها طليعة تجاه المسلمين . انه المنان على المستضعفين وقاصم الجبارين و مبير المستكبرين .

قسم الدراسات الاسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا
الْقُرْآنَ مَهْجُورًا»^١.
«إِذَا التَّبَسَّتْ عَلَيْكُمْ الْفِتْنُ كَقِطْعِ اللَّيْلِ
الْمُظْلِمِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ».

— الحديث النبوي المشهور —

هل نحن مسلمون؟

هل نحن مؤمنون؟

هل نتلوا القرآن حقّ تلاوته؟

هل نؤمن به، ونستعذب حياضَ معارفه وتعاليمه؟

هل اتخذناه منهاجاً لدنيانا وآخرتنا، نحكمه في قضايانا

الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، ومصدراً لأنظمتنا، ونظاماً
لأمورنا؟

أخى المسلم!

إنك إن كنت تريد استعادة مجدك الذاهب: مجد آبائك و

أجدادك،

إن كنت تريد النصر والغلبة على أعداء أمتك،

وإن كنت تريد النجاة بنفسك، وإنقاذ أبناء أمتك من هذه الشبكات التي حاكتها يد الاستعمار، ونشرتها في بلادنا ومدارسنا وكنياتنا وأسواقنا، وحتى في بيوتنا،

وإن كنت من طلاب الصلاح والإصلاح والفوز والفلاح، فتعال! تعال! لنستمسك بحبل القرآن، نهدى بهداه، ونستضيء بنوره، ونعيش في ظلاله بأمن وطمأنينة، ونستشفى به من أدوائنا، ونستعين به على لأوائنا، ونرتله ترتيلاً.

إننا يا أخى! مسئولون غداً عند الله تعالى عن هذا القرآن في حكمته العادلة، «يَوْمَ لَا تَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»^٢ وسيخاصمنا نبينا - صلى الله عليه وآله - إذا كنا من الذين نبذوه وراء ظهورهم، يحتج علينا بكل آية من آياته، ويحاكمنا على كل حكم أهلنا من أحكامه.

إن داء المسلم المعاصر ليس إلا في تركه العمل بالقرآن والإكتفاء باسم الإسلام مسجلاً على بطاقة هويته، محققاً بذلك قول الرسول الصادق الأمين: «سيأتي زمان على أمتي لا يبق من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه؛ يسمون به وهم أبعد الناس عنه».

إنني أدعوك أيها المسلم لأن ننظر بعين البصيرة إلى الآيات التالية. كرر، وأعد، ثم أعد تلاوتها، وتفكر ثم تفكر في معانيها وما تستهدفه من أغراض حكيمة وتعاليم سامية، ثم عرج بالنظر إلى واقع عالمنا الإسلامى، وإلى النظم الاجتماعية في بلاد المسلمين.

فهل تجد بلداً طبقت هذه الآيات، أو بعضها فيها، كمناهج للحياة في نظمه الاجتماعية والسياسية أو مناهجه الثقافية أو التربوية؟ أنا لا أقول بانك لم تسمع بالآيات التي سأتلوها عليك بل

لاشك من أنك قد قرأتها كثيراً في صباحك ومساءلك، وفي شهر صومك، وعند دعائك، وحينما أردت استكثار الثواب بقراءة كتاب الله تعالى؛ ولكن مجرد القراءة لا يكفيها ولا ينجينا إذا نحن لم نتفهم معانيه ومقاصده، ولم نأخذ بمضمون ما نقرأ، ولم نعمل بأوامره، ولم ننزجر بزواجه.

إن الغاية من نقلها إليك أيها الأخ المسلم، إنما هي محاولة الاستفادة من تعاليمها السامية علها تشد في الهمة، وتقوى عزائمنا، وتدفعنا إلى العمل على ضوئها لتعيد بناء مجدنا وعظمتنا، وترفع بأنفسنا التي أراد الله لها أن تظل كريمة عزيزة عن الإسعاف في الشهوات التي أدت بنا إلى هذا السقوط مما جعل اعداءنا يغزوننا في عقرب دارنا، بعد أن كانوا هم هدفاً لغزوننا لهم في عقرب دارهم؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله:

قال تعالى: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ».^٣

«فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».^٤

«فَلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَصِفُوا حَتَّى يَأْتِيَ

(٣) المجادلة/٢٢.

(٤) النساء/٦٥.

اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ».^٥

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ».^٦

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ يَأْتِيكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا».^٧
«وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».^٨

«وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ».^٩
«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ».^{١٠}

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ».^{١١}

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَبِجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ».^{١٢}
«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا».^{١٣}
«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَتِكُمْ».^{١٤}

(٥) التوبة/٢٤ .

(٦) المائدة/٥١ .

(٧) النساء/١٤٤ .

(٨) آل عمران/١٣٩ .

(٩) الانفال/٤٥ .

(١٠) الحشر/١٩ .

(١١) آل عمران/١١٨ .

(١٢) التوبة/١٢٣ .

(١٣) آل عمران/١٠٣ .

(١٤) الحجرات/١٠ .

«الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَ
أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا». ١٥

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا». ١٦

«وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». ١٧
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ». ١٨

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ انْفَلْتُمُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ». ١٩
«الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى
بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ». ٢٠

«أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ». ٢١

«وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ
بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ تَعْلَمُهُمْ وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ». ٢٢

- | | |
|------------------|--------------------|
| (١٩) التوبة/٣٨. | (١٥) البقرة/٢٧٥. |
| (٢٠) النساء/٣٤. | (١٦) الاحزاب/٥٩. |
| (٢١) المائدة/٥٠. | (١٧) آل عمران/١٠٤. |
| (٢٢) الأنفال/٦٠. | (١٨) آل عمران/١٤٩. |

«وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...»^{٢٣}
 «وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»^{٢٤}
 «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا
 تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ»^{٢٥}
 «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ
 الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^{٢٦}
 «وَمَنْ لَمْ يَخُكْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»^{٢٧}
 «إِنَّ الْمُبَدَّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ»^{٢٨}
 «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ
 وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ»^{٢٩}
 «وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ»^{٣٠}
 «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
 الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»^{٣١}

هذه الآيات ومثيلاتها، مما تضمن تحديد السلوك العام
 للإنسان المسلم والأمة المسلمة، يعرفها أنت ويعرفها كل مسلم
 غيرك؛ ولكن أين هو التطبيق؟
 إقرأ القرآن - كتاب الله - ودستور دينك الذي تعتقد في
 قرارة نفسك أحقيته بالاتباع، وسموه على كل كتاب ودين ودستور؛

(٢٣) النور/ ٣١ .

(٢٤) التوبة/ ٣٤ .

(٢٥) النور/ ٢ .

(٢٦) المائدة/ ٩٠ .

(٢٧) المائدة/ ٤٤ .

(٢٨) الاسراء/ ٢٧ .

(٢٩) النساء/ ١٣٥ .

(٣٠) هود/ ١١٣ .

(٣١) الحج/ ٤١ .

وقف عند كل آية من آياته بتدبر، ثم قارن بين ما تضمّنته من أمر أو نهى، وبين سلوكك أنت، وسيرالنظام في بلدك، وطريقة حياة قومك. فهل تجد في كافة هذه الجهات من يأخذ بها؟ أو يبني مسلكه في الحياة على هُداها؟

بل إنك لن تجد غير الانفصال التام في حياتك ونظام حكومتك و سلوك مجتمعتك عنها، لا بل سوف تجدها خارجة عن نطاق دنياك، و كأنها لا تعنيك ولا تقصدك في الخطاب.

أجل، إنني أكرّر الطلب لمبادرة قراءة هذه الآيات، ثم البحث في مطاوي تاريخنا الإسلامي. فهل تجده قد تحدث في عصر من عصور امتنا السالفة عن جيل اتخذ القرآن مهجوراً كما اتخذته ابناء جيلنا في عصرنا وزماننا هذا؟

لعن الله العلمانية، ومن جاء بها، ومن سنّ شرعية هذا المبدء الخبيث الذي قلب الاسلام ظهراً لبطن.

تعال معي لنتجول في أسواق المسلمين، فنرى أن أكثر ما يباع فيها سلع مستورده من الأعداء؛ وأكثرها ممّا لا ضرورة في بيعها ولا في شرائها، بل منها ما له خطر الاثر على مقومات وجودهم وأخلاقهم كأنواع الخمر والآلات اللهو وأدوات القمار.

ثم لنعرج معاً على معاهد العلم ومدارسه و كلياته، حيث لانرى في مناهجها وأساليب تعليمها إلا ما يدفع الشباب إلى الإنحراف عن العقائد الصحيحة، ويشوقهم إلى ترك الإلتزام بالآداب والتعاليم الإسلامية. وما ذلك إلا لأنها من وضع أعداء الإسلام، والمتربصين به وبأهله الدوائر.

ثم لنلق نظرة على تكنات الجيش، ومراكز القوات المسلّحة في البلاد الإسلامية، ومحافل موظفي حكوماتها، لنرى أن أعظم شعار

إسلامي وهو الصلاة لا تقام في أوقاتها بينهم.

ثم انظر إلى الشوارع والازقة والاسواق، لترهاها غاصّة بأفواج النساء المتبرجات السافرات العاريات تقريباً، وهنّ يزاحمن الرجال بالمناكب والصدور؛ وفي ذلك مافيه من اغراء للشباب، ودفعه إلى هاوية الرذيلة وانعدام الرجولة ممّا يؤدّي حتماً إلى انهيار المجتمع، ودماره وتفكّكه.

وهيا لنذهب، ونراقب ما يجري في قاعات البرلمان ومجالس الأمة، ونصغى إلى ما يطرحه أعضاؤها من مشاريع وقرارات، لنرى كيف يسوغون لأنفسهم حقّ التشريع والتقنين حتى على خلاف أحكام القرآن و ضد مصالح المسلمين.

ولا تغفل يا أخي عن استعراض أراضينا المغتصبة من وطننا الإسلامي، وخصوصاً الجزء المقدس منها أعنى اولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين. فهل ترى من سبب لبقائها في أيدي الأعداء إلا اختلاف الرؤساء المتغلبين على بلاد المسلمين، وتفرقهم، وعدم اعتصامهم بحبل الله؟ وهل تجد لهؤلاء من عذر عند الله تعالى في تنصيب كل واحد منهم نفسه رئيساً أو أميراً أو سلطاناً أو ملكاً على مجموعة من المسلمين في بقعة من بقاع وطننا الإسلامي الكبير من غير أن يتنازلوا عن هذه العروش لمصلحة الإسلام، واجتماع كلمة المسلمين و وحدتهم تحقيقاً لقول النبي الأعظم: «وهم يد علي من سواهم»، حتى غدا العالم الإسلامي موزعاً إلى دويلات ضعيفة واهية مشتقة متباعدة في المشارب والأهواء والسياسات.

فهذه عميلة لآمر يكا، وتلك تعمل لمصلحة روسيا. هذه تقتل الفدائيين وتريد اجتثاثهم من الأرض، ومن كانت حاله أحسن منها في ذلك تترك نصرتهم بحجة أنها بعيدة عن منطقة المعركة، أو بدعوى

ضعف إمكاناتها العسكرية والهجومية، إلى غير ذلك من الترهات والأباطيل.

ولقد أصبح المسلمون ويا للأسف الشديد كافة مظاهر حياتهم وعاداتهم وأوضاعهم مقلدين لأعدائهم. ولو كان هذا التقليد فيما ينفع، لكان نعمة وهوليس بعييب، إذ أن الأمم العاقلة هي التي تقتبس عن مثيلاتها كل ما تراها صالحاً لها؛ ولكن الذي اقتبسناه نحن عن الأجنبي من عادات وتقاليد، أكثره يكمن فيه الضرر إن لم يكن جميعه كذلك. فبالله عليك يا أخى قل، وليكن قولك الحق، نحن في أكثر عاداتنا ومظاهر حياتنا، وقوانين حكوماتنا، مسلمون؟ أم إننا في واد، و تعاليم ديننا ومفاهيمه في واد آخر؟

ولن أتعرض لما عليه صحافتنا وسائر وسائل إعلامنا؛ فإن ما هى عليه من ترويج الفساد وسوء الأخلاق والتشجيع على الدعارة والدعوة إلى الخلاعة والاستهتار بالقيم والحث على الإلحاد، كل ذلك امر بديهي، لا يحتاج إلى برهنة.

ومن أشد أمراضنا، مرض النفاق؛ إذ إننا نقول بإذاعاتنا وماذننا وأثناء صلواتنا: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وعبداه ورسوله»، مع أننا خارجون عن سلطان دين الله و سلطان أحكامه، متمسكون بالمناهج الكافرة الداعية إلى الشرك أو الإلحاد.

نقرأ القرآن، ونردّد في مفتتح كل سورة «بسم الله الرحمن الرحيم»؛ إلا أن متنا يردد ويهتف في افتتاحية مقاله، وفي الكتابات الرسمية وغيرها، باسم سمو الأمير، أو فخامة الرئيس، أو جلالة الملك والسلطان، غير آبهين بما أمرنا الله تعالى بالأخذ به، وجعله شعاراً لهذه الأمة، أمة التوحيد، من الابتداء باسمه المجيد.

الله أكبر! ما أبعدنا عن مفاهيم الإسلام وتعاليمه! ما الباعث لنا ياترى على قبول الذل والصغار تجاه عبد ذليل مثلنا، مع أننا نسمع قول الله سبحانه ونردده «وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»^{٣٢} نؤمن لرسالة رسول الله محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -، لكننا مع ذلك لانستيع ما جاء به من عند الله ولانتأسي به، ثم نأخذ بمبادئ أعدائنا. فإذا لم يكن ذلك من النفاق، فما معنى النفاق إذن...؟
 اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك ممّا نحن فيه من ضلال ماحق لعزنا، دافع لنا إلى نسيان ديننا وكتابنا وسنة نبيّنا.

ميلاد جديد

أجل! إنه لا ريب ولا شك في تحقّق جميع ماتقدّم ممّا نحن عليه، إلا أنّ المسلمين، أو أكثرهم، من الواعين، قد أدركوا داءهم، وعرفوا دواءهم. ولولا نفوذ بعض المفاهيم الاستعمارية والدعاية الشديدة لها في عدة الأقطار من عالمنا الإسلامي بمختلف الأساليب الخداعة؛ ولولا سيطرة بعض الرؤساء والزعماء، ممن أعمى أبصارهم الجاه وحبّ الرئاسة؛ ولولا هذه التمزقات الإقليمية والعصبيات العنصرية والقومية، التي توزعت عالمنا الإسلامي وحالت بين كلّ إقليم وإقليم آخر؛ لولا كلّ ذلك، لكان المسلمون اليوم على هامة التاريخ يعيشون في عالم كلّه نور، وفي مدينة علمية وصناعية هي أرقى من جميع المدنيات.

واننا ليحدونا الامل رضوخاً لقول الله سبحانه: «لَا تَتَّبِعُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ»^{٣٣}... «وَلَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»^{٣٤}، بانبعث نهضة إسلامية واعية

(٣٤) الزمر/٥٣.

(٣٢) آل عمران/٦٤.

(٣٣) يوسف/٨٧.

على أيدي رجال مجاهدين، قد توزعوا هنا وهناك من بلاد المسلمين، قد آلوا على أنفسهم أن يعيدوا الإسلام إلى واقع المسلمين، ويدفعوهم إلى طريق إعادة مجدهم الإسلامي الزاهر وبناء مجتمعنا على دعائم العقيدة الإسلامية الحقّة، والوقوف صفّاً واحداً في وجه نوايا الإستعمار الخبيثة. وإننا لنجد في كلّ قطر رجالاً مجاهدين، قد ثاروا على الباطل، وتنبّهوا لأحابيل الإستعمار، ووقفوا في وجه كلّ دعاية اجنبية تهدف إلى النيل من قداسة الإسلام وعزّ المسلمين ووحدهم.

ولقد قام الاستعمار من جانبه مستعملاً كلّ ما لديه من قوّة سياسيّة ومادّية، لإبادة هؤلاء الأبطال والتضييق عليهم ومطاردتهم، يساعدهم على ذلك أعوانهم وعمالئهم. ذلك لأنّه يعلم بأنّ عمل هؤلاء المصلحين الدائب سوف يؤدّي إلى تيقظ المسلمين، وبالتالي إلى وحدتهم ولو سياسياً؛ وذلك من أعظم الموانع دون تحقيق نواياه الخبيثة فيهم، إلاّ أنّه بعون الله يفشل في العاقبة، وستفشل أحابيل الصهيونية المتتمّلة بإسرائيل والدول المؤيّدة لها والمنفقة عليها. فإنّ الحقّ لا بدّ وأن ينصر في النهاية على الباطل مهما طال الأمد، والله ينصر من ينصره.

والوصول إلى الغاية، لا يتمّ إلاّ بالدعوة إلى الجهاد المتواصل والعمل على إعادة مناهج الإسلام وإرشاداته، وإلى واقع حياتنا الاجتماعيّة والسياسيّة.

وذلك لا يتمّ إلاّ باشتراك الباحثين والكتّاب المسلمين ومفكرهم ومصلحيهم في علاج جميع المشاكل، وبيانها لأبناء أمتهم، و عرض مفاهيم الإسلام وأساليبه السياسيّة والإقتصاديّة والاجتماعيّة وغيرها بأشكال واضحة ومفهومة لعموم المسلمين، حتى لا ينخدع الجهلة بهذه الحقائق بالمبادئ الكافرة والنظم المستوردة وللصحافة أكبر الأثر في القيام بهذا الواجب ونقل الافكار الاسلاميّة إلى أبناء المسلمين.

ولا يخفى حاجتنا اليوم إلى دعاية إسلامية جامعة عالمية، تبلغ رسالات الإسلام في جميع نواحي الحياة إلى جميع الأجيال والأمم المعاصرة، وتعرض على العالم الإسلامي مشاكل المسلمين في كل إقليم من أقاليمهم، وتطلب من الجميع العمل على معالجة تلك المشاكل؛ و تشرح لجيلنا المعاصر، سبباً الشباب والطلاب والطالبات، أهداف الإسلام وغاياته، وتقوم بالدفاع عن قداسة الإسلام ودفع شبهات المستعمرين عنه.

إننا نعلم باليقين أن العالم سيلجأ إلى الإسلام، ويقطع رجاءه وأمله عن المكتبات المادية والبرامج البهيمية الشرقية والغربية. فقد ظهر عجز تلك المكتبات عن حل المشاكل الانسانية، بل شدتها وكثرتها هذه المكتبات التي لا ترى هدفاً للحياة، ولا يعاينيه البشري هذه البسيطة، ولا تفسر لوجودنا وبقائنا هنا تفسيراً معقولاً مرضياً تطمئن به النفوس، وتسوق نحو العمل والحركة.

فهذا من خواص المذهب المادى أنه لا يعرف لهذا العالم مفهوماً معقولاً، ومعنى صحيحاً، وقصداً وهدفاً.

ويوماً يوماً تجرب البشرية، وتذوق مرارة المكتبات التي بنيت على هذا الأساس؛ وتدرک أنها لا تشبع الانسان، ولا يقنع الانسان بها.

ولاشك أن الإسلام هو الدين الوحيد والمكتب الفرد الذى يحل كل المشكلات، ويفسر كل ما فى العالم تفسيراً معقولاً، ويقوى فى النفوس حب العمل والخير والاحسان والتضحية دون الحق والعدالة.

إذاً فعلى عاتق الجيل الحاضر، سبباً العلماء والكتّاب والمثقفين والشبان، مسؤولية كبيرة، لأن العالم يسير إلى نقطة لابد له من الالتجاء إلى الإسلام؛ وذلك لا يحصل إلاّ بالبلاغ المبين وعرض الإسلام بمبادئه

و نظمه للجيل الحاضر.

فاليوم الإسلام بحاجة كبيرة إلى تبليغ أهدافه وتعاليمه و
 إرشاداته، كما أنّ العالم بحاجة ملحة إلى الإسلام و حكومته و نظاماته.
 فالمستقبل للإسلام، و «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^{٣٥}، «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَ
 الْمُؤْمِنُونَ»^{٣٦}.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
 حرره لطف الله الصافي الكلبايگانى

(٣٥) الاعراف/١٢٨.

(٣٦) التوبة/١٠٥.

أحاديث افتراق المسلمين
على ثلاث وسبعين فرقة

بسم الله الرحمن الرحيم

هنالك روايات متواترة ينقلها الشيعة والسنة عن أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قد تنبأ بأن ماجرى على الامم السابقة سيجري على هذه الامة أيضاً. يروى أبوسعيد الخدري عن الرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله - قوله:

«لتتبعن من كان قبلكم شبراً بشبر، و ذراعاً ذراعاً، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب تبعتموهم».

قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فن؟»^٥

ومن المسائل التي جرت على الامم السابقة، ووردت عنها احاديث عن الرسول الكريم - صلى الله عليه وآله - هي مسألة «افتراق الأمم» في أمثال هذه الاحاديث يشير النبي

٥ مسند احمد ٣ / ٩٤ و ٨٤، صحيح مسلم (شرح النووي) ١٦ / ٢١٩،
(كتاب العلم). صحيح البخاري ١٧١ / ٢ (كتاب الانبياء). كنز العمال
١٢٣ / ١١. مسند الطيالسي، ح ٢١٧٨.

— صلى الله عليه وآله — إلى افتراق أمّتي موسى وعيسى
 — على نبينا وآله وعليهما السلام — ويقول إنّ أمته أيضاً
 سوف تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، منها فرقة واحدة فقط
 هي الناجية ومن أهل الجنة، وسائر الفرق الباقية هالكة و
 من أهل النار.

إنّ هذه المقالة التي تمرّ تحت أنظار القارئ الكريم،
 دراسة إجمالية وجامعة تسعى إلى أن تتعرّف على «الفرقة
 الناجية» تعرفاً أوسع وأفضل، وهي تقوم على اسس من
 الدلائل والشواهد العقلية والنقلية.

إنّ المؤلف المحترم، براءته هذه القرائن والدلائل،
 يثبت أنّ «الفرقة الناجية» ماهي إلا أتباع الاثمة الاثني
 عشر ومحبّي أهل البيت — عليهم السلام — اللهم اجعلنا في
 زميرتهم.

قسم الدراسات الاسلاميه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

أخرج جمع من أرباب المسانيد والسنن وجوامع الحديث كأحمد، وأبي داود، وابن ماجه، وابن حبان، والترمذى، والنسائى، والبغوى، والدارمى، أحاديث عن رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ —، أَنَّ أُمَّتَهُ تَفْتَرِقُ عَلَيَّ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ مِنْهَا مَا لَانَصَّ فِيهِ عَلَيَّ وَهَالِكَةٌ مِنَ الْفِرْقِ وَالنَّاجِيَةُ مِنْهَا، وَمِنْهَا مَا فِيهِ أَنَّ وَاحِدَةً مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ وَالْبَاقِيْنَ فِي النَّارِ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّ كَلَّهَا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا الزَّنَادِقَةَ. وَعَنِ الشَّمْسِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْبَشَّارِ الْمُقَدَّسِيِّ فِي «أَحْسَنِ التَّقَاسِيمِ»: أَنَّ حَدِيثَ «إِثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَوَاحِدَةٌ فِي النَّارِ»، أَصَحُّ إِسْنَادًا؛ وَحَدِيثَ «إِثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ نَاجِيَةٌ»، أَشْهَرُ. وَمِنْهَا مَا لَا تَعْرُضُ فِيهِ لِتَعْيِينِ الْهَالِكَةِ وَالنَّاجِيَةِ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّ النَّاجِيَةَ هِيَ الْجَمَاعَةُ، وَفِي الْبَعْضِ الْآخِرَاتُ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي». وَفِي بَعْضِهَا كَرَوَايَةٌ أَخْرَجَهَا أَخْطَبُ خَوَارِزْمِ مَوْفِقُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيُّ وَابْنُ مَرْدُودِيهِ عَلَيَّ مَا حَكَى عَنْهُ، عَنْ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —، وَ

حديث رواه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في الجمع بين التفاسير العشرة^٢ عن أنس بن مالك: تفرقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله عز وجل: «وَمَنْ هَدَيْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» وهم أنا وشيعتي. وأخرج الامام الحافظ حسن بن محمد الصغانى المتوفى سنة ٦٥٠ في «الشمس المنيرة»^٣،: «افترقت أمة أخى موسى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت أمة أخى عيسى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفرق امتى على ثلاث وسبعين فرقة؛ كلها هالكة إلا فرقة واحدة. فلما سمع ذلك منه ضاق المسلمون ذرعاً، وضجوا بالبكاء، وأقبلوا عليه، وقالوا: يا رسول الله كيف لنا بعدك بطريق النجاة؟، وكيف لنا بمعرفة الفرقة التاجية حتى نعتمد عليها؟ فقال — صلى الله عليه وآله —: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى ابداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي. إن اللطيف الخبير نبأني أنها لن يفرقا حتى يردها على الحوض».

وأخرج ابن أبي حاتم، عن على بن أبي طالب، قال: «افترقت بنو إسرائيل بعد موسى إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة؛ وافترقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة؛ وتفرقت هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة. فاما اليهود فإن الله يقول: «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ». واما النصارى، فإن الله يقول: «مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ»، فهذه التي تنجو. واما نحن فيقول: «وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ

(٢) روضات الجنات، الطبعة السابقة ص ٥٠٨.

(٣) نقلنا الحديث عن النسخة المخطوطة من هذا الكتاب، الموجودة في مكتبة «آستان

يَعْدِلُونَ»، فهذه التي تنجو من هذه الامة»^٤.

ويستفاد من بعضها أنّ الهالكة قوم يقيسون الأمور برأيهم، وهو مارواه الحاكم في المستدرک،^٥ كتاب الفتن، وصححه علي شرط البخاريّ و مسلم، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ —: «ستفترق امتي على بضعة وسبعين فرقة؛ أعظمها فرقة يقيسون الأمور برأيهم، فيحرمون الحلال، ويحللون الحرام»^٦.

كلمات العلماء حول هذه الاحاديث

وقد كثرت كلمات العلماء حول رجال هذه الاحاديث، و منها، وتعارض بعضها مع بعض، و شرح ألفاظ الحديث، و تعيين الفرقة الناجية. فأنكر بعضهم صحته؛ وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير، و صححه، ولم يذكر الناجية والهالكة؛ و علل بعضهم ما في أسانيده، محمد بن عمرو اللثي، و عباد بن يوسف، و راشد بن سعد، و وليد بن مسلم، و بعض المجاهيل.

واختلفوا في أنّ المراد بالأمة، هل هي أمة الدعوة، أم أمة الإجابة؟ و في اختصاص الاختلاف بأصول الفرق دون فروعها، كما اختلفوا في العدد المأثور، و أنّ العدد مجرد التكرير أو إنّ العدد لامفهوم له، فلا مانع من الزيادة على العدد المأثور و إنّ لم يجز النقص، او ان المقصود

(٤) الدر المنثور، الجزء ٣، ص ١٣٦.

(٥) ج ٤، ص ٤٣٠.

(٦) وإن شئت الاطلاع على أسناد هذا الحديث من طرق أهل البيت

— عليهم السلام، وما ورد عنهم في تفسيره، وكلمات أكابر العلماء وتحقيقاتهم الشافية حول هذه الأحاديث، راجع موسوعة «بجاراتانوار»، الجزء ٢٨ من الطبعة الحديثة، «باب افتراق الامة بعد النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — على ثلاث وسبعين فرقة» وما أفرده بعض علمائنا بالتأليف حول هذا الحديث.

أصول الفرق دون فروعها. وقال الكوثري: إنَّ تشعب الفرق لا ينتهي إلى انتهاء تاريخ البشر، فلا يصح قصر العدد على فرق دون فرق، ولا على قرن دون قرن، لاستمرار ابتكار أهواء وتلفيق آراء، مدَّة دوام الحياة البشرية في هذا العالم. فالكلام في الفرق من غير تقيُّد بعدد هو الابدع عن الحكم، وهو الذي لا يكون مدعاة لهزء الهازئين من غير أهل هذا الدين.^٧

واختلفوا في تعديد الفرق وتفصيل معتقداتهم، وقد وقعوا في اشتباهاً وجهالات في هذا المقام، وقالوا عن الشيعة وغيرهم ما يدل على جهلهم بأوضح المطالب التاريخية والكلامية ممَّا ليس هنا محلُّ ذكره. واخترعوا مذاهب وفرقاً لم تخرج بعد إلى عالم الوجود، فراجع «الفصل» لابن حزم، و«الملل والنحل» للشهرستاني، و«التبصير» لأبي المظفر الإسفرائني، وغيرها.

فلا ينبغي الاستناد في نقل مذهب أي فرق من فرق المسلمين على مثل هذه الكتب المليئة بالخرافات والجهالات، وما فيه شين للإسلام والمسلمين، والجامعة بين الغث والسمين، والصحيح والسقيم، و أعاجيب الأكاذيب. وإن شئت أن تكتب عن طائفة أو شخص من المسلمين وغيرهم، فلا تعز إلى شخص، ولا فرقة من الفرق، إلا ما سجل في كتبهم المعتمدة ومؤلفاتهم المعتمدة، ولا تلزم أحداً منهم بلازم قوله إلا إذا كان لازمه لزوماً بيّناً.

واستشكلوا أيضاً في كفر هذه الفرق ماعدا واحدة منها. فعن الشاطبي: أهل السنة لا يكفرون كل مبتدع، بل يقولون بإيمان أكثر الطوائف التي فسروا بها الفرق، (ورجح) أن الحكم بكون هذه الفرق في التار ماعدا الجماعة الملتزمة لما كان عليه — صلى الله عليه وآله وسلم — هو وأصحابه، لا يقتضى أنها كلها خالدة خلود الكفار. فجز أن

يكون منها من يعذب على البدعة والمعصية، ولا يخلد في العذاب خلود الكفار المشركين او الجاحدين لبعض ما علم من الدين بالضرورة.^٨ فهذه الرواية لولم نقل بدالاتها على كون جميع الفرق مسلمة و معدودة من الأمة، لا تدلّ على كفر الجميع إلا الواحدة. نعم، قد دلّ بعضها على دخول الجميع في النار ما عدا الواحدة منها.

ومن أعظم ما وقع الاختلاف فيه في هذه الأحاديث، تعيين الفرقة التاجية، والتي تكون على ما كان عليه النبي — صلى الله عليه وآله وسلم —، وأصحابه (على ما في بعض طرقه). قال الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً: «وأما تعيين أي فرقة هي التاجية، أي التي تكون على ما كان النبي عليه وأصحابه، فلم يتعين لي إلى الآن. فإن كل طائفة ممن يدعن لنبينا بالرسالة، تجعل نفسها على ما كان عليه النبي وأصحابه — إلى أن قال — ومما يسترني، ما جاء في حديث آخر أن الهالك منهم واحدة»^٩.

فهذا فهرس موارد الاختلاف في هذا الحديث من حيث السند والمتن والدلالة. ولا يخفى عليك أن تعيين الفرقة التي تكون على ما كان عليه النبي وأصحابه، والجماعة الملتزمة لما كانوا عليه، لا يثبت بنفس هذه الأحاديث، بل لابد من الرجوع إلى غيرها من الروايات والآثار والأدلة العقلية، مضافاً إلى أن أخبار «الجماعة» مطعون فيها من حيث السند، لاشتماله على مثل أزهر بن عبد الله التاصبي، وعباد بن يوسف، وراشد بن سعد، وهشام بن عمار، ووليد بن مسلم، وعن الزوائد «إسناد حديث عوف بن مالك فيه مقال»، وليس بعيد أن تكون زيادة «وهي الجماعة» من بعض الرجال، ففسر الحديث وبيّن

(٨) تفسير المنار، ص ٢٢٠، ج ٨، الطبعة الثانية.

(٩) تفسير المنار، ص ٢٢١ — ٢٢٢، ج ٨، الطبعة الثانية.

معناه على وفق رأيه و ماهو الصواب عنده؛ و يؤيده أن الذارمى خرج هذا الحديث، ولم يذكر هذه الزيادة؛ و حديث أنس مضافاً إلى ما في سنده، أيضاً معارض بحديثه الآخر، فإن لفظ الحديث في بعض طرقه: «كلها في النار، إلا واحدة، وهى الجماعة»، و فى بعضها «قيل يا رسول الله: من هم؟ قال: ما أنا عليه و أصحابى». فالأغترار بهذه الزيادات مع هذه المعارضات فى نفس هذه الأحاديث، و ابتلاؤها بالمعارضات الخارجيّة، بعيد عن الصواب. و يؤيد زيادة جملة «و أصحابى» بعد قوله «ما أنا عليه» فى بعض متون هذه الاحاديث، و زيادة كلمة «الجماعة» فى البعض الآخر، عدم استقامة مفادها.

أما الأول، فلأنه إننا نجا من نجا و ينجون من هذه الامّة بسبب كونه على ما عليه النبى — صلى الله عليه وآله —، و لا عبرة بكونه على ما عليه غيره، كائناً من كان، و إن كان من أهل النجاة، لأنه أيضاً إننا نجا بكونه على ما عليه النبى — صلى الله عليه وآله —. فإمعن قوله «و أصحابى»؟ و إن كان المراد الكون على ما هو عليه مدة بقائه فى هذه الدنيا، و على ما عليه أصحابه بعد ارتحاله، فهذا أيضاً لا يستقيم، لأنه لا شك فى وجود المنافقين فى الصحابة كما دلّت عليه آيات كثيرة؛ كما لا شك فى ارتداد كثير منهم كما دلّت عليه أحاديث الحوض المتواترة، وغيرها.

ولأنه إذا كان الميزان قبل ارتحاله الكون على ما هو عليه، و بعد ارتحاله الكون على ما عليه الصحابة، فما هو الميزان بعد عصر الصحابة؟ مضافاً إلى أنه كيف يمكن الكون على ما عليه الصحابة مع ما حدث، بينهم من الاختلاف، حتى ضرب بعضهم بعضاً، و لعن بعضهم بعضاً، و وقع بينهم ما وقع؟ هذا، و لا أظن بأحد من المسلمين القول بأن ميزان النجاة، الكون على ما عليه النبى و أصحابه — صلى الله عليه وآله

—، بمعنى عدم الكون على ما عليه—صلى الله عليه وآله— موجباً للنجاة
 إلا إذا انضم إليه الكون على ما عليه الأصحاب، إذ أفا يقول هؤلاء في
 نجاة النبي— صلى الله عليه وآله—؟ فهل هي أيضاً متوقف عندهم على
 كونه على ما كان عليه أصحابه؟! نعوذ بالله من جرأتهم على الله ورسوله،
 ومن زياداتهم واختلاقاتهم في الأحاديث حباً للبعض وبغضاً لأهل
 البيت العترة الطاهرة، ولأن يثبتوا باختلافهم الأحاديث وإدخال
 الزيادات فيها، لغير أهل البيت، محناً لا يقاس بهم ما يشابه فضائلهم؛
 ولكن الله عليم بذات الصدور، يظهر أكاذيبهم ومفتعلاتهم.

أمّا الثاني، وهو زيادة «الجماعة»، فالدليل— على أنها زيادة
 لا يعتد بها، سيما مع عدم ذكرها في سائر المتون— أن المراد منها إن كان
 ما عليه جميع الأمة، فهو خلاف المفروض في الحديث من افتراق الأمة؛
 وإن كان ما عليه السواد الأعظم والأكثرية، فكيف صار الكون منها
 أبداً موجباً للنجاة؟ فهذه سيدة نساء الجنة، حبيبة رسول الله— صلى الله
 عليه وآله— كانت تعتقد بعدم شرعية ولاية أبي بكر^١، وماتت وهي
 واجدة عليه. وأهل السنة يدعون أن الجماعة كانت تذهب إلى شرعية
 ولايته، مع أنك تجد في الأمة فرقا كثيرة أعظمها شيعة أهل البيت على
 عقيدة سيدتنا فاطمة الزهراء— عليها السلام—، ولا تجد فيها فرقة، ولا
 واحداً، يشك في كونها من أهل النجاة، وأنها سيدة نساء العالمين، بل
 هذا دليل على عدم صحة زيادة «وأصحابي» أيضاً، لأن عقيدتها

(١٠) حكى لنا سيدنا الاستاذ آية الله المغفور له السيد محمد تقى الخوانسارى ماجرى
 بينه وبين العلامة الشهرى الشيخ حسن البتاء مؤسس جمعية إخوان المسلمين من المباحثات
 حول المذهب، وذكر أن الشيخ بعد هذه المناظرات أعلن في المسجد الحرام، أو مسجد النبي
 — صلى الله عليه وآله— (التريد متى) حسن عقيدته بالشيعة، واعتذر عنهم من عقيدتهم
 في الخلافة، وعدم شرعية خلافة غير الإمام على— عليه السلام—، بان ذلك كان عقيدة
 فاطمة— سلام الله عليها—.

تفترق عن عقيدة جمع من الصحابة من حزب أبي بكر وعمر بن الخطاب.

اللهم إلا أن يقال بإرادة جميع الصحابة من قوله «وأصحابي»، وعليه يكون المراد أن أهل النجاة، من يقول بقول جميع الصحابة، ويأخذ بما اتفقوا عليه كلُّهم؛ وهذا قريب من رواية «كلُّهم في الجنة إلا الزنادقة»، وعليه فالواحدة هي الخارجة عما اتفق عليه كلُّ الصحابة. والعجب ممَّن كتب في الفرق المختلفة، ويقول: إنَّ أوَّل اختلاف وقع بين الأئمَّة كان في أمر الحكومة وزعامة الأئمَّة بعد رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —، ويذكر مخالفة سيدتنا الزَّهراء — عليها السلام — وسائر بني هاشم وشيعتهم، ثم يتمسك بهذه الزيادة، و يقول: الفرقة الناجية هي «الجماعة»!

ويورد عليه — على فرض صحة هذه الزيادة، وأنَّ المراد منها السواد الأعظم — أنَّ السواد الأعظم ثار على عثمان، وأنكر عليه أفاعيله، وبدعه، واستعماله الخونة وبنى أُمِّيَّة على المسلمين، و صرفه بيت مال المسلمين في أقاربه وخواصه، وإهماله حدود الله، و طلبوا منه التوبة و إبطال بدعه و طرد الخونة عن الاستيلاء على الامور، إلاَّ أنه لم يقبل منهم، ولم يعمل بنصح ناصح مثل الإمام عليّ — عليه السلام —، و أصرَّ على ما أغضب به رجالات الاسلام حتى قتل؛ فهل يعترف من يروى هذه الزيادة ويقول بصحتها، أنَّ عثمان لم يكن من أهل النجاة؟ بل هو من أهل النار؟ وأمثلة ذلك كثيرة في تاريخ الاسلام.

ونسأل ونسأل، حتى نسأل هل الخنابلة المجسِّمة بما اعتقدوا في الله، على خلاف سائر المسلمين وجماعتهم، من العين واليد؛ من أهل النجاة، أو من أهل النار؟

و ابن تيمية مع آرائه المخالفة للجماعة، من أيِّ الفريقين؟

والشيخ محمد عبده، والرشيد رضا، وفريد وجدى وغيرهم من أهل الثقافة الحديثة - والمتأثرين بالمذهب الفلسفية الغربية - الذين خالفوا جماعة العلماء وجماعة المسلمين من أيهما؟

والفرقة التي أحدثتها أيادي الإستعمار، وسمت نفسها بالوهابية، وعملت أولاً لإنكلترا والآن تعمل لامريكا وأثارت الفتن المخزية الدامية في الحرمين الشريفين، وهدمت المشاهد والمعالم التاريخية والبنىات الأثرية الإسلامية، التي كانت من أقوى الدلائل والشواهد على أجدادنا التاريخية وسيرة الرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله - و مشاهدها، من أي الفرقتين؟

هذا، والإحتمال المعقول في زيادة «وما عليه أصحابي» و زيادة «الجماعة»، هو ما أشرنا إليه من كون المراد من الأصحاب و من الجماعة جميع الصحابة و الأئمة، و أن أهل النجاة و الفرقة الناجية، من لم يكن مذهبه مخالفاً لما اتفقت عليه الأئمة و الصحابة؛ و عليه يقوى مثل حديث «كلها في الجنة إلا الزنادقة»، و يدخل في الناجية أكثر الطوائف سيما الشيعة، لأنهم معتقدون بما اتفق عليه جميع الصحابة، و يكفرون من أنكر ذلك. ولكن هذا الإحتمال المعقول معارض بروايات دلت على أن هذا المقدار لم يكف في النجاة. فالأقوى في النظر، زيادة هاتين الكلمتين، و عدم صدورهما من رسول الله - صلى الله عليه وآله -؛ و على فرض الصدور، لا يمكن الإعتماد عليها لإجمالها و عدم وضوح مضمونها.

تعيين الفرقة الناجية

فاذاً لانجد مرجعاً في نفس هذه الأحاديث لتعيين الفرقة الناجية، غير مثل حديث أخرجه أخطب خوارزم، وابن مردويه، والحافظ الشيرازي عن أنس، وغير حديث أخرجه الحافظ الصغاني؛ وقد دلّ الأول على أنهم شيعة عليّ، والثاني على أنهم هم المتمسكون بالثقلين، كتاب الله والعتره.

ونحن لانحبّ الخوض في هذه المسائل الكلامية التي طال اشتغال الفريقين بها، ويغني الباحثين ما كتبه السلف فيها، إلا أن بعض من يكتب كذبا وزوراً عن الشيعة ما يوافق هواه حيث تعرض لكلام المحقق الطوسي في شرح الحديث، واستشهد بزعمه به، لما يريد من إثارة الفتن بين المسلمين و الإفتراء على الشيعة بانها تخالف المسلمين في الاصول؛ أوجب علينا أن نبين له ولأمثاله معنى ذلك؛ و أنهم أرادوا بمباينتهم مع الجميع، ان الجميع يتشاركون في الاصول والعقائد الموجبة لدخول الجنة ولا يخالفهم أحد سوى الإمامية. فانهم اشترطوا فيه بالأدلة الصحيحة ولاية الأئمة الإثني عشر أيضاً، ومعنى ذلك أنهم شاركوا الجميع في العقائد الاسلامية الموجبة لدخول الجنة، و

باينوا الجميع لاشتراطهم في دخول الجنة ولاية الأئمة، فهم أهل النجاة فلا بد لنا من نقل كلام المحقق الطوسي عمن هو الأصل في حكايته عنه، وهو العلامة الحلّي في كتابه «منهاج الكرامة»، وإجراء الكلام على سبيل الايجاز حول تعيين الفرقة التاجية.

قال العلامة في «منهاج الكرامة»: «الوجه الثاني في الدلالة على وجوب اتباع مذهب الإمامية، ما قاله شيخنا الإمام الأعظم خواجه نصيرالحق والملة والدين محمد بن الحسن الطوسي — قدس الله روحه — وقد سألته عن المذاهب، فقال: بحثنا عنها، وعن قول رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله وسلم —: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة؛ واحدة منها ناجية، والباقي في التار»؛ وقد عيّن الفرقة التاجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه، وهو قوله: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ فَوْحٍ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَّى، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ». فوجدنا الفرقة التاجية هي الإمامية، لأنهم باينوا جميع المذاهب، وجميع المذاهب قد اشتركت في اصول العقائد».

وننقل أيضاً كلام السيد الجزائري عن كتابه «الأنوار النعمانية»؛ قال بعد نقل كلام المحقق الطوسي: «وهذا تحقيق متين، وحاصله أنه لو كانت الفرقة التاجية غير الإمامية، لكان التاجي كلهم لافرقه واحدة، وذلك لأنهم متشاركون في الأصول والعقائد الموجبة لدخول الجنة، ولا يخالفهم أحد سوى الإمامية، فإنهم اشترطوا في دخول الجنة ولاية الأئمة الأثني عشر والقول بامامتهم»، انتهى كلامه.

الشيعية الإمامية هي الفرقة الناجية

ولتوضيح ما حققه المحقق الطوسي، نقول: الذي نحتج به لكون الفرقة الناجية هم الشيعة الإمامية وأتباع علي والأئمة من ولده، مضافاً إلى ما أخرجه أخطب خوارزم، وابن مردويه، والحافظ محمد بن موسى الشيرازي، عن أنس، وعلي — عليه السلام — من أنهم شيعة علي وأصحابه، أمور:

(١) إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عين الفرقة الناجية والهالكة صريحاً في الحديث المشهور الصحيح الذي أخرجه جمع كثير من الحفاظ: «إن مثل أهل بيتي فيكم، مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك». فالفرقة الناجية هي الفرقة المتمسكة بأهل البيت، والفرقة الهالكة هي المتخلفة عنهم. ولا ريب في استناد الشيعة في الأصول والفروع، وجميع العلوم الدينية كالتفسير والعقائد والفقهاء إلى أهل البيت — عليهم السلام —، وليس لغيرهم هذا الاستناد والاختصاص والتمسك بفتاؤهم، لولم نقل بإعراضهم عن أهل البيت. فهذه كتب القوم مشحونة بالإحتجاج بأحاديث التواصب، وفتاوى أعداء العترة أمثال معاوية، وعمرو، وكعب الأحمق، وعكرمة،

ومقاتل، وعمران بن حطان، وحر يزبن عثمان، و مروان، وغيرهم، ولم يخرجوا عن أهل البيت الأنزرقليل لا يعتد به جداً، كما لم يحتجوا بفتاوتهم أيضاً في الفقه.^{١١}

(٢) وقد عيَّتهم في غير أحاديث السَّفينة أيضاً، في الأحاديث الكثيرة التي بعضها متواتر؛ مثل أحاديث الثقلين الذّالة على انحصار الأمن من الضلال في التمسك بهم وبالكتاب، وعدم افتراقهم عنه، و عصمتهم عن الخطأ، وأنّ التخلف عنهم سبب للهلاك، ويشهد لذلك الحديث الذي نقلناه عن «الشمس المنيرة» للحافظ حسن بن عمّاد الصّغاني؛ ومثل أحاديث الأمان؛ وأحاديث الخلفاء والأئمة الاثني عشر؛ ومثل ماخرجه في تفسير قوله تعالى: «إِنَّ الدِّينَ أَمْنٌ وَ عَمَلُوا الصّٰلِحٰتِ اُولٰٓئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»^{١٢}، عن ابن عباس، أنه قال — صلى الله عليه وآله — لعلّي — عليه السلام —: «تأقّي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأقّي أعداؤك غَضاباً مَقْمَحِينَ»^{١٣}

ومثل ماورد في أنه وشيعته، هم الفائزون يوم القيامة.

ومثل ماخرجه في منتخب كنز العمال^{١٤}: «علّي مع القرآن، والقرآن مع علّي، لن يفتر قاحتى يردها علّي الحوض» (ك طس) عن أم سلمة.

وما أخرجه أيضاً في المنتخب: ١٥ «من أحب أن يحيا حياتي،

(١١) راجع في ذلك كتابنا «امان الامة»، و كتاب «شيخ المضيرة» للاستاذ الشيخ محمود أبورية، و كتاب «أبوهريرة» للشيخ السيد شرف الدين.
(١٢) البينة/٧.

(١٣) راجع الدر المنثور، والصواعق ص ١٥٩.

(١٤) المطبوع بهامش مسند احمد، ج ٥، ص ٣٠.

(١٥) ص ٣٢.

ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فإن ربي عز وجل غرس قضبانها بيده، فليتوكل علي بن أبي طالب، فإنه لم يخرجكم من هدى، ولم يدخلكم في ضلالة» (طب ك) وتعقب، وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم.

وأخرج أيضاً^{١٦}: «من أحب أن يحيا حياقي، ويموت ميتي، و يدخل الجنة التي وعدني ربي قضباناً من قضبانها غرسه بيده، وهي جنة الخلد، فليتوكل علياً وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة» (مطير والباوردى، وابن شاهين، وابن منده عن زياد بن مطرف).

وما أخرجه أيضاً^{١٧}: «تكون بين أمتي فرقة واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحق — يعني علياً —» (طب) عن كعب عجرة؛ والأحاديث بهذه المضامين كثيرة، وإحصاءها صعب جداً.^{١٨}

وانتهاء الامامية إلى علي — عليه السلام —، وذريته، و انقطاعهم إليهم، ظاهر من كتبهم في الحديث، ومذاهبهم في الفقه.

٣) قد اتفقت مذاهب أهل السنة فيما هو السبب للنجاة والخلاص من النار، أي الشهادتين، والإتيان بالأركان الخمسة: الصلاة والزكاة، والحج، والجهاد، و وافقهم الشيعة في جميع ذلك؛ وزادوا على هذه الأمور ولاية الأئمة من أهل البيت — عليهم السلام — بدلالة روايات متواترة خرّجها حفاظ الفريقين. فالإمامية قد أخذوا بما هو ملاك النجاة عند أهل السنة ولاعكس،، فيجب أن تكون الهالكة

(١٦) ص ٣٢، ٣٤.

(١٧) ص ٣٤.

(١٨) من أراد الإطلاع على طائفة منها، وتحقيق اسنادها ومتونها، وبحوث لا يستغنى

الباحث عنها، فليراجع كتابنا «امان الامة من الضلال والاختلاف».

غيرهم.

٤) قد اشتركت الشيعة، وأهل السنة في اصول العقائد من التوحيد، والتبوة، والمعاد، وغيرها؛ وفي الفروع مثل الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، والجهاد، والامر بالمعروف، والتهى عن المنكر وغيرها؛ وامتازت عن أهل السنة في مسألة الإمامة. فهى عندهم منصب إلهى يختار الله له من يشاء من عباده، وينصبه، ويأمر النبى بالتص عليه كما نصّ النبى - صلى الله عليه وآله - على الأئمة الاثنى عشر فى الروايات الصحيحة، وقد نصّ النبى على عددهم فى الأحاديث المخرجة فى أصح كتب حديث أهل السنة، كصحيح البخارى، ومسلم، ومسند أحمد، فإنه قد خرجه من أربع وثلاثين طريقاً، وغيرهم من أرباب الجوامع، وأخرجوه عن غير واحد من الصحابة كجابر بن سمرة، وابن مسعود، وأنس. فهذه عقيدة تشهد على صحتها ونجاة صاحبها صحاح الأحاديث. فالفرقة التاجية، إن كانت هى الشيعة فهى؛ وإن كانت غيرهم من أهل السنة، يجب أن تكون الشيعة أيضاً من التاجية لاشتراكها مع أهل السنة فى اصول العقائد الإسلامية، وفى الفروع العملية، مع أن القول بكون التاجية أهل السنة، يرجع إلى القول بنجاة جميع الفرق، وأكثرها، بخلاف ما لو كانت الشيعة هى التاجية. فالقول بنجاة أهل السنة، مستلزم للقول بنجاة الشيعة لاشتراكها مع سائر الفرق فى ما هو سبب للنجاة، ولا عكس. (وهذا الوجه قريب من الوجه السابق).

٥) إن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - قد اختلفوا فى مسائل كثيرة، ولم يحصل منهم الإتفاق على جميع الأمور؛ ولم يعلم عصمة طائفة منهم بالخصوص، ولم يتفق الفريقان فى جواز الرجوع إلى شخص معين منهم، إلا إلى على و فاطمة والحسن والحسين -

عليهم السلام — فالتمسكون بهداهم، الاخذون بحجزتهم، أهل التجارة
والفلاح قطعاً و اجماعاً بخلاف المتمسك بغيرهم، كائناً من كان. فإن
نجاة المتمسك بغيرهم غير مقطوع به، ولا متفق عليه.

(٦) إن الأخبار الصحيحة قد دلت على ارتداد أكثر الصحابة إلا
القليل منهم، مثل مارواه البخارى في كتاب الحوض، ١٩ عن أبي هريرة
أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — قال: «بيننا أنا قائم فاذا زمرة
حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم! فقلت: اين؟
قال: إلى التار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على
أدبارهم القهقري. ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني
وبينهم، فقال: هلم! قلت: أين؟ قال: إلى التار والله. قلت ما شأنهم؟ قال:
إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل
همل التعم.»

وهذا الحديث يدل على ارتداد جمع كثير من الصحابة، فلا تكون
متابعتهم مطلقاً، وإن لم يثبت ثبات المتبوع، وعدم ارتداده سبباً للاندراج
في الفرقة التاجية، كما أن الحكم بنجاة جميعهم مخالف لصريح هذه
الأحاديث. واتفق الفريقان على أن علياً وفاطمة والحسن والحسين، و
شيعتهم، كأبي ذر والمقداد وسلمان وعمار وغيرهم من الصحابة، لم
يكونوا من المرتدين؛ فمن تمسك بهم، ولم يعدل عنهم إلى غيرهم في الأمور
الدينية، سواء كانت اعتقادية أم عملية، يكون من الفرقة التاجية.

ومن الروايات المصرحة بذلك، ما أخرجه في كنز العمال، ٢٠
عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، قال: كان على —
عليه السلام — يخطب، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من

أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟، ومن أهل السنة؟، ومن أهل البدعة؟ فقال: ويحك أما إذا سألتني فافهم عني، ولا عليك أن تسأل عنها أحداً بعدى، فأما أهل الجماعة فأنا ومن أتبعني، وإن قلوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله - صلى الله عليه وآله -؛ فأما أهل الفرقة فالحالفون لي ولن أتبعني، وإن كثروا؛ وأما أهل السنة فالمتمسكون بما سنّه الله لهم ورسوله - صلى الله عليه وآله - وإن قلّوا؛ وأما أهل البدعة فالحالفون لأمر الله وكتابه ورسوله - صلى الله عليه وآله - العاملون برأيهم وأهوائهم، وإن كثروا؛ وقد مضى منهم الفوج الأول، وبقيت أفواج، وعلى الله قصمها واستئصالها عن جذبة الأرض - والحديث طويل، فيه بعض أحكام البغاة، وساقه إلى أن قال: - و تنادى الناس من كلّ جانب: أصبت يا أمير المؤمنين، أصاب الله بك الرشاد والسداد. فقام عمّار، فقال: يا أيها الناس إنكم والله إن أتبعتموه وأطعتموه لم يضلّ بكم عن منهاج نبيكم قيس شعرة، وكيف يكون ذلك، وقد استودعه رسول الله - صلى الله عليه وآله - وسلّم - المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، إذ قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - وسلّم -: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانيبيّ بعدى» فضلاً خصّه الله به إكراماً منه لنيبته - صلى الله عليه وآله - وسلّم - حيث أعطاه ما لم يُعط أحداً من خلقه؛ الحديث».

وهذا الحديث، وأشباهه لا تنطبق إلا على الشيعة الإمامية
المنيخين مطاياهم بفناء أهل البيت - عليهم السلام -، والمتمسكين

ويعجبني هنا ذكر أبيات ذكرها للشافعي، أحمد بن القادر
العجيلي في كتابه «ذخيرة المآل»، والشريف الحضرمي في «رشفة

الصادى»، وهى هذه:

ولما رأيت الناس قد ذهببت بهم
 ركبت على اسم الله فى سفن النجاة
 وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم
 اذا افتقرت فى الدين سبعين فرقة
 ولم يك ناج منهم غير فرقة
 أفى الفرقة الهلاك آل محمد
 فإن قلت فى الناجين فالقول واحد
 إذا كان مولى القوم منهم فإنتى
 رضيت علياً إلى إماماً ونسله
 مذهبهم فى البحر الغى والجهل
 وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
 كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل^{٢١}
 ونيفاً على ما جاء فى واضح النقل
 فقل لى به يا ذا الزجاجة والعقل
 أم الفرقة اللآتى نجت منهم؟ قل لى
 وإن قلت فى الهلاك خفت عن العدل
 رضيت بهم لا زالوا ظلهم ظلى
 وأنت من الباقيين فى أوسع الحل^{٢٢}

(٢١) رشفة الصادى، ص ٢٥.

(٢٢) عبقات الانوار ج ٢، م ٥٠/١٢ - ٥١.

تنبیه

أخرج الحاكم في المستدرک^{٢٣}، في كتاب الفتن، قال: أخبرنا محمد بن المؤمل بن الحسن، ثنا الفضل بن محمد بن المسيّب، ثنا نعيم بن حمّاد، ثنا عيسى بن يونس، عن جرير بن عثمان، عن عبدالرحمان بن جبير بن نفيّر، عن أبيه، عن عوف بن مالك (رض)، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم -: «ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة؛ أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحرّمون الحلال، ويحلّون الحرام»؛ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. دلّ هذا الحديث على ذمّ أعظم الفرق فرقة، وهي أكثرهم عدداً وجماعة، وهم أهل القياس والرأى الذين يحرّمون الحلال، ويحلّون الحرام؛ ولا يخفى أنّ معظم أهل السنّة والجماعة هم أهل الرأى والقياس.

ويؤيد هذا ظاهر حديثه الآخر، وهو ما أخرجه ابن ماجه عنه،^{٢٤} قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم -: «افتترقت

(٢٣) ص ٤٣٠.

(٢٤) ص ٤٧٩، ج ٢، الطبعة الأولى.

اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار؛ وافتقرت التصاري على ثنتين وسبعين فرقة، فأحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة؛ والذي نفس محمد بيده لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وثنان وسبعون في النار. قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة». فإن ظاهره السؤال عن الفرق التي تكون في النار، فقال: الجماعة.

وسواء أكان ظاهر حديث ابن ماجه عنه هذا، ام لم يكن، فلا ريب أن حديث الحاكم عنه معارض لحديث فسرفيه التاجية بالجماعة، إلا اذا كان المراد منها مانص عليه علي — عليه السلام — في حديث أخرجه عنه في كنز العمال. وإذا دار الأمر بين الأخذ بحديث الجماعة، و حديث الحاكم، وجب الأخذ بالأخير؛ فإن حديث الجماعة مطعون فيه من حيث السند والمتن والدلالة.

ومملا شك في أن الشيعة ليست من الفرق العاملة بالقياس والرأى التي دل هذا الحديث الصحيح على ذمها، لشدة تمسكهم بالكتاب والسنة وعدم جواز العمل بالقياس والرأى عندهم؛ وهذا معروف من مذاهب ائمتهم، مذكور في كتبهم. وقد بيّنا في بعض تصانيفنا أن سبب أخذ القوم بالقياس في الأحكام الشرعية، قلة مصادرهم، وميلهم عن أهل البيت، وعدم رجوعهم الى الروايات المأثورة عنهم.

ثم لا يخفى عليك أن الأدلة السّنة التي أقنناها على أن التاجية من الفرق، هي الشيعة، قائمة عليها، وإن قيل بعدم صحة أحاديث افتراق الأمة.

الأحاديث الدالة على نجاة الموحّدين

قد علمت ممّا سبق اشتراك جميع الفرق في اصول العقائد. يعنى بذلك الإيمان بالتوحيد، والتبوة، والبعث، والصلوة الخمس إلى القبلة، والحج، وصوم شهر رمضان، والزكاة، وغيرها من الأمور التى اتفقت الأمة في دخولها في الإيمان، وعدم حصول التجارة بدون الإيمان بها؛ وقد أعلن ذلك الصحاح الستة، وغيرها من كتب أهل السنة. فدلّت رواياتهم على نجاة من آمن بالله، ورسوله، واليوم الآخر، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وحج البيت، وصام شهر رمضان، بل في صحاحهم روايات كثيرة دلّت على نجاة مطلق الموحّدين.

ففي صحيح البخارى،^{٢٥} في كتاب الرقاق، عن أبى ذرّ قال: قال النبى — صلى الله عليه وآله وسلم —: «قال جبرائيل: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. قلت: وإن زنى، وإن سرق؟ قال: وإن زنى، وإن سرق».

وفيه،^{٢٦} عن أبى هريرة: إن أعرابياً أتى النبى — صلى الله

(٢٥) ج ٤، ص ٧٥.

(٢٦) ج ١، ص ١٥٥.

عليه وسلّم —، فقال: دُئني على عمل إذا عملته، دخلت الجنة. قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا. فلما ولى، قال النبى — صلى الله عليه وسلّم —: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا».

وفيه، ٢٧ في كتاب الرقاق، عن عتبان قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلّم —: «لن يوافى عبد يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله، يبتغى به وجه الله، إلا حرم الله عليه النار».

وأخرج في أسد الغابة، في ترجمة أبى سلمى راعى رسول الله — صلى الله عليه وآله —، قال: سمعت النبى — صلى الله عليه وسلّم — يقول: «من لقي الله عز وجل، يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وآمن بالبعث والحساب، دخل الجنة». قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله — صلى الله عليه وسلّم —؟ فأدخل أصبعيه فى اذنيه، فقال: سمعت هذا منه غير مرة، ولا مرتين، ولا ثلاث، ولا اربع.

وإن شئت أكثر من ذلك، فراجع مصابيح السنة للبغوى، ٢٨

وغيره من كتب الحديث.

وهذه الأحاديث، دالة على نجات الشيعة، وأنهم من أهل الجنة؛ لأنهم يشهدون بجميع ما فيها من التوحيد والتبوة والبعث والحساب، ويؤمنون بها، لا يشركون بالله شيئاً، يقيمون الصلاة، ويؤدون الزكاة، ويصومون شهر رمضان، وشاركوا الستين فيما هو عندهم ملاك الإيمان والتجاة.

وقد أفتى بهذه التصوص، وإيمان المعتقدين بالأصول المذكورة،

جماعة من علماء أهل السنة؛ فراجع «الفصول المهمة» إن شئت تفصيلاً شافياً في ذلك كله، حتى تعلم أن التقريب بين المذاهب، والتفاهم بين الفرق، أمر ممكن؛ وأن ما عليه الشيعة من ولاية أهل البيت، والقول بإمامتهم، والتبّري من أعدائهم، لا يمنع ذلك، ولا يخالف الأصول التي بنى عليها الإسلام. فإن غير ماتلونا عليك مما ذهب إليه أهل السنة كلهم أو بعضهم، حتى تصويب ما صدر عن الشيخين، وعدالة الصحابة، ليس من أصول الدين في شيء، ولا دخل لهذه الأمور في الإيمان أوفى كماله، لاسيّما إذا كان من يرى خلاف ذلك، مجتهداً.

فمن يؤول رزية يوم الخميس (التي يقول عنها ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم جعل تسيل دموعه على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، ويعذر عمر بن الخطاب وحزبه فيما قالوا لما قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: «اثنوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً»). فقال عمر — وهو أول من منعه عن ذلك —: إن النبي غلبه الوجع، وفي بعض طرقه فقالوا: هجر رسول الله — صلى الله عليه وآله —، وفي بعضه الآخر قالوا: إن رسول الله يهجره^{٢٩} وعن أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة،^{٣٠} فقال عمر كلمة معناها إن الوجع قد غلب على رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —، كيف لا يؤول قرح من يقدر في عدالة صحابي إجهاداً، ولا يقرّ خلافة الشيخين كما لم يقرّها فاطمة وعليّ وغيرهما من بني هاشم، والصحابة الذين

(٢٩) راجع صحيح البخاري، باب كتابة العلم، ج ١، ص ٢١ و ٢٢، والجزء الثاني منه، ص ١١١، باب جوائز الوفد، وفي باب مرض النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ج ٣، ص ٥٨ بطريقتين؛ وباب كراهية الخلاف، ص ١٦٧، ج ٤؛ وراجع أيضاً صحيح مسلم في كتاب الوصية ومسند أحمد من حديث ابن عباس.

(٣٠) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط مصر، ص ٢٠، ج ٢.

امتنعوا عن البيعة.

ومن تأمل في ألفاظ هذا الخبر، يعلم أنّ عمر بن الخطاب هو أول من تكلمم بأنه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يهجر — نعوذ بالله — وإن قاله غيره أيضاً، قاله متابعة له. والتعبير بأنه قد غلبه الوجع، من التقل بالمعنى لا باللفظ تأدباً وتحزراً عن نقل تلك الكلمة، ولو سلم أنه لم يزد على قوله: إِنَّ النَّبِيَّ غَلَبَهُ الْوَجَعُ! أفليس معناه أنه — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — يهجر أو يغلط؟

أليس هذا ردّ أمر رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — معارضة صريحة؟ أتري في هذا الكلام دلالة على غلبة الوجع وعدم الاعتداد بكلام المتكلمم به، لو صدر مثله عن مريض يجوز أن يقال مثل هذا فيه؟ بالله يا أخي تأمل في مغزى هذه الحادثة.

فليس لأحد من الصحابة، كائناً من كان، ردّ قول النبيّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ —، لاستيما وهو يريد كتابة وصية لن تفضل الأمة بعدها أبداً.

وما معنى الإجتهد قبال الأمر الصريح الصادر عن النبيّ الذي قال الله تعالى فيه: «مَاضِلٌ صَاحِبِكُمْ وَمَا عَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى.»^{٣١}

وقال: «مَا أَنَا كُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^{٣٢}
فانظر بعين الإنصاف تأولات القوم في هذه الرزية. فهذه حاشية السندي على صحيح البخاري، باب كتابة العلم، فاقراً فيها تأولاتهم فيها حتّى تعرف أنهم لم يأتوا في هذا الباب بشئ يسكن عنده

(٣١) النجم / ٢-٤.

(٣٢) الحشر / ٧.

التفس، و يقبله المنصف.

فألذى لا يعتريه الشك أن كلامه صريح في رد رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —، ومعارضته له، وأن الأمة حرمت بذلك عن الأمن من الضلال؛ ولم يرد ابن عباس بقوله: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله — صلى الله عليه وآله — وبين كتابه إلا هذا، لأن حرمان الأمة من الأمن من الضلال، رزية ليس فوقها رزية، ترتب عليها جميع المصائب والاختلافات. فلا إيراد على المسلم المنصف، إن وقف عند هذه الواقعة العظيمة، وتفكر في مغزاها، كما لا اعتراض عليه إن قال: إن الأمر الذى أراد كتابته، فمنعه عنه، كان توثيق عهده لأخيه وابن عمه على — عليه السلام — بالإمامة والخلافة بعده؛ ولكنهم لما علموا من تنصيصاته المتكررة في غدیرخم، وحديث الثقلين الذى حصر فيه الأمن من الضلال بالتمسك بالكتاب والعترة، وحديث المنزلة، وغيرها، صدوه عن كتابته؛ وهذا هو الأمر الذى أبكى ابن عباس حتى خضب دمه الحصباء، وقال: الرزية، كل الرزية...

ولو كان صاحب هذه الكلمة غير عمر، لكان موقفهم تجاهها غير هذا؛ ولكن الذى يهون الخطب عنده، ويسهل له قبول التأولات المذكورة في حاشية السندى وغيرها، أن المتكلم بها عمر. وليعلم أنه ليس غرضنا من هذا المقال، الطعن على الخليفة، ولا على غيره من المسلمين، ولا رد تأولاتهم فى ذلك، فحساب الخلق على الله، ولا تزرؤا زرة وزرأخرى، بل غرضنا النظر فى أمثال هذه الحوادث، من الناحية العلمية.

فن يتأول رزية يوم الخميس وأمثالها، ولا يرى فى ذلك بأساً، ويجتهد لأن يحملها على المحامل الصحيحة، كيف لا يؤول قول من قدح فى عدالة أحد من الصحابة إجهاداً ونظراً إلى مثل هذا الحديث الصريح

في رده رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -، ومعارضته معه، وهو في هذا الحال حتى اختصموا عنده، وأكثروا اللغو والاختلاف؟ وكيف يقول بقدر ذلك في الايمان، ولا يقول بقدر ما هو أقبح وأفظع منه؟

وإن شئت أن تعرف مبلغ أفاعيل السياسة، فقايس بين انهم منعوا النبي - صَلَّى الله عليه وآله - عن كتابة وصية التي لو كتبها لن يضلوا بعده أبداً، وقالوا ما قالوا؛ ولم يردوا على أبي بكر حين أراد الوصية في مرض موته، ولم يقولوا أنه يهجر، وحسبنا كتاب الله، بل كتب ابوبكر وصيته لعمر حين اغمى عليه وقبل أن ينص على عمر، وقالوا أفاق بعد ذلك، وصوب ما كتب، ودعا لعثمان.

اللهم أنت الحكم العدل، فاحكم بين أهل بيت نبيك وبين من عاداهم، وأنكر فضائلهم، وأراد إطفاء نورهم؛ وأظهر كلمتهم الحق، وأبطل بهم باطل أعدائهم؛ واحشرونا مع محمد وآله الطاهرين، صلواتك عليهم اجمعين.

حزبه لطف الله الصافي الكلپاكانی

من هذا العالم؟

بسم الله الرحمن الرحيم

من لهذا العالم المليء بالفساد، والفواصل، والمظالم؟
من لدفع هذه الاساليب الاحادية التي هوت بالانسانية في
أسفل درجات الحيوانية؟ (من نص الكتاب).

هذا بيان جميل يفصح عن الواقع الكائن في المجتمع
البشري المعاصر، هذا المجتمع المليء بالجهل والضلالة،
والظلم والجريمة والفساد وعدم المعرفة... والذي ماقت
سائراً في هذا المسير المنحط نحو مزيد من السقوط والتردي.
تري ما العمل؟ من ذا الذي ينجي هذا الانسان من بحر
الفساد الهائج هذا؟

«كما تعرف تتيقن، ان المبشر به في لسان الانبياء،
والكتب السماوية، والقرآن الكريم، والسنة النبوية،
والاحاديث المروية عن العترة الطاهرة، والآثار المنخرجة عن
الصحابة، هو ابن الامام الحسن العسكري بن علي بن
محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن أبي طالب — عليهم السلام — وهو الامام الثاني
عشر، والعدل المشتهر، وصاحب الزمان، ارواح العالمين له
الفداء».

(من نص الكتاب)

بهذا السموئيلي مؤلف كتاب «من لهذا العالم»
 مقدمته، ثم يأخذ بذكر الآيات الالهية، والأحاديث النبوية
 بخصوص إمامة ولي العصر، - عجل الله تعالى فرجه
 الشريف- ويشير في المقال إلى أسماء بعض من الصحابة
 وكتب مشايخ أهل السنة من الذين يشيرون إلى الروايات
 المبشرة بظهور الامام المنتظر. وفي الختام يورد أسماء بعض
 من الكتب بعينها مما ألف حول هذا الموضوع.
 لقد طبع هذا الكتاب عدة مرات، وطبع لأول مرة في
 بداية الجلد الثاني من كتاب «مكيال المكارم» الشريف
 كعمقمة له.

فعمسى أن تكون مطالعة هذه الرسالة نافعة للقراء
 الكرام، وتجلب رضا إمام العصر، وسروره، ارواحنا فداه.
 قسم الدراسات الاسلامية

من لهذا العالم؟

من لهذا العالم المليء بالفساد والفواصل والفوارق والمظالم؟
من لدفع هذه الأساليب الإلحادية التي هوت بالإنسانية في
أسفل دركات الحيوانية؟

من لهذه التجهيزات الحربية التي ينفق عليها من أموال الفقراء،
والبائسين في الدقيقة الواحدة أكثر من ٢/٤ مليون دولار (٧٥٠ ألف
دولار) وفي السنة ٤٠٠ ألف مليون دولار؛ وهذا الرقم يساوى ما ينفق
على الصحة العامة مرتين ونصف؟^١
وإحصائية أخرى تقول:

بلغت النفقات العسكرية في العالم ٣٥٠٠ مليار فرنك
فرنسى، وهذا المبلغ يكفي لتجهيز ٣٥ مليون فراش للعلاج، وبناء ٥٠
مليون مسكن، و مليون كيلومتراً من الطرق الحديثة، وألف مدينة تتسع
الواحدة ٢٠٠ ألف ساكن.^٢

(١) حضارة الاسلام ص ٩٢ من العدد السادس من السنة التاسعة عشرة.

(٢) حضارة الاسلام ص ١٤٦ من العدد الخامس والسادس من السنة السادسة

عشرة عن مجلة الاكسبريس ايلول ١٩٧٤.

وإحصائية ثالثة تقول:

لقد باعت الولايات المتحدة في عام ١٩٧٣-١٩٧٤ من الأسلحة ما قيمته ٨٣ مليار دولاراً، والإتحاد السوفياتي ما قيمته ٥٥ مليار دولاراً، وفرنسا ما قيمته ٣٣ ملياراً من الدولارات، وبريطانيا ١٣ ملياراً^٣ والولايات المتحدة تنفق على تسليح كل جندي ٦٠ مرة أكثر مما تنفق على تعليم كل تلميذ.^٤

و ايضاً هذه الولايات المتحدة الأمريكية تنفق من أول اوكتوبر ١٩٧٨، لمدة اثني عشر شهراً في غضون سنة، ما يبلغ مليارين وتسعمائة وسبعة وسبعين مليون دولار، لصرفها على المواد اللازمة لتوليد القنبلة النووية^٥ وذلك مايساوى مبلغ خمسة آلاف وسبعمائة وسبعة وستين دولاراً تقريباً في كل دقيقة من دقائق هذه المدّة.

من لهذه القنابل الذرية، والهيدروجنية، والنترونية التي تدمر البلاد الكبيرة، و الممالك المعظمة، وتقضى على المدنيات وتهدم كيان الإنسانية، فكرة واحدة - في حجم البرتقالة الكبيرة - من مادة البلوتونيوم التي تنتجها المفاعلات الذرية الغربية، قادرة على قتل مليار انسان؟^٦

من لدحض هذه الشبهات التي اشغلت أفكار شباننا وشيبتنا، وفتياننا وفتياتنا؟

من لإزالة هذا الخوف والاضطراب والعناء الذي استولى على جميع البرية؟

(٣) حضارة الاسلام العدد ٩-١٠ من السنة ١٧ ص ١٣٥.

(٤) حضارة الاسلام العدد الثاني من السنة ١٩ ص ٩٧.

(٥) جريدة اطلاعات الايرانية العدد ١٥٧٤٣.

(٦) حضارة الاسلام العدد ٥ و ٦ من السنة ١٦ ص ١٤٦.

من هذه النعرات الطائفية، والقومية والدعايات الممزقة؟
 من هذه الحكومات المستبدّة التي استعبدت الأقوام والأفراد
 وازدادت ديكتاتوريتها واستضعافها على استبداد الأكاسرة،
 والقيصرة؟

من هذه القوانين الكافرة المستوردة من الشرق والغرب؟
 من لانقاذ البشرية من هذه المهالك والمساقت التي جاءت بها
 مكاتب الشرق والغرب، ودعاة الشرك والإلحاد؟
 من هذه الافلام السينمائية، و التلفزيونية التي تهبط بالمجتمع
 إلى مهاوى الشهوات، و رذائل الاخلاق؟

من لالغاء هذه الحكومات الإقليمية، و الإمبريالية،
 و الماركسية، و إعلان حكومة الله العادلة العالمية على الأرض؟
 من ذا الذي يقوم بإذن الله بإزالة هذه الخلاعة، و الدعارة
 التي شملت البلاد؟

من الذي يحارب هذه الجاهليات التي هي أخطر و أضرّ لمفاهيم
 الإنسانية الصّحيحة من الجاهليات الاولى؟
 من هو الذي يحبى العدل والإنصاف، ويميت الجور و
 الإعتساف؟

من هو الذي يرد الغيرة إلى الرجال، و الحياء و الشخصية و
 العِفَّة إلى النساء، و يزيل عنهنّ عار السفور و الخروج إلى الاسواق
 و الاندية، كاشفات عاريات، فاحسنهنّ حالاً الأجيبة في المراقص و
 الملاهي؟

من الذي يرفع الله به المستضعفين، و يؤمن به الخائفين، و ينجى
 به الصالحين، و يضع به المستكبرين، و يجتث به أصول الظالمين؟
 من هو المصلح الذي بشر الله به الأمم بلسان أنبيائه، و ما

أوحى إليهم في كتبه و صحفه؟
 من الموعود الذي يملأ الله به الأرض قسطاً و عدلاً بعد ما ملئت
 ظلماً و جوراً؟

من الذي يحقق الله على يده الأمن و الأمان، و يحوبه الظلم و
 العدوان، و يفتح الله على يديه مشارق الأرض و مغاربها؟
 من هو الذي يجمع الكلم على التقوى، و يرفع لواء القسط في
 الدنيا؟

من الذي يثور على الظالمين، و يببدهم، و يهدم قصورهم، و
 ديارهم، و يحطم آثارهم؟

من الذي يحيى الله به الأرض بعد موتها؟
 فتي يقوم بأمر الله القائم الذي لما قرأ دعبل قصيدته التائية
 المشهورة على الرضا - عليه السلام - فذكره بقوله:
 خروج إمام لا محالة لازم يقوم على اسم الله و البركات
 وضع الرضا - عليه السلام - يده على رأسه، و تواضع قائماً و
 دعا له بالفرج و قال:

اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ؟^٧

و إلى متى يبقى في حجاب الغيبة، فقد ظهر كثير من علام
 ظهوره و قيامه و عضا البلاء؛ فتي يظهر؟
 فهامى الفتن شملت الآفاق، و الجور قد عم البلاد، و ترك
 الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و صار المنكر معروفاً، و المعروف
 منكراً، و خرجت النساء كاشفات عاريات متبرجات، خارجات من
 الدين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مستحلات

للمحرمات^٨، لم يبق من القرآن إلا الإسم، يسمون به وهم أبعد الناس عنه.

وهاهى الصَّلَاة قد اميتت، والأمانة قد ضيَّعت، والخمريباع ويشرب علانية، وأهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، والأموال الكثيرة تصرف في معصية الله، وتنفق في سخطه، والولاية يقربون أهل الكفر، ويبعدون أهل الخير، والحدود قد عظمت، والسلطان يذلّ المؤمن للكافر، والرَّجُل يتكلّم بشيء من الحقّ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه ويقول: هذا عنك موضوع، وظهر الإستخفاف بالوالدين، وكثّر الطّلاق، والنِّسَاء قد دخلن فيما لا ينبغي لهنّ دخوله، والقضاة يقضون بغير ما أنزل الله، واستحلّ الرِّبَا لا يرى به بأساً، والرِّجال تشبهوا بالنِّسَاء، والنِّسَاء تشبهن بالرِّجال، وكثّر أولاد الرِّزْنَاء، وظهرت القينات والمعازف، وتداعت علينا الأمم، كما تداعت الأكلة على القصاع لكراهيتنا الموت وحبنا للدُّنيا، وركبت ذوات الفروج السُّروج، وتغنوا بالقرآن، وتعلّموه لغير الله، واتَّخذوه مزاميروهدرفنيق الباطل بعد كظوم، وتواخى الناس على الفجور، يمسى الرَّجُل مؤمناً، ويصبح كافراً، تحزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر و... و... و.

فتى تشرق شمس الإقبال والسَّعادة من مشرق بيت الوحي و الرِّسالة والولاية؟

سبحان الله ولا حول ولا قُوَّةَ إِلاَّ بالله، ما أطول هذا العناء و أبعد هذا الرَّجَاء، كما أخبرنا به مولانا أمير المؤمنين — عليه السلام —^٩.

(٨) يراجع منتخب الاثر ب ٢ ف ٦.

(٩) يراجع فى ذلك كله منتخب الاثر ب ٢ ف ٦.

(١٠) نهج البلاغة خ ١٨٥.

فالله أكبر الذي جعل مع كل عُسر يسراً، ولكل ضيق رخاء،
ولكل فتنة مخرجاً، ولكل شدة فرجاً.

فلاتياً سوا يا إخواني من روح الله، إنه لا يأس من روح الله
إلا القوم الكافرون.

ولا تحسبوا قوة الظالمين وسلطة الكافرين شيئاً، فانهم على شفا
حفرة الهلاك والدمار، وعن قريب يزول ملكهم، ويبور سعيهم.

وان أمعت النظر يا أخى فى كتاب ربك القرآن الكريم، و
فى الاحاديث المروية عن نبيك والأئمة الطيبين من عترته صلوات الله
عليهم اجمعين، زاد رجاؤك بالمستقبل الزاهر، وبعد عنك اليأس
والكسل، ولبعثك النشاط والأمل إلى السعى والعمل، ولأديت
واجبك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعرفت مسؤولياتك،
وما أنت مسئول عنه قبال دينك، وكتاب دينك وأحكامه، وعرفت
أن الذى خلق العباد لا يهملهم سدى، ولا يتركهم فى تيار هذه
الخسارات والمهالك، وان الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة إما ظاهراً
مشهوراً أو خائفاً مغموراً.

وتعرف ان البشرية ليست محكوماً عليها بالبؤس والشقاء و
الظلم، وان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين.

كماتعرف ايضاً ان نهاية المطاف ليس إلا النور، وإلا العلم
والمعرفة، وإلا العدل والأمان.

وتعرف ان العالم يسير نحو الكمال، ولا يرجع القهقري وإلى
الوراء، وان الظلم والاستكبار والاستثمار والاستضعاف لا بد وأن ينتهى،
ومحكوم بالزوال والإنقراض، وان النصر مع جنود الحق، وأنصار
العدل، ودعاة الخير، والناشرين على الظلم والاستبداد، وان حزب الله
هم الغالبون.

كماتعرف ان العالم سيتخلص من هذه الحكومات المتشعبة المتفرقة التي تأسست لاستعباد الناس بعضهم بعضاً، وستوحده الحكومات، وتسقط هذه الرايات والأعلام، وينشر لواء واحد باسم الله لواء الحق، لواء التوحيد، لواء رسالة الإسلام.

كماتعرف، وتتيقن ان المبشر به في لسان الأنبياء، والكتب السماوية، والقرآن الكريم، والسنة النبوية، والأحاديث المروية عن العترة الطاهرة، والآثار المنجزة عن الصحابة هو ابن الإمام الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - وهو الإمام الثاني عشر، والعدل المشتهر، وصاحب الزمان أرواح العالمين له الفداء.

فالله لا يخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين حيث يقول:

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً، وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ. ١١

وقال تعالى جده:

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يُعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا. ١٢

وقال عزاسمه:

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُادُ. ١٣.

(١١) سورة القصص/٥ و٦.

(١٢) سورة النور/٥٥.

(١٣) سورة غافر/٥١.

وقال تبارك وتعالى:

وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ
الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِيُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ١٤ .
وقال رسوله الصادق المصدق:

لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج
من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً^{١٥}.
وقال صلى الله عليه وآله:

لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم، حتى
يملك رجلٌ من أهل بيتي، يظهر الإسلام ولا يخلف وعده، وهو على وعده
قدير^{١٦}.

وقال صلى الله عليه وآله:

لولم يبق من الدنيا إلا يوماً واحداً لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج
رجل من أمّتي يواطىء اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الارض قسطاً و
عدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً^{١٧}.

وقال صلى الله عليه وآله:

ابشروا بالمهدئى — قالها ثلاثاً — يخرج على حين اختلاف من
الناس، وزلزال شديد يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً،
يملأ قلوب عباده عبادة، ويسعهم عدله^{١٨}.

وقال صلى الله عليه وآله:

(١٤) سورة الصافات / ١٧١—١٧٤.

(١٥) المستدرک ج ٤ ص ٥٥٧ — منتخب الاثر ج ١٩ ف ٢ ب ١ وفي هذا الباب
من الاخبار المبشرة بالمهدى ما يزيد على ستمائة حديث.

(١٦) منتخب الاثر ج ٢٣ ب ١ ف ٢.

(١٧) منتخب الاثر ج ٢٦ ب ١ ف ٢.

(١٨) منتخب الاثر ج ٨٠ ب ١ ف ٢.

الأئمة من بعدى اثنا عشر، أو لهم أنت يا عليّ وآخركم القائم الذي يفتح الله عزّوجلّ على يديه مشارق الأرض، ومغاربها^{١٩}.

وقال صلى الله عليه وآله — في حديث أبي سعيد الخدري: الأئمة بعدى اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، فالتاسع قائمهم فطون لمن أحبهم^{٢٠}.

وقال صلى الله عليه وآله:

إنّ عليّاً إمام أمتي من بعدى، ومن ولده القائم المنتظر، الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ الشابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.

فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاريّ فقال: يا رسول الله لولدك القائم غيبة؟ قال: إي وربّي ليخصن الذين آمنوا، ويمحق الكافرين؛ يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله مطوّى من عباد الله، وإتاك والشك فيه فإنّ الشكّ في أمر الله عزّوجلّ كفر^{٢١}.

وقال صلى الله عليه وآله:

والذي نفسي بيده إنّ مهدي هذه الأئمة الذي يصلّي عيسى خلفه متاً، ثمّ ضرب يده على منكب الحسين — عليه السلام — وقال: من هذا، من هذا^{٢٢}.

وقال أمير المؤمنين:

تنقض الفتن حتّى لا يقول أحد «لا إله الاّ الله»، وقال بعضهم:

(١٩) منتخب الاثر ٤ ف ١ ح ٢ وفي الباب ٩١ حديثاً.

(٢٠) منتخب الاثر ٧ ف ١ ح ٤ وفي الباب ١٠٧ احاديث.

(٢١) منتخب الاثر ٥ ف ٢ ح ١ وفي الباب ٢١٤ حديثاً.

(٢٢) منتخب الاثر ٨ ف ٢ ح ٣ وفي الباب ١٨٥ حديثاً.

لا يقال «اللّٰه اللّٰه» ثمّ ضرب يعسوب الدّين بذنبه، ثمّ بيعت اللّٰه قوماً كقزع الخريف، وأنّى لأعرف اسم أميرهم ومناخ ركا بهم^{٢٣}.
وقال عليه السلام:

إنّ ابني هذا — يعنى الحسين — السيّد، كما سمّاه رسول اللّٰه — صلى اللّٰه عليه وآله — وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيّكم، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة الحقّ، وإظهار الجور، ويفرح لخروجه أهل السّماء و سكّانها — إلى أن قال: — يملأ الارض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^{٢٤}.
وقال — عليه السّلام — فى بعض خطبه:

وليكوننّ من يخلفنى فى أهل بيتى رجل يأمر بأمر اللّٰه، قويّ يحكم بحكم اللّٰه، وذلك بعد زمان مكلح مفصح يشتدّ فيه البلاء، وينقطع فيه الرّجاء ويقبل فيه الرّشاء — الخطبة^{٢٥}.
وقال — عليه السّلام — فى خطبة أخرى:

فنحن أنوار السّماوات والأرض، وسفن النّجاة، وفينا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبهدينا تقطع الحجج فهو خاتم الأئمّة، ومنقذ الائمة^{٢٦}.

وقال الإمام السبّط الأكبر الحسن المجتبى، محدثاً عن أبيه أمير المؤمنين — عليها السلام — أنّه قال:
قال رسول اللّٰه — صلى اللّٰه عليه وآله —:
لا تذهب الدّنيا حتّى يقوم بأمر أمّتى رجل من ولد الحسين، يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً^{٢٧}.

(٢٣) منتخب الاثر ج ٦٢ ب ١ ف ٢.

(٢٤) منتخب الاثر ج ١ ف ٢ ح ٦٤.

(٢٥) منتخب كنز العمال ج ٦ ص ٣٤ — منتخب الاثر ج ١ ف ٢ ح ٦٣.

(٢٦) تذكرة الخواص ج ٦ ب ٦ — منتخب الاثر ج ١ ف ٢ ح ١٥.

(٢٧) منتخب الاثر ج ٨ ف ٢ ح ٢ وفى الباب ١٨٥ حديثاً.

وقال سيد أهل الإباء وأبو الشهداء، أبو عبد الله الحسين —
عليه السلام —:

منا اثنا عشر؛ أولهم أمير المؤمنين عليُّ بن ابيطالب، وآخرهم التاسع
من ولدي، وهو القائم بالحق يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين
الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها قوم، ويثبت على
الدين فيها آخرون، فيؤذون ويقال لهم: «متى هذا الوعد إن ان كنتم
صادقين». أما إن الصابرين في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة
المجاهدين بالسيف بين يدي رسول الله — صلى الله عليه وآله —^{٢٨}.

وقال الإمام زين العابدين علي بن الحسين — عليه السلام —
في حديث رواه عنه أبو خالد:

تمتد الغيبة بولي الله عزوجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله و
الأئمة بعده. يا أبا خالد! إن أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته والمنتظرين
لظهوره، أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من
العقول والأفهام ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في
ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله، أولئك هم المخلصون
حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عزوجل سراً وجهراً. وقال:
انتظار الفرج من أفضل العمل^{٢٩}.

وقال الإمام أبو جعفر محمد الباقر — عليه السلام — في
حديث:

إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين — عليه السلام — لأن الأئمة
بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم^{٣٠}.

(٢٨) منتخب الاثر ف ٢ ب ١٠ ح ٤ وفي الباب ١٤٨ حديثاً.

(٢٩) منتخب الاثر ف ٢٤ ح ٢ ح ١ وفي الباب ١٣٦ حديثاً.

(٣٠) منتخب الاثر ف ٨ ح ١ ح ٣٤ وفي الباب ٥٠ حديثاً.

وقال الامام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق —
عليه السلام —:

إِنَّ الغيبة سَتَقَعُ بالسَّادِسِ من ولدي، وهو الثَّانِي عشر من الأُمَّة
الهداة بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — أَوْلَهُم أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب، وآخِرُهُم القائم بالحقِّ، بقية الله في الأرض، وصاحب الزَّمان
الحديث ٣١.

وقال — عليه السلام — في حديث آخر:

هو الخامس من ولد ابني موسى ذلك ابن سيِّدة الإمام، يغيب غيبة
يرتاب فيها المبطلون، ثُمَّ يظهره الله عزَّوجلَّ فيفتح الله على يديه مشارق
الأرض، ومغاريها، وينزل روح الله عيسى بن مريم — عليه السلام —
فيصلى خلفه فتشرق الارض بنور ربِّها، ولا تبقى في الأرض قطعة عُبد فيها
غير الله عزَّوجلَّ إلا عُبد الله عزَّوجلَّ فيها، ويكون الدين لله ولو كره
المشركون. ٣٢.

وقال الإمام ابو إبراهيم، موسى بن جعفر الكاظم —
عليه السلام — في حديث:

القائم الَّذِي يطهِّر الأرض من أعداء الله، ويملاها عدلاً
كما ملئت جوراً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على
نفسه يرتدُّ فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون — ثُمَّ قال عليه السلام: — طوي
لشيعةنا، المتمسكين بجلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاةنا، والبراة من
أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم — الحديث ٣٣.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا — عليه السلام —

(٣١) منتخب الاثر ف ٢ ب ٢٧ ح ٥ وفي الباب ٩١ حديثاً.

(٣٢) منتخب الاثر ف ٢ ب ٢٢ ح ٤ وفي الباب ٩١ احاديث.

(٣٣) منتخب الاثر ف ٢ ب ١٦ ح ٣ وفي الباب ٩٨ حديثاً.

— في حديث:

الإمام بعدى إبنى محمّد، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^{٣٤}.

وقال الإمام أبو جعفر محمّد بن عليّ الجواد — عليه السّلام —:
 إنّ القائم ممّا هو المهديّ الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمّداً بالنبوّة، وخصّنا بالامامة أنّه لو لم يبق من الدّنيا إلّا يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً — الى ان قال:
 — أفضل أعمال شيعتنا إنتظار الفرج^{٣٥}.

وقال الإمام ابو الحسن عليّ بن محمّد الهادي — عليه السّلام —
 الإمام بعدى الحسن إبنى، وبعد الحسن ابنه القائم، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً^{٣٦}.

وقال الإمام أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري — عليه السّلام —:
 أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها التّاس إلّا من عصمه الله.

وقال — عليه السّلام — في حديث آخر:
 أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيه الوقاتون، فكأنّي أنظر إلى أعلام البيض تحفق فوق رأسه بنجف الكوفة^{٣٧}.

(٣٤) منتخب الاثر ف ٢ ب ١٧ ح ٣ وفي الباب ٩٥ حديثاً.

(٣٥) منتخب الاثر ف ٢ ب ١٨ ح ١ وفي الباب ٩٠ حديثاً.

(٣٦) منتخب الاثر ف ٢ ب ١٩ ح ١ وفي الباب ٩٠ حديثاً.

(٣٧) منتخب الاثر ف ٢ ب ٢٠ ح ٢ و ٣ وفي الباب ١٤٦ حديثاً.

وَمَا وَجَدَ بَخْطَهُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْمٍ حَذَفُوا مَحْكَمَاتِ الْكِتَابِ، وَنَسُوا اللَّهَ رَبَّ الْأَرْبَابِ، وَالنَّبِيَّ، وَسَاقِ الْكُوْثُرِ فِي مَوَاطِنِ الْحِسَابِ، وَلِظَى، وَالطَّامَّةِ الْكُبْرَى، وَنَعِيمِ يَوْمِ الْمَأْتِ. فَتَحْنُ السَّنَامِ الْأَعْظَمِ، وَفِينَا النَّبُوَّةَ، وَالْإِمَامَةَ، وَالكَرَمَ، وَنَحْنُ مَنَارُ الْهُدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْأَنْبِيَاءَ كَانُوا يَغْتَرَفُونَ مِنْ أَنْوَارِنَا، وَيَقْتَفُونَ آثَارِنَا، وَسَيُظْهِرُ اللَّهُ مَهْدِينَا عَلَى الْخَلْقِ، وَالسَّيْفَ الْمَسْلُوبَ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ، وَهَذَا بَخْطُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ —^{٣٨}.

هَذَا غِيضٌ مِنْ فَيْضٍ، وَقَطْرٌ مِنْ بَحْرٍ، وَقَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ، وَمِنْ سَبْرِ كُتُبِ الْأَحَادِيثِ وَالْجَوَامِعِ الْمَعْتَمَدَةِ، يَعْرِفُ أَنَّ النَّبِيَّ، وَالْأُئِمَّةَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ — بَشَرُوا النَّاسَ بِظُهُورِ الْمَهْدِيِّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي الْبَشَائِرِ الْمَوْكَّدَةِ الصَّرِيحَةِ الْمَتَوَاتِرَةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَقِيدَةَ السَّلَفِ مِنْ عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالصَّحَابَةِ، وَقَامَ اتِّفَاقُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، وَلَا اعْتِنَاءَ بِمُنَاقَشَةِ الْبَعْضِ فِي بَعْضِ الْخُصُوصِيَّاتِ وَالصِّفَاتِ لِقَلَّةِ مَصَادِرِهِ أَوْ لِبَعْضِ الْأَغْرَاضِ الْفَاسِدَةِ وَالِدَعَايَاتِ الْبَاطِلَةِ بَعْدَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَعِينَةِ لِشَخْصِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَنَسَبِهِ. وَقَدْ أُخْرِجَ مَحْدُوثًا الْفَرِيقَيْنِ مِنْ أَرْبَابِ الْجَوَامِعِ وَالْكِتَابِ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ عَنْ جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِثْلَ:

(١) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —، (٢) وَسَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ — عَلَيْهَا السَّلَامُ —، (٣) وَالْإِمَامَ الْحَسَنَ الْمُجْتَبَى — عَلَيْهِ السَّلَامُ —، (٤) وَالْإِمَامَ الْحَسِينَ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —، (٥) وَأُمَّ سَلْمَةَ (٦) وَعَايِشَةَ، (٧) وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، (٨) وَ

عبدالله بن عباس، (٩) وعبدالله بن عمر، (١٠) وعبدالله بن عمرو (١١) وسلمان (١٢) وأبي أيوب الأنصاري (١٣) وأبي علي الهلالي (١٤) وجابر بن عبدالله الأنصاري (١٥) وجابر بن سمرة (١٦) و ثوبان (١٧) وأبي سعيد الخدري (١٨) وعبدالرحمان بن عوف (١٩) وأبي سلمى (٢٠) وأبي هريرة (٢١) وأنس بن مالك (٢٢) وعوف ابن مالك (٢٣) وحذيفة بن اليمان (٢٤) وأبي ليلى الأنصاري، (٢٥) وجابر بن ماجد الصّديقي (٢٦) وعدى بن حاتم (٢٧) وطلحة بن عبيدالله (٢٨) وقرّة بن أياس المزني (٢٩) وعبدالله بن الحارث (٣٠) وأبي امامة (٣١) وعمر بن العاص (٣٢) وعمار بن ياسر (٣٣) وأبي الطفيل (٣٤) وأويس الثّقفي.

كلّ هؤلاء من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله — ممّن ظفرنا بأحاديثهم المبشرة بالمهدّي عليه السّلام؛ وأما أسماء أصحاب أمير المؤمنين، وسائر الأئمة — عليهم السّلام — والتابعين، و تابعي التابعين وغيرهم فأكثر من أن تحصي.

ولا يخفى عليك أنّ أكابر أهل السنة من حفاظهم ومحدثهم قد خرجوا طوائف كثيرة من هذه الأحاديث في مسانيدهم و سننهم و صحاحهم وجوامعهم، فقلّما يوجد كتاب حديث لم تكن فيه رواية أو أثر في المهدّي — عليه السّلام —؛ فإليك أسماء بعض كتبهم:

(١) مسند أحمد (٢) السنن للترمذي (٣) كنز العمال لعلّي المتّقى الهندي المكيّ (٤) منتخب كنز العمال له أيضاً (٥) سنن أبي داود (٦) سنن ابن ماجه (٧) صحيح مسلم (٨) صحيح البخاري (٩) ينابيع المودّة للقندوزي (١٠) مودة القرني للسيد عليّ الهمداني (١١) فرائد السّمطين للحمويّ الشافعيّ (١٢) المناقب للخوارزمي (١٣) المقتل له أيضاً (١٤) الأربعين للحافظ ابن أبي الفوارس (١٥) مصابيح السنة

للبغوى، (١٦) التاج الجامع للأصول للشيخ منصور على ناصف (١٧)
 الصواعق لابن حجر (١٨) جواهر العقدين للسمهودى (١٩) السنن
 للبيهقى (٢٠) الجامع الصغير للسيوطى (٢١) تيسير الوصول لابن الدبيع
 الشيبانى (٢٢) جامع الأصول لابن الأثير، (٢٣) المستدرک للحاكم
 (٢٤ و ٢٥ و ٢٦) المعجم الكبير، والاوسط، والصغير للطبرانى (٢٧)
 الدر المنثور للسيوطى (٢٨) نور الأبصار للشبلنجى (٢٩) اسعاف
 الراغبين للصبان (٣٠) مطالب السؤل لمحمد بن طلحة الشافعى (٣١)
 تاريخ اصبهان لابن مندة (٣٢) حلية الأولياء للحافظ أبى نعيم
 الاصبهانى (٣٣) تاريخ اصبهان له ايضاً (٣٤) تفسير الثعلبى (٣٥)
 العرايس للثعلبى ايضاً (٣٦) فردوس الأخبار للديلمى (٣٧) ذخائر
 العقبى لمحب الدين الطبرى (٣٨) تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزى
 (٣٩) فوائد الأخبار لأبى بكر الاسكاف (٤٠) شرح نهج البلاغة لابن
 أبى الحديد (٤١) الغرائب للنيسابورى (٤٢) تفسير الفخر الرازى (٤٣)
 نظرة عابرة للكوثرى (٤٤) البيان و التبيين للجاحظ (٤٥) الفتن لنعيم
 التابعى (٤٦) العوالى لابن حاتم (٤٧) تلخيص الخطيب (٤٨) بدائع
 الزهور لمحمد بن أحمد الحنفى (٤٩) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى
 (٥٠) تاريخ ابن عساكر (٥١) السيرة الحلبية لعلى بن برهان الدين
 الحلبي (٥٢) السنن لابى عمرو الدانى (٥٣) السنن للنسائى (٥٤) الجمع
 بين الصحيحين للعبدى (٥٥) فضائل الصحابة للقرطبى (٥٦) تهذيب
 الآثار للطبرى (٥٧) المتفق و المفترق للخطيب (٥٨) تاريخ ابن
 الجوزى (٥٩) الملاحم لابن المنادى (٦٠) الفوائد لابى نعيم (٦١) أسد
 الغابة لابن الاثير (٦٢) الاعلام بحكم عيسى عليه السلام للسيوطى
 (٦٣) الفتن لابى يحيى (٦٤) كنوز الحقائق للمناوى (٦٥) الفتن
 للسليلى (٦٦) عقيدة أهل الاسلام للغمارى (٦٧) صحيح ابن حبان
 (٦٨) مسند الرويانى (٦٩) المناقب لابن المغازلى (٧٠) مقاتل،

الطالبيين لأبي الفرج الإصهاني^{٣٩} (٧١) الاتحاف بحب الأشراف
 للشبراوي الشافعي (٧٢) غاية المأمول للشيخ منصور على ناصف (٧٣)
 شرح سيرة الرسول لعبد الرحمان الحنفي السهيلي (٧٤) غريب الحديث
 لابن قتيبة (٧٥) سنن أبي عمرو المقرئ (٧٦) التذكرة لعبد الوهاب
 الشعرائي (٧٧) الإشاعة للبرزنجي المدني (٧٨) الإذاعة للسيد محمد
 صديق حسن (٧٩) الاستيعاب لابن عبد البر (٨٠) مسند أبي عوانة
 (٨١) مجمع الزوائد للهيثمي (٨٢) لوامع الانوار البهية للسفاريني الحنبلي
 (٨٣) حجج الكرامة للسيد محمد صديق (٨٤) ابراز الوهم المكنون له
 (٨٥) مسند أبي يعلى (٨٦) الافراد للدارقطني (٨٧) المصنف للبيهقي
 (٨٨) الحربيات لأبي الحسن الحرابي (٨٩) النظم المتناثر من الحديث
 المتواتر لمحمد بن جعفر الكتاني (٩٠) التصريح بما تواتر في نزول المسيح
 للشيخ محمد أنور الكشميري (٩١) إقامة البرهان للغماري (٩٢) المنار
 لابن القيم (٩٣) معجم البلدان لياقوت الحموي (٩٤) مقاليد الكنوز
 لأحمد محمد شاكر (٩٥) شرح الديوان للمبيدي (٩٦) مشكاة المصابيح
 للخطيب التبريزي (٩٧) مناقب الشافعي لمحمد بن حسن الاسنوي
 (٩٨) مسند بزار (٩٩) دلائل النبوة للبيهقي (١٠٠) جمع الجوامع
 للسيوطي (١٠١) تلخيص المستدرک للذهبي (١٠٢) الفتوح لابن أعم
 الكوفي (١٠٣) لوامع العقول للكشخاني (١٠٤) تلخيص المتشابه
 للخطيب (١٠٥) شرح ورد السحر لأبي عبد السلام عمر الشبراوي
 (١٠٦) الهدية الندية للسيد مصطفى البكري (١٠٧) شواهد التنزيل
 للحاكم الحسكاني (١٠٨) روح المعاني للآلوسي (١٠٩) لسان الميزان
 لابن حجر (١١٠) أرجح المطالب للشيخ عبد الله أمر تسري الهندي

(٣٩) ذكرناه في طي هذه الكتب لاشتهاره بين الفريقين، والا فؤلفه شيعي زيدي،

وقد اخرج بعض الاحاديث في المهدي عليه السلام غيره ايضاً من الزيدية في كتبهم و
 جوامعهم يوجد عدة نسخ منها في مكتبتنا.

الحنفي (١١١) نهاية البداية و النهاية لابن كثير الدمشقي (١١٢) الجمع بين الصحاح الستة للعبدري (١١٣) التاريخ الكبير (١١٤) تاريخ الرقة للقشيري (١١٥) الفقه الأكبر للمولوي المشهور بحسن الزمان (١١٦) ميزان الاعتدال للذهبي (١١٧) تذكرة الحفاظ له (١١٨) المقاصد الحسنة للحافظ السخاوي (١١٩) الفتاوى الحديثية لابن حجر المكّي (١٢٠) أشعة اللمعات للشيخ عبدالحق (١٢١) العرائس الواضحة للابيارى (١٢٢) تميز الطيب لابن الديبع (١٢٣) ذخائر الموارد للنابلسي الدمشقي (١٢٤) راموز الأحاديث للشيخ أحمد الحنفي (١٢٥) الفتح الكبير للنهباني (١٢٦) التدوين للرافعي (١٢٧) سنن الهدى للقدوسي الحنفي (١٢٨) الاعتقاد للبيهقي (١٢٩) مشارق الأنوار للحمزاوي (١٣٠) السراج المنير للعزيزي (١٣١) غالية المواعظ لنعمان افندي (١٣٢) تاريخ الخميس للديار بكرى (١٣٣) البدء و التاريخ للمقدسي (١٣٤) تاريخ الإسلام و الرجال للشيخ عثمان العثماني (١٣٥) وسيلة النجاة لمحمد بن الهندي (١٣٦) شرف النبي - صلى الله عليه و آله - للنهباني (١٣٧) وسيلة المآل للحضرمي (١٣٨) الرياض النضرة لمح الدين الطبري (١٣٩) شرف النبي - صلى الله عليه و آله - للخزرجوشي (١٤٠) تاريخ بغداد للخطيب، وغيرها من الكتب و الجوامع.

ولا يخفى عليك ان للقوم في المهدي المنتظر - عليه السلام - ، و ما يرجع إليه كتباً مفردة لا بأس بذكر أسماء بعضها ممّا اطلعت عليها:
١- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للعالم الشهير ملا علي المتقي المتوفى س ٩٧٥.

٢- البيان في أخبار صاحب الزمان للعلامة الكنجي الشافعي

المتوفى س ٦٥٨.

٣- عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر لجمال الدين يوسف

الدمشقي من أعلام القرن السابع.

٤- مناقب المهدي - عليه السّلام - لأبي نعيم الإصبهاني المتوفى س ٤٣٠.

٥- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر المتوفى س ٩٧٤.

٦- العرف الوردى في أخبار المهدي للسيوطى المتوفى س ٩١١.

٧- مهدي آل الرسول لعلى بن سلطان محمد الهروى الحنفى.

٨- فوائد الفكر فى ظهور المهدي المنتظر للشيخ مرعى.

٩- المشرب الوردى فى مذهب المهدي لعلى القارى.

١٠- فرائد فوائد الفكر فى الإمام المهدي المنتظر للمقدسى.

١١- منظومة القطر الشهدي فى اوصاف المهدي لشهاب الدين

احمد الخليجى الحلوانى الشافعى.

١٢- العطر الوردى بشرح القطر الشهدي للبليسى.

١٣- تلخيص البيان فى علامات مهدي آخر الزمان لابن

كمال باشا الحنفى المتوفى س ٩٤٠.

١٤- إرشاد المستهدى فى بعض الأحاديث والآثار الواردة فى

شأن الإمام المهدي لمحمد على حسين البكرى المدنى.

١٥- أحاديث المهدي، وأخبار المهدي لأبى بكر ابن خيشمة.

١٦- الأحاديث القاضية بخروج المهدي لمحمد بن إسماعيل

الأمير اليماني المتوفى س ٧٥١.

١٧- الهدية الندية فيما جاء فى فضل ذات المهديه لقطب الدين

مصطفى بن كمال الدين على بن عبدالقادر البكرى الدمشقي الحنفى

المتوفى س ١١٦٢.

١٨- الجواب المقنع المحرر فى الرد على من طغى و تجر بدعوى

انه عيسى او المهدي المنتظر للشيخ محمد حبيب الله بن مايا بن الجكني الشنقيطي المدني.

- ١٩- النظم الواضح المبين للشيخ عبدالقادر بن محمد سالم.
- ٢٠- أحوال صاحب الزمان للشيخ سعد الدين الحموي.
- ٢١- الأربعين (من احاديث المهدي) لأبي العلاء الهمداني كما في ذخائر العقبي.
- ٢٢- تحديق النظر في اخبار المهدي المنتظر لمحمد بن عبدالعزيز بن مافع (كما في مقدمة الينابيع).
- ٢٣- تلخيص البيان في اخبار مهدي آخر الزمان لعل المتقي.
- ٢٤- الرد على من حكم وقضى بان المهدي جاء ومضى للملاعي القاري المتوفى س ١٠١٤.
- ٢٥- علامات المهدي للسيوطي.
- ٢٦- المهدي لشمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى س ٧٥١.
- ٢٧- المهدي إلى ماورد في المهدي لشمس الدين محمد بن طولون.
- ٢٨- النجم الثاقب في بيان ان المهدي من اولاد علي بن ابي طالب.
- ٢٩- الهدية المهدي لابي الرجاء محمد الهندي.
- ٣٠- كتاب المهدي لأبي داود صاحب السنن.
- ٣١- الفواصم عن الفتن القواصم كما ذكر في السيرة الحلبية، ج ١، ص ٢٢٧.
- ٣٢- رسالة في المهدي عليه السلام لابن كثير الدمشقي.
- ٣٣- كلمتان هامتان ١- نصف شعبان ٢- والمهدي المنتظر لمحمد زكي إبراهيم المعاصر.
- ٣٤- رسالة في رد من انكر ان عيسى - عليه السلام - إذا نزل

يصلى خلف المهدي - عليه السّلام - صلاة الصبح.

٣٥- فصل الحكم بالعدل، وفضل الإمام العادل.

٣٦- التوضيح في تواتر ماجاء في المنتظر والدجال والمسيح

للسوكاني الزيدي.

ثم اعلم ان مضافاً الى ما ذكر، قد صرح جمع من اكابر اهل السنة بتواتر احاديث المهدي - عليه السّلام -، وبتفاق المسلمين على ظهوره كما قد صرح جمع منهم بانه هو ابن الامام الحسن العسكري - عليه السّلام -، وصرحوا بولادته، وتاريخه، وغيبته، وبقائه حياً الى ان يظهره الله تعالى^{٤٠}.

هذا مختصر الكلام في شأن الموضوع عند اهل السنة، و الزيدية، وكمال عناية اكابرهم وعلمائهم به.

واما الشيعة الاثنا عشرية فاحاديثهم ومقالاتهم، وكتبهم في ذلك اكثر من ان تحصى؛ فكن من الشاكرين على ذلك، واياك و التقصير في اداء تكاليفك، ومسئولياتك، وان يكون حظك من الايمان بذلك الظهور، وانتظار الفرج و كشف الغمة و التظاهر بالشوق الى لقائه وانتظار دولته و ايامه، والدعاء لتعجيل فرجه، فتكتفي بالصراخ و الندبة و تترك الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و الحب في الله و البغض في الله، و محادة من حادّ الله و رسوله و تتقاعد عن العمل، و

(٤٠) يراجع في ذلك مقدمة كتاب (الجواب المقنع المحرر) و (غاية المأمول ص ٣٦٢ و ٣٨١ و ٣٨٢ ج ٥) و (الصواعق ص ٩٩ المطبعة الميمنية) و (حاشية الترمذى ص ٤٦ ط دهلي ص ١٣٤٢) و (اسعاف الراغبين ب ٢ ص ١٤٠ ط مصر ص ١٣١٢) و (نور الأبصار ص ١٥٥ ط مصر ص ١٣١٢) و (الفتوحات الاسلامية ج ٢ ص ٢٠٠ ط س ١٣٢٣) و (سبائك الذهب ص ٧٨) و (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ب ١٣) و (مقاليد الكنوز المطبوع بذييل مسند احمد ج ٥ ص ٣٥٧١) و الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، و الاشاعة لاشراط الساعة، و ابراز الوهم المكنون، و كتبنا (منتخب الاثر) و (نويد امن و امان) و (مع الخطيب) وغيرها.

الجهاد لاعلاء كلمة الله، وتصبح وتمسى كسلاناً آيساً فارغاً عما يقع في بلاد المسلمين، وما يصيبهم.

فمن أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم، فما نسخ شئ من احكام الاسلام وفرائضه؛ فحلال محمد - صلى الله عليه وآله - حلال الى يوم القيامة، وحرام محمد - صلى الله عليه وآله - حرام الى يوم القيامة، ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

فسنن الله تعالى في عصر الغيبة هي سننه في عصر الحضور، ولن تجد لسنة الله تبديلاً. فلا تجهل حقيقة هذا الامر، وما اريد منه من التمييز والتحصيل، ولا تتبع من يحرف الكلم عن مواضعه فلا اذن ولا رخصة لأحد في ترك الفريضة وفعل المحرمات والايان بالمهدى - عليه السلام - ووجوده وظهوره يؤكد الشعور بالمسئولية، ويجب الينا اقامة العدل والحق وامانة الظلم والباطل.

فالمسلم المؤمن به هو القوي في دينه لا يخاف غير الله، ولا يتقاعد عن نصره دينه فهو دائماً في السير والحركة حتى يصل هو والعالم الى نقطة الكمال ويملا الله الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال الله عزوجل: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

٥ جمادى الثانية ١٣٩٨،

لطف الله الصافي الغلبايبگانی

العقيدة بالمهدية

بسم الله الرحمن الرحيم

«لأريب أنّ العقيدة المهدوية عقيدة إسلامية خالصة
نبعت من الكتاب والسنة واتفق المسلمون سلفاً وخلفاً
عليها، و حكم بتواتر أحاديثها جمع من الأكابر والافذاذ»
«من نص الكتاب».

إنّ القصد من هذه المقالة هو إثبات ماورد في النصّ
المذكور في أعلاه. فالكاتب المحترم، عندالبحث في ذلك،
يورد مقدمة قصيرة جامعة حول «العقيدة بالمهدية» ثم يأخذ
بعد ذلك بتعريف كتاب بعنوان «البرهان في علامات
مهديّ آخر الزمان» و بتوضيحه.

إنّ الكتاب المذكور من جملة الكتب المستقلة التي
كتبت في هذه العقيدة الشريفة، و مؤلف الكتاب من
مشاهير علماء أهل السنة، و يدعى «علي بن حسام الدين
المتقي الشاذلي» (المتوفى سنة ٩٧٧). انه ينقل في كتابه
روايات المهدوية عن ٢٨ من الصحابة، و ٤٥ من
التابعين، و ٤٢ من المشايخ و أرباب الجوامع من أهل
السنة. إنّ أسماء هؤلاء مع أربعين حديثاً من الروايات
المذكورة في كتاب «البرهان» تأتي في ختام هذه المقالة.

واليوم، لما كانت هذه المقالة مفيدة ونافعة، فضلاً عن كونها صغيرة الحجم أيضاً، نعيد طبعها ونشرها، آمليْن أن يَمَنَّ اللهَ جلَّ جلاله بالقبول الحسن على الكاتب والناشر. و
عجل الله فرج مولانا صاحب الزمان.

قسم الدراسات الإسلامية

العقيدة بالمهدية

لا ريب أن العقيدة بالمهدية عقيدة إسلامية خالصة، نبتت من الكتاب والسنة، واتفق المسلمون سلفاً وخلفاً عليها، وحكم بتواتر أحاديثها جمع من الأكابر والأفذاذ.

فهي فكرة إسلامية مبنية على أقوى الأدلة، النقلية والعقلية، و يؤيدها التاريخ والشواهد الكثيرة، ولم يبلغنا إنكارها والشك فيها من أحد من المسلمين، خواصهم وعوامهم، إلا بعض الناشئة المتأثرين بدعائيات الغربيين، والساقطين في شبكات الأستعمار، والذين لا يفسرون الثقافة إلا بانكار النصوص أو تأويلها بما يوافق أهواء الملحدين والماديين؛ وقد حاولوا بذلك فتح باب لوفتحت — ولا وفقهيم الله له — لسقط الاعتماد على السنة، والإستناد إليها، وبظواهرها، و ظواهر الكتاب؛ و وقعت الشريعة، والدعوة المحمّدية في معرض التغيير والتحرير حسب ما يريده أهل البدع والأهواء. وإذا أمكن إنكار مثل هذه الأحاديث التي صرح رجال علم الحديث، ومهرة هذا الفن، من المتقدمين والمعاصرين بتواترها، فما ظنك بغيرها من الأحاديث المستفيضة والآحاد؟

وقد نبّه بخطر هؤلاء الخارجين على الكتاب والسنة، وجرأتهم على الله ورسوله، جماعة من علماء الإسلام، وألّفوا في تفنيد آرائهم الكتب والمقالات؛ ولا أرى وراء ذلك إلا أيدي الذين يريدون تضعيف التزام المسلمين وتمسكهم بنصوص الشريعة. فما يمنعهم عن النفوذ في بلاد المسلمين والسلطة عليهم إلا تمسك المسلمين بالكتاب والسنة، ولم يفتح لهم باب ذلك إلا بعد ضعف هذا الالتزام والغفلة عنه. عصمنا الله تعالى من فتن أهل الزيغ والأهواء، وأذئاب الإستعمار.

ومما يضحك الثكلى أن هؤلاء الذين اتّبعوا أهواءهم كثيراً ما استندوا في تضعيف هذه الأحاديث تارة بأن هذه العقيدة ليست في أصلها من عقائد أهل السنة القدماء، ولم يقع لها ذكر بين الصحابة في القرن الأول ولا بين التابعين.

وأخرى بأنها سببت المنازعات والثورات على الحكومات، والدعايات السياسية.
وثالثة ببعض اختلافات وقع في بعض أحاديثها مع البعض الآخر.

وهذا من غرائب ما تشبث به في رد السنة النبوية.
أما أولاً: فأى دليل أقوى على وقوع ذكرها بين الصحابة والتابعين، وإن النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — هو المصدر الأول لبث هذه العقيدة بين المسلمين، من هذه الأحاديث المتواترة، ومن إجماع المسلمين، ومن أنهم لم يردّوا دعوى أحد من مدّعى المهدوية بإنكار صحة خروج المهدي، بل ردّوهم بفقدانهم الصفات والعلامات المذكورة له، كما تشهد بذلك حكاية محمد بن عجلان مع جعفر بن

سليمان، وما قاله فقهاء أهل المدينة وأشرافهم.^١
 فإذا لم تكن هذه الأحاديث مع كثرتها وتواترها، واتفاق
 المسلمين على مضمونها، دليلاً، فبأى دليل يُستند على صحّة نسبة آية
 عقيدة إسلامية إلى الصحابة، وإلى الرسول الأعظم — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ
 آلِهِ وَسَلَّمَ —؟

وثانياً: فلعلّك لاتجد عقيدة ولا أصلاً لم تقع حولها المنازعات،
 والمخاصمات وقد وقعت حول الالوهية وحول النبوات المنازعات
 والمخاصمات أكثر من المهديّة بكثير، كما وقع النزاع بين الأشاعرة و
 غيرهم، وبين أتباع المذاهب من الشوافع، والأحناف، والحنابلة، و
 المالكية، وغيرهم، منازعات وحروب كثيرة؛ بل يمكن أن يقال: إن
 العدل والأمن، وغيرهما من المفاهيم التي اتّفق أبناء الإنسان كلّهم
 على لزومها وقعت حولها وحول تحقّقها، ودفع من اتّخذها وسيلة
 لمقاصدها السياسية، معارك دامية. ولعلّك لاتجد ضحايا موضوع أكثر
 من ضحايا البشرية باسم إقامة الحقّ ورعاية العدل والقسط، والحماية
 عن حرّية الإنسان وحقوقه.

والحاصل أن لبس الحقّ بالباطل، وعرض الباطل مقام الحقّ،
 وإن كان يصدر من أهل الباطل والمبطلين بكثير، غير أنه لا يضرّ الحقّ؛
 والله تعالى يقول: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ
 زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ».

هذا مضافاً إلى أن قبول دعوة الدجاجة المدعين للمهديّة كثيراً
 ما يقع من أجل عدم الإهتمام بعلامات المهديّ — عليه السّلام —، و
 نسبه، وخصائصه المصرّحة بها في الأحاديث؛ وإلا ليس فيه موضع
 للإضلال والتضليل. ومن واجب العلماء أن يبيّنوا هذه العقيدة، وما

تهدف إليه، ومابه يعرف المهدي من الدجاجة المدّعين لمهدوية وفق الروايات المأثورة.

وثالثاً: إن من الفروق بين المتواتر وغيره، أن في المتواتر اللفظي التفصيلي يحصل القطع واليقين بصدور حديث معين بعين ألفاظ متنه؛ وفيه لا يمكن الاختلاف والتعارض إلا مع متواتر آخر، والمتبع فيه علاج التعارض بالتوفيق والجمع بينها بحمل العام على الخاص، أو المطلق على المقيد، أو الظاهر على الأظهر، وغير ذلك، وإلا فيتساقط ظاهر كل منها من صلاحية الاستناد به؛ وفي المتواتر الإجمالي لا عبرة بالاختلاف وتعارض متون الأحاديث التي علم إجمالاً بصدور واحد منها بلفظه، بل يؤخذ ما هو الأخص مضموناً من الجميع.

وفي المتواتر المعنوي — وهو ما اتفق عليه عدة أحاديث يحصل القطع بها عليه وإن لم يكن بينها مقطوع الصدور بلفظه ومتنه، مثل ما جاء في جود حاتم من الحكايات الكثيرة، فإن من جميعها يحصل القطع بما هو القدر المشترك والمضمون العام بين الجميع، وهو وجود حاتم في زمان من الأزمنة وجوده — يؤخذ بالقدر المشترك والمضمون المتفق عليه بين الأحاديث.

فعليه، لا يضر بالتواتر اختلاف المتون والمضامين، بل في غير المتواتر أيضاً من الأحاديث لا يضر الاختلاف بصحة ما هو الصحيح بين المتعارضين، وما هو أقوى بحسب السنة أو المتن أو الشواهد والمتابعات. وهذه أمور لا يعرفها إلا الحاذق في فن الحديث، وإلا فلو أمكن ترك الأحاديث بمجرد وجود تعارض بينها، لزم ترك جلها لولا كلفها، ولتغير وجه الشريعة في أكثر الأحكام الفرعية، لأنه قلّ موضوع في العقائد والأحكام والتاريخ وتفسير القرآن الكريم وغيرها يكون أحاديثه سليمة عن التعارض، ولو بالعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد.

فالمُتَّبِع في علاج هذه التعارضات التي لا يخلو حكام أهل المحاورة عنها و في تشخيص الحديث الصحيح عن السقيم، والقوى عن الضعيف، و المعتبر والحجة عن غيرالمعتبر، هي القواعد المعتبرة العقلانية، والرجوع إلى مهرة الفن، و ردّ بعض الأحاديث إلى البعض، والجمع والتوفيق بينها في موارد إمكان الجمع والأخذ بما هو أقوى سنداً، أو متناً، أو أوفق بالكتاب و السنة الثابتة وغيرذلك، لا ردها و الاعراض عنها.

والأخبار التي وردت في المهدية كلُّها تلاحظ على ضوء هذه القواعد، فيؤخذ بمتواترها، ويعامل مع آحادها معاملة غيرها من أخبار الآحاد؛ فيقوى بعضها ببعض، ويفسر بعضها بعضاً، ويؤخذ بالضعيف منها أيضاً بالشواهد، والمتابعات، وغيرها من المؤيدات المعتبرة. فلا يردُّ مثل هذه الأحاديث إلاّ الجاهل بفنّ الحديث، و المثقف المعادي للسنة، و المتأثر بالدعايات الباطلة و أضاليل المستعمرين.

إيجاءات العقيدة بالمهدية

ولا يخفى عليك أن العقيدة بالمهدية عقيدة ينبعث منها الرجاء، والنشاط والعمل، وتطرد الفشل واليأس والكسل، وتشجع الحركات الإصلاحية والإسلامية، وتقوى النفوس الثائرة على الإستكبار والإستضعاف. فالإسلام لم يستكمل أهدافه، ولم يصل إلى تحقيق كل ما جاء لأجل تحققه؛ والمستقبل للإسلام، ولا بد من يوم يحكم الإسلام على الأرض، ويقضى على كل المظالم والأستضعافات. والعالم سيلجأ إلى الإسلام، وحاجة العالم إلى الإسلام يبدو كل يوم أظهر من أمس، و يرى نوره أسطع، و ضياؤه ألمع من قبل، وفشل هذه الأنظمة السائدة المستكبرة، والأحزاب المتنمرة الملحدة، وما يعرضون من البرامج الأقتصادية والسياسية في بسط الأمن والأمان، وتحقيق أهداف الإنسانية، والقضاء على الجهل والظلم والعدوان والعنصرية، يفتح القلوب لقبول الإسلام وبرامجه التي هي العلاج الوحيد للمشاكل اللإنسانية.

فالبشرية الحائرة لا ولن تجد ضالّتها في الأنظمة الغربية والشرقية، ولم تنتج هذه الأنظمة والمكاتب إلا زيادة البلة في الطين، و

تعقيد الأمور، والمشاكل، والدعارة، والخلاعة، والفساد، والإستعلاء، والإستكبار.

والعقيدة بالمهدية توفق شعورنا بكرامة الإنسان، وان الأرض لله لا للظالمين والمستعمرين، وان العاقبة للمتقين، وان الله أرسل رسوله النبي الخاتم سيدنا محمداً — صلى الله عليه وآله وسلم — بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وتشر بنا حب الحق والعدل والإحسان، وتنهضنا لإعلاء كلمة الله وإقامة حدوده وتنفيذ سلطانه، وتربطنا بمبادئنا الإسلامية، وتطالبنا بالعمل بمسئليّاتنا.

فالله تعالى أصدق القائلين حيث يقول: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلِنُكْرِهَةِ الْمُشْرِكِينَ»، ويقول: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ». وحيث يقول تعالى شأنه: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»، ويقول عز اسمه: «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ».

الأصل في العقيدة بالمهدية

والأصل في العقيدة بالمهدية، وظهور الإسلام على جميع الأديان، وانتهاء العالم في سيره إلى حكومة الإسلام وحكومة أحكام الله، ووحدة القوانين والأنظمة، وخلافة المؤمنين الصالحين في الأرض، وتبديل خوف البشرية بالأمن، وزوال الإستضعاف بكل صورته و

مظاهره، هو ما في نفس دعوة الإسلام وعقيدة التوحيد وكلمة الإخلاص من القوّة المبدئية للقضاء على جميع مظاهر الشرك والاستكبار، و لتحرير الإنسان عن سلطان الطواغيت، وإخراج البشرية من ذلك عبادة الناس إلى عزّ عبادة الله.

وما نرى من أن العالم يسير في سيره إلى مجتمع بشري عالمي، و ادغام المجتمعات بعضها في البعض، وتقليل الفوارق السياسية والنظامية والعنصرية، والعلم والتقدّم الصناعي، أتاح للبشرية أن تكون جملة واحدة، وأن تكون الملل ملّة واحدة؛ وتوسّع العلاقات والإرتباطات بين الملل و الأقوام، جعلهم كأهل بلد واحد ومحلّة واحدة؛ فكما خلف البشرية المجتمعات القبلية، ووصلت في سيرها إلى المجتمعات المدنية التي تأسست على أساس وحدات منطقية أو منافع سياسية أو اقتصادية أو عنصرية، تطلب كلّ واحدة منها التغلب والسلطة على غيرها، يتخلص دوماً ألبتة عن هذه الحكومات والوحدات الصغيرة إلى وحدة كبرى وحكومة إلهية عالمية عظمى، لا تخص بفرد وطائفة ومنطقة و عنصر دون آخر إلاّ وهو حكومة الإسلام التي تشمل الجميع، و الجميع فيها سواء.

وما وعد الله به المؤمنين والبشرية جمعاء في الكتاب المجيد، و بشرنا به على لسان أنبيائه و رسله، و ما أخبرنا به نبينا الصادق الأمين — صلوات الله و سلامه عليه —، فكما آمنا بكلّ ما أخبرنا به من المغيبات، و آمنا بملائكة الله و كتبه و رسله، و ما ثبت إخباره به من تفاصيل المعاد و الجنة و النار و غير ذلك من أمور لا يمكن إثبات أصلها أو تفصيلاتها إلاّ بالوحي و إخبار النبيّ — صلى الله عليه و آله — آمنا بذلك أيضاً، و نسأل الله الثبات عليه و على جميع مبادئنا الاسلامية، و الاعتقادات الصحيحة القويمة. رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

الكتب المفردة في المهديّة

اهتم علماء الإسلام بأحاديث المهدي وإخراجها وتحقيقها و
تثبيت الإيمان بها في القلوب اهتماماً كبيراً، فضافاً إلى إخراجها في
كتب السنن والجوامع والمسانيد وغيرها، أفردوا فيما جاء فيه من
الأحاديث والآثار كتباً كثيرة، وقفت على ما يربوا على الثلثين، مما
أفرده أكابر أهل السنة في ذلك، مثل كتاب «البيان في أخبار
صاحب الزمان»، و«القول المختصر في علامات المهدي المنتظر»، و
«عقد الدرر»، و«العرف الوردى»، وغيرها من الكتب التي أقل ما
يثبت بها هو أنّ العقيدة بالمهديّة عقيدة إسلامية، أصلها ثابت في الكتاب
و السنة، و أنّها عقيدة جميع السلف و الصحابة و التابعين، لا تختص
بفرقة من فرق المسلمين؛ و هي أحد البراهين على ختم رسالات السماء
بنبيّنا محمد خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وآله - ، و أنّ شريعته
لا تنسخ أبداً، و أنّ المهدي - عليه السلام - كما اختار أبو داود في
سننه في كتاب المهدي، ودلت عليه الأحاديث الصحيحة، خليفته
الثاني عشر، الذين بشر الرسول الأعظم الأمة بهم في الأحاديث المروية
بطرق كثيرة في المسند والصحيحين وغيرها.

و من أراد الإطلاع على قوة ما استند عليه المسلمون في العقيدة بالمهدية، وكثرة أحاديثها ومخرجيها، واشتهارها بين علماء المسلمين، فليراجع كتب الجوامع والسنن والمسانيد والتفاسير والتاريخ والرجال واللغة وغيرها، ليعرف أنّ استقصاء هذه الأحاديث والكتب، المخرجة فيها، صعب جداً؛ ونحن نسرد الكلام فيما جاء في كتاب واحد حول هذا الموضوع كنموذج منها، ودليل على كثرة ما في غيره، وهو كتاب «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان».

فنقول بحول الله تعالى وقوته:

أمّا الكتاب والمؤلف، فهما غنيان عن التعريف؛ لأن الكتاب معروف، توجد نسخه المخطوطة في عدة من المكتبات الكبيرة، وطبع أخيراً من النسخة الفتوغرافية التي مخطوطتها محفوظة في مكتبة المسجد الحرام بمكة المكرمة؛ ورأيت نسخة مخطوطة منه ومحفوظة في مكتبة جامع المغفور له الإمام البروجردي بقم. وأمّا مؤلفه فهو العالم الكبير المحدث عليّ بن حسام الدين بن عبد الملك المتقي الشاذلي المدني الهندي، المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة، مشهور، ترجمته موجودة في كتب التراجم، كما أنها مذكورة في مقدمة النسخة المطبوعة من كتابه هذا.

وأمّا ما جاء في هذا الكتاب ممّا أردنا الإطلاع عليه جملة فهي أسماء المشايخ والمحدثين وأرباب الجوامع والسنن والمسانيد، الذين خرجوا هذه الأحاديث في كتبهم، وأخرجها مؤلف هذا الكتاب عنهم، وأسماء جماعة من المشاهير والتابعين الذين رووا هذه الأحاديث والآثار، وأسماء جمع من الصحابة الذين رووها عن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - . وإليك أسماءهم:

أسماء المشايخ وأرباب الجوامع

- ١- الطبراني، ٢- أبونعيم الإصهاني، ٣- الخطيب البغدادي،
- ٤- ابن أبي شيبعة، ٥- نعيم بن حماد أحد شيوخ البخاري، ٦-
- الحاكم، ٧- أحمد، ٨- الماوردي، ٩- البزار ١٠- الترمذي، ١١-
- الدارقطني، ١٢- ابن ماجه، ١٣- أبو يعلى الموصلي، ١٤- ابن عساكر،
- ١٥- مسلم، ١٦- الثعلبي، ١٧- أبو داود، ١٨- ابن الجوزي، ١٩-
- إبن أبي إسامة، ٢٠- تمام البجلي، ٢١- الروياني، ٢٢- إبن مندة،
- ٢٣- الحسن بن سفيان الشيباني، ٢٤- عثمان بن سعيد الداني، ٢٥-
- أبو الحسن الحرابي، ٢٦- إبن كثير، ٢٧- إبن سعد، ٢٨- الواقدي،
- ٢٩- أبو بكر بن المقرئ، ٣٠- إبن المناوي، ٣١- أبو غنم الكوفي،
- ٣٢- إبن مردويه، ٣٣- إبن خزيمة، ٣٤- أبو عوانة، ٣٥- أبو بكر
- الإسكافي، ٣٦- الديلمي، ٣٧- القرطبي، ٣٨- إبن لهيعة، ٣٩-
- أبو بكر أحمد البيهقي، ٤٠- أبو الحسن الآبري، ٤١- إبن حبان، ٤٢-
- أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة.

اسماء المشاهير من التابعين وغيرهم

- ١- عاصم بن عمرو البجلي، ٢- سعيد بن المسيب، ٣-
- أبو جعفر محمد بن علي الباقر، ٤- إسحاق بن يحيى، ٥- شهر بن
- حوشب، ٦- الزهري، ٧- مطر الوراق، ٨- طاووس، ٩- صباح،
- ١٠- عمرو بن علي، ١١- مكحول، ١٢- كعب بن علقمة، ١٣-
- قتادة، ١٤- عبد الله بن الحارث، ١٥- محمد بن جبير، ١٦- أرتاة بن
- منذر، ١٧- حكم بن غيسنة، ١٨- أبوقبيل، ١٩- ابن أبي طلحة،

٢٠— كثير بن مرة، ٢١— ابن سيرين، ٢٢— مجاهد، ٢٣— خالد بن سعد، ٢٤— أبو مرزم، ٢٥— شريك، ٢٦— أبو أرقاة، ٢٧— ضمرة بن حبيب، ٢٨— حكم بن نافع، ٢٩— خالد بن معدان، ٣٠— محمد بن الحنفية، ٣١— السدي، ٣٢— سليمان بن عيسى، ٣٣— بقية بن الوليد، ٣٤— وليد بن مسلم، ٣٥— قيس بن جابر، ٣٦— عمرو بن شعيب، ٣٧— ابن شوذب، ٣٨— دينار بن دينار، ٣٩— معمر، ٤٠— فضل بن دكين، ٤١— سالم بن أبي الجعد، ٤٢— محمد بن صامت، ٤٣— حكيم ابن سعد، ٤٤— إبراهيم بن ميسرة، ٤٥— أبو أمية.

أسماء الصحابة والصحابيات

١— علي بن أبي طالب، ٢— عمّار بن ياسر، ٣— حذيفة بن اليمان، ٤— أبوسعيد الخدري، ٥— طلحة بن عبيدالله، ٦— ابن عمر، ٧— عبدالله بن مسعود، ٨— جابر بن عبدالله، ٩— عبدالرحمان بن عوف، ١٠— عمر بن الخطاب، ١١— ابن عباس، ١٢— أبو هريرة، ١٣— أنس بن مالك، ١٤— أبو أمامة، ١٥— الهلالى، ١٦— أبو الطفيل، ١٧— الحسن — عليه السلام —، ١٨— الحسين — عليه السلام —، ١٩— ثوبان، ٢٠— أبى بن الكعب، ٢١— جابر بن سمرة، ٢٢— جابر الصدفي، ٢٣— عبدالله بن عمرو بن العاص، ٢٤— عمرو بن العاص، ٢٥— أم سلمة، ٢٦— عايشة، ٢٧— أسماء بنت عميس، ٢٨— أم حبيبة.

ثمّ إنّنا بعد ذلك رأينا لمزيد بصيرة القارئ، ولعدم خلوّ هذه الرسالة عن متون هذه الأحاديث، ولأجل كسب الثواب الموعود في

احاديث «من حفظ على امتي أو من امتي...»^٢، إخراج أربعين حديثاً من أحاديث هذا الكتاب التي تربوع على مأتين في هذه الرسالة، فيما يلي؛ وما توفيق إلا بالله.

١- أخرج أحمد، وابن أبي شيبة، وابن ماجه، ونعيم بن حماد، في الفتن، عن عليّ، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - : «المهدىُّ من أهل البيت، يصلحه الله في ليلة» (ب ٢، ح ١، ص ٨٩).

٢- وأخرج أبو داود، وابن ماجه، والطبراني، والحاكم عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - يقول: «المهدىُّ من عترتي، من ولد فاطمة» (ب ٢، ح ٢، ص ٨٩).

٣- وأخرج الحاكم، وابن ماجه، وأبونعيم، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - يقول: «نحن سبعة ولد عبدالمطلب سادة أهل الجنة: أنا، وحزرة، وعلي، و جعفر، والحسن، والحسين، والمهدى» (ب ٢، ح ٣، ص ٨٩).

٤- وأخرج الترمذى - وصححه - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه و سلم - «لولم يبقَ من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم، حتى يلى المهدى» (ب ٢، ح ٢، ص ٩٠).

٥- وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق عمرو بن علي، عن علي بن أبي طالب انه قال للنبي - صَلَّى الله عليه و سلم - : «أمتا المهدى أم من غيرنا يا رسول الله؟ قال: بل متا، بنايختم الله كما بنافتح، و بنا يستنقذون من الشرك، و بنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة

(٢) نقل عن الشافعى أنه قال في هذه الأحاديث: المراد الحديث في مناقب على بن أبي طالب - عليه السلام - ، ولهذا حكاية عجيبة عن أحمد بن حنبل تطلب من كتاب الأربعين للشيخ أبى الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس (المتوفى في سنة ٤١٢).

الشرك» (ب ٢، ح ٧، ص ٩١).

٦- وأخرج نعيم بن حماد، وأبو نعيم من طريق مكحول عن علي، قال: «قلت: يا رسول الله أمتنا آل محمد المهدي، أم من غيرنا؟ فقال: لا بل منّا، يختم الله به الدين كما فتح، بناينقدون من الفتنة كما انقدوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم» (ب ٢، ح ٨، ص ٩١).

٧- وأخرج الحارث بن أبي أسامة، وأبو نعيم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -: «تَمْلَأَنَّ الْأَرْضَ ظُلماً وَعُدواناً، لِيُخْرِجَنَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي حَتَّى يَمْلَأَهَا قِسْطاً وَعَدلاً كَمَا مَلَأْتُ عُدواناً وَظُلماً» (ب ٢، ح ١٠، ص ٩١ و ٩٢).

٨- أخرج الطبراني في الكبير، وأبو نعيم عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -: «يُخْرِجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَواطئُ إِسْمَهُ اسْمِي، وَخَلَقَهُ خَلْقِي، يَمْلَأُهَا قِسْطاً وَعَدلاً كَمَا مَلَأْتُ ظُلماً وَجوراً» (ب ٢، ح ١١، ص ٩٢).

٩- وأخرج أبو نعيم عن حذيفة، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -: «وَيَحْهَبُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ مَلُوكِ جَبَابِرَةٍ، يَقْتُلُونَ وَيُخَيِّفُونَ الْمُطِيعِينَ إِلَّا مَنْ أَظْهَرَ طَاعَتَهُمْ؛ فَالْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ لِيَصَانِعَهُمْ بِلِسَانِهِ، وَ يَفْرُغُهُمْ بِقَلْبِهِ وَجَنَانِهِ. فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَعِيدَ الْإِسْلَامَ عَزِيزاً، قَصَمَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَنْ يَصْلِحَ أُمَّةً بَعْدَ فَسَادِهَا. يَا حَذِيفَةَ! لَوْلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَمْلِكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي رَجُلٌ، تَجْرِي الْمَلْحَمُ عَلَى يَدَيْهِ، وَيُظْهِرُ الْإِسْلَامَ، لَا يَخْلِفُ وَعْدَهُ، وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» (ب ٢، ح ١٢، ص ٩٢).

١٠- أخرج الحسن بن سفيان، وأبو نعيم، عن أبي هريرة،

قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : «لولم يبقَ من الدنيا إلا ليلة، يملك فيها رجل من أهل بيتي» (ب ٢، ح ١٣، ص ٩٢).

١١- أخرج الروياني في مسنده، وأبونعيم عن حذيفة، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : «المهدى رجل من ولدي، لونه لون عرني، وجسمه جسم إسرائيلي، على خذه الأيمن خال كأنه كوكب دري، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجوّ» (ب ٢، ح ١٦، ص ٩٣ و٩٤).

١٢- أخرج أبونعيم عن الحسين - عليه السلام - أن النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - قال لفاطمة: «يا بنيّة! المهدي من ولدك» (ب ٢، ح ١٧، ص ٩٤).

١٣- وأخرج ابن عساكر عن الحسين - عليه السلام -، أن النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - قال: «أبشري يا فاطمة! المهدي منك» (ب ٢، ح ١٧، ص ٩٤).

١٤- أخرج الطبراني في الكبير، وأبونعيم عن الهلال^٣، أن النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - قال لفاطمة: «والذي بعثني بالحق، منها - يعني الحسن والحسين - مهدى هذة الأمة. إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، يبعث الله عند ذلك منها من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غفلاً؛ يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قت به في أول الزمان، ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً» (ب ٢، ح ١٩، ص ٩٤ و٩٥).

١٥- وأخرج أيضاً - يعني نعيم بن حماد - عن عليّ و

عائشة، عن النبيّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قال: «المهدي رجل من عترتي، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي» (ب ٢، ح ٢١، ص ٩٥).

١٦— وأخرج أيضاً عن عليّ، عليه السلام، قال: «المهدي رجل منا، من ولد فاطمة» (ب ٢، ح ٢٣، ص ٩٥).

١٧— وأخرج الطبراني، عن عوف بن مالك ان النبيّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قال: «يجي فتنة غرباء مظلمة، تتبع الفتن بعضها بعضاً حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي؛ فإن أدركته فاتبعه، وكن من المهتدين» (ب ٤، ف ١، ح ٢٠، ص ١٠٣).

١٨— وأخرج الداني عن الحكم بن عُيينه، قال: قلت لمحمد بن عليّ: سمعت انه سيخرج منكم رجل يعدل في هذه الأمة. قال: «إننا نرجو ما يرجو الناس، وإننا نرجو لولم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يكون ما ترجوه هذه الأمة؛ وقبل ذلك فتن شرقتة، يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً؛ ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً؛ فن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليكن من أحلاس بيته» (ب ٤، ف ١، ح ٧، ص ١٠٤).

١٩— وعن عمار بن ياسر: «إذا قتلت النفس الزكية، وأخوه تقتل بمكة صنيعة، نادى مناد من السماء ان أميركم فلان، وذلك المهدي، الذي يملأ الأرض حقاً وعدلاً» أخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن. (ب ٤، ف ٢، ح ٧، ص ١١٢).

٢٠— أخرج الطبراني في الأوسط عن طلحة بن عبيد الله، عن النبيّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —: «ستكون فتنة، لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانب، حتى ينادى مناد من السماء: ان أميركم فلان» (ب ١، ح ١، ص ٧١).

٢١- أخرج أبو نعيم، والخطيب في تلخيص المتشابه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي: إن هذا مهدي فاتبعوه» (ب ١، ح ٢، ص ٧٢).

٢٢- وأخرج أبو نعيم عن علي، قال: «إذا نادى مناد من السماء: إن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره» (ب ١، ح ٤، ص ٧٣).

٢٣- وأخرج أيضاً (يعني نعيم بن حماد) عن شهر بن حوشب، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «في المحرم ينادى مناد من السماء: ألا إن صفوة الله (من خلقه) فلان، فاسمعوا له، أطيعوه في سنة الصوت المعجمة» (ب ١، ح ٩، ص ٧٥).

٢٤- وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، قال: «تختلف ثلاث رايات: راية بالمغرب، وراية بالجزيرة، وراية بالشام، تدوم الفتنة بينهم سنة - ثم ذكر خروج السفيناني وما يفعله من الظلم والجور، ثم ذكر خروج المهدي ومبايعة الناس له بين الركن والمقام، وقال: يسير بالجيش حتى يسير بوادي القرى في هدوء ورفق، ويلحقه هناك ابن عمه الحسن في اثني عشر ألف فارس، فيقول له: يا ابن عم أنا أحق بهذا الجيش منك، أنا ابن الحسن وأنا المهدي. فيقول له المهدي: بل أنا المهدي. فيقول له الحسن: هل لك من آية فأبايعك؟ فيومئ المهدي إلى الطير فيسقط على يديه، ويغرس قضيباً فيخضر ويورق. فيقول له الحسن: يا ابن عمي هي لك» (ب ١، ح ١٥، ص ٧٦ و٧٧).^١

٢٥- وأخرج نعيم، وأبو نعيم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يكون عند انقطاع من الزمان وظهور

(٤) هذا الحديث يدل على أن المهدي - عليه السلام - من ولد الحسين - عليه السلام - كما دلت عليه أخبار كثيرة، ذكرناها في منتخب الأثر.

من الفتن رجل يقال له المهدي، يكون عطاؤه حثياً» (ب ١، ح ٣٣، ص ٨٤).

٢٦— وأخرج ابونعيم، عن عبدالرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يكون عند انقطاع من الزمان ليعثن الله من عترتي رجلاً، أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً» (ب ١، ح ٣٢، ص ٨٤).

٢٧— وأخرج أحمد ومسلم عن أبي سعيد وجابر، عن رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قال: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده» (ب ١، ح ٢٨، ص ٨٣).

٢٨— وعن حذيفة بن اليمان، عن النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — في قضية المهدي — عليه السلام — مبايعته بين الركن والمقام، وخروجه متوجهاً إلى الشام، قال: «وجبرائيل على مقدمته، وميكائيل على ساقته، يفرح به أهل السماء والأرض، والطير والوحش، والحيتان في البحر» أخرجه أبو عمر وعثمان بن سعيد المقرئ في سننه. (ب ١، ح ١٦، ص ٧٧).

٢٩— وأخرج أحمد والباوردي في المعرفة، وأبونعيم عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بشراكم بالمهدي، رجل من قریش من امتي على اختلاف من الناس وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال صحاحاً بالسوية بين الناس، و يملأ قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله حتى انه يأمر منادياً فينادى: من له حاجة؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد، يأتيه يسأله، فيقول: انت السادن يعطيك. فيأتيه، فيقول: أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً. فيقول: إحث. فيحثي، فلا يستطيع أن يحمله. فيخرج به ويندم، فيقول:

أنا كنت أجشع أمة محمد نفساً، كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيرى،
فردة عليه، فيقول: إنا لانقبل شيئاً أعطينا. فيلبث في ذلك ستاً أو سبعة
أوتسع سنين، ولاخير في الحياة بعده» (ب ١، ح ٢١، ص ٧٩ و ٨٠).

٣٠— وأخرج أيضاً عن عبدالله، عن أبي سعيد، عن النبي —
صلّى الله عليه وسلّم — : «المهدى منا، أجلى الجبهة، أفتى الأنف»
(ب ٣، ح ٣، ص ٩٩).

٣١— وأخرج نعيم بن حماد عن أبي سعيد الخدري، قال:
قال رسول الله — صلّى الله عليه وسلّم — : «ستكون بعدى فتن؛
منها فتنة الأحلاس، يكون فيها حرب وهرب، ثم بعدها فتنة أشد منها، ثم
تكون فتنة. كلما قيل انقطعت تمادت حتى لايبقى بيت إلا دخلته، ولا
مسلم إلا ملته حتى يخرج رجل من عترتي» (ب ٤، ح ٣، ص ١٠٣).

٣٢— وأخرج نعيم عن عليّ، قال: «لا يخرج المهدي حتى
يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث» (ب ٤، ف ٢، ح ٤، ص ١١١ و ١١٢).

٣٣— وأخرج ابن أبي شيبه عن مجاهد، قال: حدّثني فلان —
رجل من أصحاب النبي — صلّى الله عليه وسلّم — : «ان المهدي
لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية غضب
عليهم من في السماء ومن في الأرض؛ فأتى الناس، فزفوه كما ترفّ
العروس إلى زوجها ليلة عرسها، وهوملاً الأرض قسطاً وعدلاً، وتنعم
اقتى في ولايته نعمة لم تنعمها قط» (ب ٤، ف ٢، ح ٦، ص ١١٢).

٣٤— وأخرج أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة، قال: قال
رسول الله — صلّى الله عليه وسلّم — : «بلفت المهدي و قد
نزل عيسى بن مريم كأنها يقطر من شعره الماء. فيقول المهدي: تقدّم،
صلّ بالناس. فيقول عيسى: إنا أقيمت الصلاة لك. فيصلّى خلف
رجل من ولدي» (ب ٩، ح ٩، ص ١٦٠).

٣٥— وأخرج الطبراني في الأوسط، والحاكم عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله — صَلَّى الله عليه و سلم —، يبايع الرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر، فيأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام، فيغزوه جيش من أهل الشام حتى انتهوا بالبيداء خسف بهم» (ب) ٤، ف ٢، ح ١٨، ص ١١٧).

٣٦— وعن محمد بن الحنفية — رضى الله عنه —، قال: ٥: كتنا عند علي — عليه السلام —، فسأله رجل عن المهدي، فقال: «هيئات! هيئات! ثم عقد بيده تسعاً، فقال: ذلك يخرج في آخر الزمان ٦، وإذا قيل للرجل الله الله قيل ٧؛ فيجمع الله له قوماً قرعاً كقرع السحاب يؤلف بين قلوبهم، لا يستوحشون على أحد، ولا يفرحون بأحد، دخل فيهم على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر معه» (ب) ٦، ح ٨، ص ١٤٤).

٣٧— وأخرج ابن ماجه، والطبراني عن عبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدي، قال: قال رسول الله — صَلَّى الله عليه و سلم —: «يخرج ناس من المشرق، فيوطنون للمهدي سلطانه» (ب) ٧، ح ٢، ص ١٤٧).

٣٨— وأخرج أبوغنم الكوفي في كتاب الفتن، عن علي بن أبي طالب، قال: «ويحاً للطالقان! فإن لله بها كنوز أليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي في آخر ٥) يعنى وأخرج نعيم عن محمد بن الحنفية.

٦) قيل في معنى ذلك انه عقد بيده تسعاً، عدد الأئمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام فلما بلغ إلى المهدي — عليه السلام —، قال: ذلك يخرج في آخر الزمان.

٧) الظاهر ان الصحيح هكذا «إذا قال الرجل: الله تعالى قتل»، كما في كشف الاستار وقال: أخرجه الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم، ولم يخرجاه.

الزمان» (ب ٧، ح ١٤، ص ١٥٠).

٣٩— وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله —
صلى الله عليه وسلم: «منا الذى يصلّى عيسى بن مريم خلفه»
(ب ٩، ح ١، ص ١٥٨).

٤٠— وأخرج أبو بكر الإسكافى فى فوائد الأخبار، عن
جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم: —
«من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدى فقد كفر» (ب ١٢، ح
٢، ص ١٧٠).

هذا والحمد لله تعالى على ما شرفنى بإخراج هذه الأربعين من
الأحاديث فى المهدى — عليه السلام —، ومن أراد التوسع فى ذلك
فعليه بتتبع كتب المسانيد والجوامع، والموسوعات الكبيرة كالبهار و
العوامل، وكتاب كمال الدين للصدوق، وغيبة الشيخ الطوسى، و
كفاية الأثر وكتابنا منتخب الأثر.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

١٢ رجب الخير/ ١٤٠١

قم المشرفة — لطف الله الصافي الكلبابگانی

رسالة في عصمة الأنبياء والائمة
وعلم الامام عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

من أعظم ما بني عليه اليقين بصدق الأنبياء ورسالاتهم السماوية إلى الرسالة الختامية الخالدة المحمدية، و أمان المهدي بهدى أئمة أهل البيت — عليهم السلام — من الضلال، عصمتهم عن المعاصي والخطأ والسهو والنسيان قد أشبع الكلام فيه علماء الاسلام بما لا مزيد عليه؛ وهذه رسالة فيها بعض ما يتعلق بالعقيدة بعصمة الأنبياء والائمة المعصومين و علمهم — عليهم السلام — و على طالب المزيد و التفصيل مطالعة كتب الاساطين كالمفيد والشيخ و الخواجة و العلامة و غيرهم أعلى الله مقامهم و شكرالله مساعيهم الجميلة.

قسم الدراسات الاسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى
عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، سَيِّدَا سَيِّدِهِمْ أَبِي الْقَاسِمِ
مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ الْمُعْصومِينَ.

وبعد فهذه رسالة وجيزة في الجواب عن أسئلة أرسلها بعض
الإخوان الأذكياء من أهل الدعوة إلى هدى الإسلام في امرىكا إلى أحد
أصدقائى من العلماء وأساتذة الحوزة العلمية؛ كتبها التماساً للثواب،
وامتثالاً لأمر هذا الصديق العزيز، أدام الله أيامه، ونفع المسلمين بعلومه
وبركاته.

والكلام بالنظر إلى الأسئلة يقع فى مباحث:

المبحث الأول : فى عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام

المبحث الثانى : فى علم الامام عليه السلام

المبحث الثالث : فى اختلاف متويات الائمة عليهم السلام

فى الايمان والعلم والاخلاق

المبحث الأول في عصمة الأنبياء والأئمة

(عليهم الصلوة والسلام)

وهذا سؤاله بلفظه:

«ما هي أدلة عصمة الأئمة — عليهم السلام — من مصادر التشريع الاسلامي؟ وما هو نوعها؟ وما هو الفرق بينها وبين عصمة الأنبياء؟»

والجواب على هذا السؤال يأتي في طيّ مسائل.

١ : ما هي العصمة
٢ : ما أنواع العصمة؟ وما النوع الذي يجب اتصاف النبي والامام به؟

٣ : الادلة على عصمة الانبياء والائمة.

٤ : ما هي الدلائل العقلية على عصمة الانبياء والائمة؟

٥ : ما هي ادلة عصمتهم من مصادر التشريع الاسلامي؟

المسئلة الاولى :

«ماهى العصمة؟»

والجواب :

إنَّ العصمة قوة قدسية، وبصيرة ملكوتية، ونورانية ربّانية راسخة في النفس، يحفظ بها صاحبُها نفسه عن القبائح، وإتيان كلِّ مافى فعله انصراف عن الحقِّ ونسيان المولى.

وإن شئت قلت: حضور خاصّ للعبد عند مولاه لا يرتكب معه ماينافى هذا الحضور، فلا يشتغل في هذا الحضور إلا بما يناسبه. ففي مثل هذا الموقف الأقدس لا ذنب، ولا معصية، ولا انصراف عن الله تعالى. وهذا مقام رفيع لا يناله ولا يفوز به إلا عباد الله المخلصين الكاملين الذين ليس لغير الله سلطان عليهم، وهم الأنبياء والأئمة — عليهم السلام —.

وإن شئت مثالاً لذلك — والمثال لا يستل عنه —، فانظر إلى نفسك إذا كنت طالباً لسلعة، تذهب إلى السوق لشرائها؛ فيعرضها لك بايع بدينار، وآخر بدينارين، ولا شك أنك مختار في اشترائها من الأوّل أو الثاني، لكن لا تشتريها إلا من الأوّل لما فيك من قوة التمييز بين نفعك وضررك. والمعصوم في صفاء النفس والإتصال بعالم الغيب وقوة الدرك، حتى في ترك الأوّل كترك المستحبات و

فعل المكروهات، أصفى نفساً منك ومن غيرك.
وبالجملمة فالحضور ضد الغياب، والتوجه ضد الإنصراف. فن
كان في محضر المولى ليس بغايب عنه، ومن ذاق حلاوة قربه ومؤانسته
لايبتغى عنها بدلاً، ومن جلس على بساط عبادته وأدرك لذة مناجاته،
يقول كما قال ز بن العابدین — عليه السلام —:
«متى راحة من نصب لغيرك بدنه؟ ومتى فرح من قصد
سواك بنيتَه؟»

قال العلامة الجليل السيّد عبد الله شبر:

«العصمة عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادراً
على المعاصى كلّها كجائز الخطاء. وليس معنى العصمة أنّ الله يجبره على
ترك المعصية، بل يفعل به ألطافاً يترك معها المعصية باختياره مع قدرته
عليها كقوة العقل، وكمال الفطنة والذكاء، ونهاية صفاء النفس،
وكمال الإعتناء بطاعة الله تعالى. ولو لم يكن قادراً على المعاصى، بل
كان مجبوراً على الطاعات، لكان منافياً للتكليف، ولأ إكراه في الدين.
والنبيُّ أول من كلّف، حيث قال: فأنا أولُ العابدين، وأنا أولُ
المسلمين. وقال تعالى: «وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ». ولأنه لو
لم يكن قادراً على المعصية لكان أدنى مرتبة من صلحاء المؤمنين القادرين
على المعاصى التاركين لها.»^١

وقال الشريف الأجل شارح الصحيفة:

«العصمة في اللغة: اسم من عصمه الله من المكروه، يعصمه —
من باب ضرب — بمعنى حفظه ووقاه؛ وفي العرف: فيض إلهي يقوى به
العبد على تحمّى الخير، وتجنّب الشر.»^٢

(١) حقّ اليقين، ج ١، ص ٩٠.

(٢) رياض السالكين، الروضة السادسة عشر.

وقال الراغب: «وعصمة الأنبياء حفظه إيّاهم أولاً بما خصّهم به من صفاء الجوهر ثمّ بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية، ثمّ بالنصرة وبتثبيت أقدامهم، ثمّ بإنزال السكينة عليهم وحفظ قلوبهم وبالتوفيق.»^٣

وقال الشيخ الأكر المفيد — قدّس سرّه —: «العصمة من الله لحججه، هي التوفيق واللفظ والإعتصام من الحجج بها من الذنوب والغلط في دين الله تعالى. والعصمة تفضّل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته، والإعتصام فعل المعتصم، وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن، ولا ملجئة له إليه.»^٤ وقال أيضاً — رضوان الله تعالى عليه —: «العصمة لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمنع عنه وقوع المعصية و ترك الطاعة مع قدرته عليها.»^٥

وقال العلامة الحلّي — رحمه الله تعالى —: «هي ما يمتنع المكلف معه من المعصية متمكناً فيها، ولا يمتنع منها عدمها.»^٦ وقال الفاضل السيوري — قدّس الله سره —: «قال أصحابنا ومن وافقهم من العدلية: هي لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية لانتفاء داعيه و وجود صارفه مع قدرته عليها؛ و وقوع المعصية ممكن نظراً إلى قدرته، و يمتنع نظراً إلى عدم الداعي و وجود الصارف. وإنا قلنا: بقدرته عليها، لأنه لولاه لما استحقّ مدحاً ولا ثواباً،

(٣) مفردات القرآن، في «عصم».

(٤) تصحيح الاعتقاد، ص ٢١٤.

(٥) النكت الإعتقادية، ص ٤٥.

(٦) كتاب الألفين، المبحث السابع. وراجع في ذلك أيضاً كلام العلامة — قدّس سرّه — في شرح تجريد الاعتقاد، في المسئلة الثانية من المقصد الخامس.

إذ لا اختيار له حينئذ، لأنهما يستحقان على فعل الممكن وتركه، لكنه يستحق المدح والثواب لعصمته إجماعاً فيكون قادراً.»
وقال الأشاعرة: «هي القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية»^٧.

وقال بعض الحكماء: «إنَّ المعصوم خلقه الله جبلة صافية، وطبينة نقيّة، ومزاجاً قابلاً؛ وخصّه بعقل قوى، وفكر سوى؛ وجعل له ألطافاً زائدة، فهو قوى بما خصّه على فعل الواجبات، واجتناب المقبحات، والإلتفات إلى ملكوت السماوات، والإعراض عن عالم الجهات، فيصير نفس الأمانة مأسورة مقهورة في حيز النفس العاقلة. وقيل: هو المختص بنفس هي أشرف النفوس الانسانية، ولها عناية خاصّة، وفيض خاصّ يتمكّن به من أسر القوة الوهمية والخيالية الموجبتين للشهوة والغضب المتعلق كلّ ذلك بالقوة الحيوانية.»

ولبعضهم كلام حسن جامع هنا، قالوا: «العصمة ملكة نفسانية يمنع المتصف بها من الفجور مع قدرته عليه، ويتوقّف هذه الملكة على العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات؛ لأن العقّة متى حصلت في جوهر النفس، وانضاف إليها العلم التام بما في المعصية من الشقاوة، والطاعة من السعادة، صار ذلك العلم موجباً لرسوخها في النفس، فتصير ملكة، ثم إن تلك الملكة إنَّها يحصل له بخاصية نفسية أو بدنية تقتضيها، وإلاّ لكان اختصاصه بتلك الملكة دون بنى نوعه ترجيحاً من غير مرجح؛ ويتأكّد ذلك العلم بتواتر الوحي وان يعلم المؤاخذه على ترك الأولى.»^٨

(٧) لا يخفى عليك بطلان هذه المقالة، لأن القدرة على الطاعة لا تتحقّق إلا مع القدرة على تركها؛ والقدرة على ترك الطاعة، هي القدرة على المعصية.
(٨) اللوامع الإلهية، اللامع العاشر، ص ١٦٩ و ١٧٠.

أقول: لا ريب ان الاختصاص بتلك الملكة إنما يكون بجهة مرجحة يعلمها الله تعالى، وليس علينا السؤال عن هذه الجهة، وهذا كاختصاص كثير من المخلوقات بل كلها بأوصاف خاصّة واختلافهم في الأفراد والأنواع، واختصاص السماء والأرض بالخلق وغير ذلك. وما هو المعلوم عقلاً وشرعاً أنّ كل ذلك لم يكن عبثاً، ومن خلق هذا الخلق، وجعل هذا النظام المتقن في كُله واجزائه لم يكن لاعباً وعابثاً. فالنظام الحاكم على عالم الانسان، والحاكم على عالم الحيوان، والنباتات بأنواعها، والجمادات كلها تشهد بحكمته وتقديسه عن اللغو والعبث.

قال سبحانه وتعالى في وصف أولى الالباب: «وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»^٩.

وقال تعالى جده: «مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ»^{١٠}.
وقال عزّ من قائل: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»^{١١}.

وهذا لا يمنع عن القول بأشرفيّة البعض من البعض وأفضليته، بل غاية ما يقال فيه أنّ ذلك بتقديره وحكمته.

فالسؤال الذي ربما يختلج في بعض الأذهان في اصطفاء من اصطفاه الله من الأنبياء والائمة — عليهم السلام —، هو السؤال عن اختصاص كلّ ذي فضل في هذا العالم بنوعه أو فردة على غيره.

(٩) آل عمران/١٩١.

(١٠) ص/٢٧.

(١١) المؤمنون/١١٥.

والجواب على النحو العام هو أنّ أفعال الله تعالى كلّها متقنة محكمة صدرت منه لأغراض متعالية؛ والتفضيل المشاهد في العالم إتما يحصل لعلل يقتضيها ضيق عالم المادة، وما جعل الله في كلّ جزء من أجزاء هذا العالم بتقديره من التأثير في غيره أو التآثر منه، وإتما يحصل لعلل اختيارية تؤثر في كمال النفس وفضلها، وتؤثر في تفضيل بعض الأفراد من الإنسان والحيوان والنبات على غيرها، وقد يحصل لعلل أخرى اختيارية للعبد، وغير اختيارية، مما يوجب الترجيح ويؤثر فيه. والجهاث المرجحة كثيرة، لا يمكننا إحصائها ومعرفة تفاصيلها. فإذا وجد بإذن الله تعالى وتقديره شخص قابل لافاضة غيبية وعناية ربانية كالعصمة والعلوم اللدنية لا يحرم منها، ويستحيل أن يمنع الله تعالى ذلك عنه، والله تعالى أعلم بموارد عناياته وإفاضاته.

هذا، ولنا أن نقول أنّ النظام لا يتم، وبل لا يقوم إلا على التفضيل والإختصاص والإصطفاء. فاختصاص العين بالرؤية، والأذن بالسمع، وسائر الأعضاء بخاصية معينة، وكذا اختصاص هذا الشجر بهذا الثمر، وهذا بهذا، هو المقوم لهذا النظام بإذن الله تعالى، ولو لم يكن هذا الإختصاص لم يكن هذا العالم، و«ذلك تقدير العزيز العليم»^{١٢}

فالإصطفاء والإختصاص والتفضيل أمر واقع في عالم التكوين مهما كانت علته، معلومة كانت لنا أو مجهولة عندنا. نرى ذلك بالعيان، ونقره في تراجم الأنبياء والأولياء، وأرباب العقول الكبيرة وغيرها؛ كما نلمس عصمة الأنبياء والأولياء من خلال سيرتهم وعباداتهم وخصائصهم وأخلاقهم لا يمكننا إنكار الواقعيات؛ والقران المجيد أيضا ناطق بإصطفاء بعض الناس على بعض، وبعض الأنواع على البعض.

قال الله تعالى: «وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ»^{١٣}
 وقال سبحانه: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ»^{١٤}
 وقال عز من قائل: «وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»^{١٥}، (اي على عالمى زمانها كما ورد في التفاسير).
 وقال جل شأنه: «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ لِقَدْ خَلَقْنَاكُمْ وَأَنْتُمْ فَاعِلُونَ»^{١٦}، (اي على عالمى زمانهم).
 وقال الله تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا»^{١٧}
 وقال تعالى جده: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ»^{١٨}
 وقال تعالى شأنه: «ثُمَّ أَوْزَنَّا الْيَدَيْنِ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا»^{١٩}
 وقال تعالى: «وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ»^{٢٠}
 نعم يستفاد من بعض الآيات الدالة على التفضيل وجهه أيضاً
 كقوله تعالى: «وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا»^{٢١}.

١٨) آل عمران / ٣٣.

١٣) الإسراء / ٥٥.

١٩) الفاطر / ٣٢.

١٤) البقرة / ٢٥٣.

٢٠) النساء / ٣٢.

١٥) آل عمران / ٤٢.

٢١) النساء / ٩٥.

١٦) البقرة / ٤٧.

١٧) الاسراء / ٧٠.

وقوله عزّ شأنه: «رَفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ» ٢٢.

حيث يستفاد من الآية الأولى ان وجه تفضيل المجاهدين على
القاعدين هو جهادهم، ومن الثانية ان وجه رفع درجات المؤمنين والعلماء
هو إيمانهم وعلمهم، كما يستفاد من البعض الآخر جهة التفضيل، كقوله
تعالى: «مِنْهُمْ مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى بْنَ
مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ . . .» ٢٣ حيث يستفاد منه ان
جهة تفضيل موسى على بعض الأنبياء انه كلم الله، وجهة تفضيل
عيسى البنات وتأييده من جانب الله تعالى بروح القدس.

وكما يستفاد من البعض الآخر ان التفضيل إنما يكون لحكمة
أخرى خارجة عن المفضل والمفضل عليه، وإن كانت فائدته ترجع إليهما
وإلى النظام، كقوله تعالى: «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا» ٢٤.

إذا فلا استبعاد في اختصاص بعض الناس بالإصطفاء
والعصمة وغيرها من الفضائل، بعد ما يرى مثلها في نظام الله تعالى في
خلقه، وبعد ما جرى عليه عادته وسنته. فلا يجوز السؤال عن ذلك
حسداً أو اعتراضاً، ولا فائدة فيه، قال الله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ
عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَ
آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» ٢٥.

وروى شيخنا ثقة الإسلام الكليني في «الكافي»، عن عدة
من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن
عبدالله الكاهلي، قال: قال أبو عبدالله — عليه السلام —: «لو أن قوماً

(٢٤) الزخرف / ٣٢.

(٢٢) المجادلة / ١١.

(٢٥) النساء / ٥٤.

(٢٣) البقرة / ٢٥٣.

عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلوة، وآتوا الزكوة، وحبوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنع الله، أو صنع رسول الله - صلى الله عليه وآله -: الأصنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين. ثم تلا هذه الآية: **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**.^{٢٦} ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام -
 -: **عليكم بالتسليم**.^{٢٧}

(٢٦) النساء / ٦٥.

(٢٧) مرآة العقول، ج ٤، ص ٢٨٠.

المسئلة الثانية:

«ماهى أنواع العصمة؟ وماهو النوع الذى يجب أن يكون النبىء والإمام متصفين به؟»

والجواب:

إنَّ العصمة تارة تطلق و يراد منها العصمة عن الكفر، والكذب فى تبليغ الرسالة، والإخبار عن أحكام الله، والمعارف الدينية. وتارة يراد منها العصمة عن الكفر، ومطلق الكذب، بعد النبوة أو مع قبلها.

وتارة يراد منها العصمة عن مطلق المعاصى، وكلما ينفر عنه، بعد النبوة أو مع قبلها.

وتارة يراد منها العصمة عن المعاصى، وكلما ينفر عنه، وعن ترك الأولى أيضاً بعد النبوة أو مع ما قبلها.

فهذه سبعة أنواع، كلُّ نوع تحت نوع أوسع وأشمل حتَّى يصل إلى النوع السابع، وهو العصمة عن المعاصى، وترك الأولى، وكلما ينفر عنه قبل النبوة وبعدها؛ ولا ريب أنَّ الدليل عليه دليل على الجميع. والأقوال فى النوع المعتبر فى النبىء والإمام مختلف، لافائدة فى

ذكرها هنا؛ من أراد الإطلاع عليها فليراجع كتاب تنزيه الانبياء،
والكتب المؤلفة في الكلام والفرق.

والذى نقول به، ونعتقده، عصمة الأنبياء عن جميع المعاصي،
وعمّا ينفر عنه، قبل النبوة؛ وبعدها عن الخطأ، والسهو، والاشتباه في
كلّ ما يرجع إلى تبليغ رسالات الله تعالى، وعصمة نبيّنا محمد بن
عبدالله — صلّى الله عليه وآله — والأئمة المعصومين — عليهم السلام —
عن جميع ذلك، وعن ترك الأولى وعن الخطأ والسهو في جميع الأمور.

المسئلة الثالثة:

«الأدلة التي تقام على عصمة الأنبياء والأئمة — عليهم السلام —، هل هي عقلية أو سمعية؟ وأعني بالثانية ما يستفاد من مصادر التشريع الاسلامى؛ وهل الأصل في إثبات هذا الموضوع هو العقل، أو النقل يكفي في ذلك؟ فإن لم تقم الأدلة العقلية عليه يجوز إثباته بالنقل؟»

والجواب:

أمّا عن الأول، فنقول: قد دلّ العقل والنقل على وجوب عصمة الإمام، وأدلتها العقلية والنقلية كثيرة جداً. فهذا كتاب «الألفين» لنا بركة علوم المعقول والمنقول العلامة الحلّي — رضوان الله تعالى عليه —، والنسخة المطبوعة منه، وإن كانت ناقصة، مشتملة على ما يتجاوز عن ألف دليل عقلي وسمعي على أنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً.

وأما الجواب عن الثاني: فالأصل في الاعتقاد بعصمة النبيّ والإمام، ووجوب كون الإمام معصوماً، هو حكم العقل؛ والشرع يؤيد العقل في حكمه هذا، وذلك لأنّ العقل قاطع بوجوب اتصاف النبيّ والإمام بالعصمة، والشرع إنّما يكون المرجع الأول في كل مورد لو حكم فيه بالاجاب أو السلب لم يكن حكمه بأيّهما مغايراً لحكم العقل.

وبعبارة أخرى: الشرع هو المرجع الأول في كلِّ مورد لم يكن للعقل فيه بالإيجاب أو السلب حكم، بحيث يكون حكم الشرع بالسلب أو الإيجاب موضوعاً لحكم العقل به أيضاً أو لحكمه الآخر، كحكمه برمي الجمار، والسعى بين الصفا والمروة؛ فإنَّ العقل بعد حكم الشرع به، يحكم به، كما يحكم بوجوب إطاعته، ووجوب الأمر به، وذمَّ تاركه. وضابطة أخرى في ذلك: ان لا يكون حكم الشرع في مورد، تكون حجية حكم الشرع، أو أصل الشرع متوقفة على حكم العقل به.

ففي مسألة عصمة الأنبياء، العقل هو المرجع الأول، ويحكم بوجوب كون النبي معصوماً لادلته؛ وأمَّا الشرع فالعلم بأصله متوقف على العلم بلزوم بعث النبي، وشرايطه، وأوصافه، والعلم بهذه لو كان ممكن الحصول من جانب الشرع لزم الدور، لأنَّ العلم بالشرع وما يخبر عنه النبي متوقف على العلم بأوصافه، ولو كان العلم بأوصافه متوقفاً على إخبار النبي، لزم الدور.

فقد أتضح من ذلك أنَّ ما في دائرة حكم الشرع به، والشرع هو المرجع الأول فيه، هو ما لم يكن للعقل فيه حكم إيجابي أو سلبي، و لم يكن ممَّا يتوقف عليه العلم بالشرع.

وإثبات اشتراط العصمة في النبي خارج عن ذلك، وكذا إثبات اشتراط عصمة الإمام؛ فإنه، وإن لم يكن ممَّا يتوقف عليه العلم بالشرع، لكنَّ العقل حاكم به بالإيجاب، وعليه يكون الشرع فيه مرشداً إلى حكم العقل، ومؤيداً، ومقرراً له. ومن هنا يعلم أنَّ الحكم بوجوب إطاعة الله تعالى عقلي وإرشادي، كما أنَّ الحكم بوجوب إطاعة النبي والإمام شرعي ومولوي.

فإن قلت: إذا كان العقل هو المرجع الأول في تلك المسئلة، فمن أيِّ طريق نعرف عصمة النبي؟ وإن المعجزة التي أتى بها دليل على

صدقه ونبوته، وبالتالي على عصمته؛ وبعبارة أخرى صدق مدعى النبوة يثبت بالمعجزة إذا كان معصوماً، ومن المعلوم عدم وجود دليل عقلي على عصمة مدّعيها إلا أن يقال أن المعجزة كما تدلُّ على صدق مدّعي النبوة، تدلُّ على عصمته أيضاً، وعليه كيف يكون العقل هو المرجع الأول؟

قلت: أولاً ما قلنا بأن العقل هو المرجع الأول فيه، هو لزوم العصمة في النبيّ والإمام؛ وفرق بين مسألة وجوب كون النبيّ والإمام معصومين، وبين مسألة طريق معرفة المعصوم. والمعجزة دليل على صدق مدّعي النبوة وعصمته بحكم العقل، فما يدلُّ عليه العقل أولاً بدون الاستعانة بالمعجزة هو لزوم بعث النبيّ ونصب الإمام، ولزوم اتّصافهما بالعصمة؛ وما يحكم العقل به بالمعجزة هو كون هذا الشخص المعين هو النبيّ المعصوم، والإمام المعصوم.

وثانياً: المعجزة، وإن ثبت بها صدق النبيّ وعصمته، ليست من الأدلة السمعية والشرعية، بل هي مما يثبت بها الشرع وحجّية السمع. فمعجزات الأنبياء والأولياء خارجة عن أدلة السمعية الشرعية، ومدلوها ليس من الأمور التي تثبت بإخبار النبيّ والإمام. فظهر بذلك أن لامنافات بين كون العقل حاكماً بلزوم العصمة في النبيّ والإمام، وبين كون المعجزة دليلاً على صدق النبيّ وعصمته وكذلك الإمام، وأن هذا أيضاً حكم العقل وليس من الشرع وما يثبت حجّيته وحقيته بالمعجزة بشيء.

نعم هنا أمر لا بأس بالإشارة إليه، وهو أنّ المعجزة إنّما تكون دليلاً على العصمة إذا لم يكن في مدّعي النبوة عملاً وخلقاً ما ينافي العصمة؛ وإذا كان فيه ما ينافي ذلك كارتكاب القبائح، و سوء الاخلاق، فهو الدليل على أنّ ما يظهره بعنوان المعجزة ليس بمعجزة، لأنّ الله لا يؤيّد عمل المبطلين، ولا يصلح عمل المفسدين.

وهكذا يجيء الكلام في النص الصادر من النبي على نبوة من يأتي بعده، أو إمامته. فإذا كان المدعى لورود النص عليه غير مرضى الأخلاق والأفعال لا يعتنى بما يدّعيه، ويعلم من ذلك أن ما يدّعيه من النص لم يصدر، أو صدر في حق غيره.

المسئلة الرابعة:

«ماهى الدلائل العقلية على عصمة الانبياء والائمة

— صلوات الله عليهم أجمعين—؟»

الجواب:

أدلتها كثيرة، نذكر نموذجاً منها ممّا يدلُّ على المعتقد الحقّ؛ فنّها: إنهم لو لم يكونوا معصومين عن المعاصى، عمداً وسهواً، وعن الخطأ، والنسيان، والسهو، فى كل ما يرجع إلى ما يجب أتباعهم من أقوالهم و أفعالهم وسيرهم وسلوكهم، ليرفع الإطمينان والإعتماد عن أتباعهم، والإقتداء والتأسى بهم، وتبطل فائدة بعث الأنبياء ونصب الأئمة، وينقض الغرض الباعث إلى إرسال الرسل، بل خطأهم ونسيانهم فى الأمور العادية أيضاً يضعف ذلك الإعتماد، وتنزههم عنه يقوى ذلك و يؤكدّه غاية التأكيد. فاللطف والحكمة يقتضى اختصاصهم بعنايات وألطف تدفع عنهم السهو والنسيان.

لا يقال: إنّ ذلك غلوفهم، وأنهم مافوق الانسان وأعلى منه. لأنّه يقال: إختصاصهم بتلك العنايات، وكون ذكرهم و توجيههم دائماً، ليس فوق حدّ الإنسان، ولا يقول ذلك إلا من قصر عن

معرفة الانسان، ومراتب كماله، وما يصل إليه في سيره إلى الله تعالى .
قال الإمام أبو عبد الله الصادق — عليه السلام —، على ما روى
عنه: «الصورة الإنسانية هي أكبر حجج الله على خلقه، وهي الهيكل الذي
بناه بحكمته، وهي مجموع صور العالمين، وهي المختصر من العلوم في اللوح
المحفوظ».

و يُنسب إلى أمير المؤمنين — عليه السلام —:

وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمُر
الغُلُوإنما يحصل برفعهم من مرتبة العبودية والمخلوقية، والفقر
الذاتي إلى مرتبة المعبودية والخالقية والغنى الذاتي.

والفضائل، وكثير من الصفات، وما به يتقرب العبد إلى المولى،
ويتخلق بأخلاقه، مشتركة بين الانسان والملائكة؛ فلم يدك دليل على
امتناع اتصاف البشر بها، وإن لم تحصل إلا للأوحدي من الناس،
وإثباتها لهم ليس غلوأفيهم.

وغاية ما يقال في ذلك أنّ هذه الصفات في الملائكة فعلية، و
ليست بالإستعداد وبالقوة، والإنسان لا بشرط في ذلك عن الفعلية
والإستعداد؛ فبعض أفراد الإنسان فيه هذا بالقوة، وبعضهم حاصل فيه
بالفعلية.

هذا مضافاً إلى أنّ القول بأنهم مافوق الإنسان، إن أريد به
رفعهم إلى مرتبة الملائكة، وإثبات هويتهم لهم، فليس هذا رفعاً لهم من
مرتبتهم إن لم يكن إثباتاً لقصرهم، إذ الأنبياء والأئمة أفضل من
الملائكة، لأنّ عصمتهم عن المعاصي ليس معناها عدم تمكّنهم منها، أو
نفي ما كان يمكن أن يكون داعياً لهم. وكم فرق بين من لا يتحقق له
الداعى إلى الأكل لعدم إمكان ذلك له — فلا يُسند إليه ترك الأكل
حقيقة، وإن أُسند إليه فلا يكون إلا مجازاً، كقول القائل: إن الحجر

لا يأكل. فامتناعه عن الأكل ليس عن عمد واختيار، بل لا يصح أن يُستند إليه الامتناع عن ترك الأكل —، وبين من يمتنع عنه بالإختيار، ويُستند إليه كسائر أفعاله وتروكه الإختيارية. ولإجل هذا يقول المحقق الطوسي — قدس سره القدوسي — في أفضلية الأنبياء على الملائكة: والأنبياء أفضل لوجود المضاد.

وأما قوله تعالى: «فَلَنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ»^{٢٨}، وقوله تعالى: «سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا»^{٢٩}، فليس مفادها أن إثبات صفات الملائكة لهم غلو، ورفع عن درجة الإنسان إلى درجة أعلى؛ بل المراد نفي الغلو بإثبات صفات الله المختصة لهم، وإثبات الإستقلال لهم في عرض إرادة الله تعالى ومشيئته؛ فَهَمَّ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ. ليس لهم الإتيان بأية إلا بإذن الله تعالى. فمِثْلُ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — الَّذِي:

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خَلْقِ

وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ يَلْتَمِسُ

عُرْفًا مِنْ الْيَمِّ أَوْ رِشْفًا مِنْ الدِّيمِ

«مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى.»^{٣٠}

وأيضاً مثل هاتين الآيتين رد على من يطلب من النبي — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — ترك ما هو ضرورة وجود الإنسان كالأكل، والشرب، والمشي في الأسواق، زعماً منه أن ترك ذلك كمال للنبي — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —، ولهذا قالوا: «مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

٢٨) الكهف / ١١٠.

٢٩) الاسراء / ٩٣.

٣٠) النجم / ٤٣.

وَيَمْشِي فِي الْأَشْوَاقِ». وقال سبحانه وتعالى: «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا. قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُونَ مُظْمِئِينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا». ٣١

ومن الأدلة التي أقيمت على عصمة الأنبياء والأئمة — عليهم السلام —: أنه يجب في النبي والإمام قوة الرأي والبصيرة، وعدم السهو، وكلما يُنفر عنه. ومن المعلوم أن المعصية، كبيرة كانت أو صغيرة، من أعظم ما يُنفر عنه، ومن أقوى الشواهد على ضعف الرأي والسهو أيضاً يذهب بمكانته الاجتماعية، وربما يصير سبباً لاستهزاء الناس به، وإنكاره ما عليه وادّعائه ما ليس له؛ وكل ذلك ينافي مصلحة النبوة. ومنها: انه يجب متابعتهم وإطاعتهم، ولو لم يكونوا معصومين جاز أن يأمروا بالمعصية وما فيه المفسدة، وينهوا عن الطاعة وما فيه المصلحة؛ وذلك يؤدّي إلى إغواء الناس وإضلالهم، وهذا ضدّ المقصود من بعث الرسل، لأن الغرض فيه هداية العباد والبشارة والإنذار. ومنها غير ذلك من الأدلة التي تُعدُّ بالمئات، ذكرها العلامة في «الألفين» وفي سائر كتبه في الكلام والإمامة، وذكر طائفة منها غيره أيضاً. من شاء أكثر من ذلك فليراجع هذه الكتب.

المسئلة الخامسة :

«ماهى أدلة عصمتهم من مصادر التشريع الإسلامى؟»

الجواب:

إن الأدلة الدالة عليها من مصادر التشريع الإسلامى كثيرة جداً، تجد المئات منها أيضاً فى كتاب «الألقين». ونحن نشير إلى بعض تلك الأدلة بتعبير منا؛ فنقول: من الأدلة الدالة عليها من القرآن المجيد، قوله تعالى: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ، قَالَ: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا. قَالَ: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي؟ قَالَ: لَآئِنَآلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ». ^{٣٢} فهذه الآية الكريمة صريحة فى عظم أمر الإمامة، وأنها عهد الله تعالى لآئناال الظالمين. والظلم عنوان عام لكل ما لا يجوز فعله شرعاً او عقلاً، كما تعرف ذلك من موارد استعمالاته فى الكتاب والسنة واللغة.

لايقال: إن الآية لا تدلُّ على أكثر من عدم لياقة الظالم لنيل منصب الإمامة فى حال تلبسه بالظلم، ولا تدلُّ على عدم نيله إذا كان متلبساً به فيما مضى .

لأنه يقال: أولاً لانسلم كون المشتق حقيقة في المتلبس بالمبدء؛ في الحال أى في حال الجرى والنسبة، بل هو أعم منه ومما انقضى عنه المبدء.

ثانياً: ما هو الملاك في عدم نيل الظالم الإمامة، هو صدور الظلم عنه. فما يمنع شارب الخمر، وقاتل النفس المحترمة، والسارق، وغيرهم من الظالمين عن التشرف بمقام الإمامة، هو شرب الخمر، وقتل النفس، والسرقه، وإن صدر عنهم في الماضي وتابوا بعده. وليس المراد أن شارب الخمر أو الزانى أو عابد الأصنام في حال تلبسه بالزنا، والسارق في حال تلبسه بالسرقه، وعابد الأصنام في حال تلبسه بعبادة الأصنام وعدم توبته عن هذه الأفعال، غير صالح لهذا المقام أما بعد هذا الحال ولو ساعة ولحظة وبعد التوبة لا تقدح هذه المعاصي في صلاحيته، وهذا واضح يعرف بأدنى تأمل.

إن قلت: فما هو معنى قوله — صلى الله عليه وآله —: «الإسلام يجب ما قبله، والتوبة تجب ما قبلها.»، وقوله — صلى الله عليه وآله —: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له.»؟

قلت: لا ريب في ذلك، ولكن قد بينا لك أن الشرع إنما يحكم تأسيساً وهو المرجع الأول فيما لاحكم فيه للعقل. ففي دائرة الأحكام والتكاليف الشرعية، وضعية كانت أم تكليفية، الإسلام يجب ما قبله، ويذهب بالآثار الشرعية المترتبة على الأفعال التي ارتكبها الشخص قبل إسلامه، على التفصيل المذكور في الفقه، أمّا الآثار الوضعية الحقيقية ليست بتشريعية، ولا تنالها يد الانشاء والاعتبار، فليست قابلة للمحو بالإسلام والتوبة؛ فتنفر الطباع عمّن ارتكب قبائح الاعمال والشور، وعبد الأصنام قبل إسلامه وتوبته لا يزول بهما. وكذا عدم الاعتماد على الكذابين، والحائنين، وأهل الفجور

والشرّ والفساد، أمر طبيعي لا يمكن رفعه بالانشاء. ومصلحة النبوت، وتربية العباد، وسياسة أمورهم تقتضى أن يكون النبي والإمام من غيرهم.

وكم فرق بين من لم يكفر بالله طرفة عين، وكان له في سؤالف عمره سوابق حسنة، وكانت حياته مضيئة بالخيرات، مشرقة بالصلاح والسلم، والكرامة الانسانية، والرشد، والفلاح، ومنع الظلم، ورحمة الأيتام والضعفاء والمستضعفين، وبين من مضى برهة من عمره في عبادة الأصنام، وارتكاب القبائح، حتى وأد البنات بقساوة شديدة، قلماً يُرى مثلها في تاريخ الانسان.^{٣٣}

و ثالثاً: عدم نيل عهد الله تعالى الظالم في حال ظلمه، سيّما إذا كان ظلمه عبادة الأصنام، وارتكاب الفجور، والظلم على العباد بالإستعلاء عليهم واستضعافهم، واضح لا يحتاج توهمه إلى دافع، سيّما إذا كان السائل نبياً جليلاً كإبراهيم الخليل الذي بلغ في معرفة الله تعالى الغاية القصوى، ودفع توهمه خلاف البلاغة؛ فإذاً ليس المراد منه إلا مطلق من صدر منه الظلم، بل خصوص من صدر منه الظلم في الماضي، أو يعلم الله بصدوره منه في المستقبل. ١.

وأما المستلبس بالظلم، فعدم لياقته معلوم بالضرورة لاحاجة إلى التنبيه عليه.

نعم هذه الآية لا تدلُّ على أزيد من عصمتهم عن المعاصي.

(٣٣) وهذا عمر بن الخطاب قد دفن فيما روى ستاً من بناته في الجاهلية، وإن كان ليحفر لإحداهنّ الحفرة يريد أن يثدها فيها، فيتخلّله غبار الحفر. فتنفض البنت عن أبيها غبارها، وتمشط لحيتها بأصابعها حناناً ورقّة، فلا يلين ذلك من قلبه شيئاً حتى إذا انتهى، زجّها في قبرها وأهال التراب بين بكائها وعويلها واستنجاها به: يا أبتاه!

(الأستاذ محمد سعيد الأفغاني؛ مجلّة حضارة الاسلام، ط دمشق، ع ٢، س ٢٢، ص ٢١)

ومن هذه الآيات، قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرُّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ». ^{٣٤} وهذه الآية دلت على إطاعة الرسول، وأولى الأمر، في كلِّ ما يأمرون به وينهون عنه، ولو لم يكونوا معصومين لزم الأمر بإطاعة غير المعصوم؛ والأمر بإطاعته قبيح لكونه معرضاً للأمر بالقبيح والنهي عن الحسن.

ومنها قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ». ^{٣٥} فإنه يدلُّ على وجوب الكون مع الصادقين، والكون معهم عبارة عن متابعة أقوالهم، والإقتداء بأفعالهم، والتزام سيرتهم، وعدم مفارقتهم.

فيجب أولاً: عدم خلوّ الزمان منهم، وثانياً: كونهم معصومين عن المعاصي والخطأ والسهو، بل وترك الأولى.

وقد روى من طرق الشيعة وأهل السنة أنّ الصادقين هم ائمة أهل البيت — عليهم السلام — ^{٣٦}.

وللفخر الرازي في تفسيره الكبير كلام حول تفسير هذه الآية، يؤيد بالإفصاح مذهب الشيعة الإمامية، وكلامه في غاية التحقيق، ولا عبرة بما قال في ذيل كلامه من الجواب عمّا تفظّن به، فإنه في غاية الضعف ويستبعد خفاء ضعفه عن مثله. فلعله إنّا قاله خوفاً من النواصب الذين يرون إنكار فضائل أهل بيت النبي — صلّى الله عليه

(٣٤) النساء / ٥٩.

(٣٥) التوبة / ١١٩.

(٣٦) يراجع في ذلك شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني، ج ١، ص ٢٦٢ — ٢٥٩؛

والدر المنثور للسيوطي، ج ٣، ص ٩٠؛ وخصائص الوحي المبين لابن بطريق، الفصل الثالث والعشرون، ص ١٣٦؛ وغيرها من كتب أعلام الشيعة وأهل السنة. ولا بن بطريق هنا إستدلال لطيف استخرجه من الآية على أنّ الإيمان والتقوى لا ينفعان إلا بعد الكون مع أمير المؤمنين على — عليه السلام —.

وآله — وبغضهم، من علامت كون الشخص من أهل السنة مع أن النبي صلى الله عليه وآله — قال: «لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن».^{٣٧} وقال علي — عليه السلام —: «عهد إلى النبي — صلى الله عليه وآله — أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق».^{٣٨}

ومن الآيات الدالة على عصمتهم، قوله تعالى، حكاية عن إبليس،: «فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ».^{٣٩}

وقوله تعالى: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ».^{٤٠} وقوله سبحانه: «أَقَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ».^{٤١} وقوله عز وجل: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ».^{٤٢}

وقوله عز من قائل: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»^{٤٣}، وغيرها مما يطول بنا المقام بذكرها وبيان الاستدلال بها.

إن قلت: إذا كان الأمر بإطاعة غير المعصوم قبيحاً لا يصدر عن الحكيم، كما ذكرتم في بيان الاستدلال بقوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ

(٣٧) أخرجه الترمذى وأحمد، راجع المعجم المفهرس، ج ١، ص ٢٠١.

(٣٨) راجع مسند أحمد، ج ١، ص ٨٤، ٩٥، ١٢٨، وغيره من الجوامع كسُنن

النسائي، وابن ماجه، والترمذى.

(٣٩) ص / ٨٣.

(٤٠) الحجر / ٤٢.

(٤١) يونس / ٣٥.

(٤٢) آل عمران / ٣١.

(٤٣) الاحزاب / ٣٣.

أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ»، فما تقولون في أمراء السرايا، وحكام البلاد، والمفتى، والقاضى، مع أن الأمة اتفقت على وجوب إطاعتهم و عدم عصمتهم؟

قلت: أولاً إنهم، وإن كانوا ممن تجب طاعته فيما علم بعدم خطأهم، وفيما لا طريق إلى العلم بخطأهم إلا أنه لو علم بخطأهم لم تجب إطاعتهم لأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، وليس أمر أمراء السرايا وحكم حكام البلاد بحيث لا يمكن تخلفه عن الواقع وفرض الخطأ فيه، كما هو الأمر في أمر النبى والإمام وحكهما، لأنه لا يتخلف عن الواقع و دليل على الشرع والشرع يعرف به كما يعرف بغيره من مصادر التشريع. وثانياً: إن النبى والإمام إذا أخطأ ليس من ورائها نبى أو إمام ينبه على خطأهما بخلاف أمراء السرايا والحكام؛ فإن النبى والإمام من ورائهم يحفظان الشريعة من التحريف والتغيير، وينبهان على خطأ الأمراء والعمال.

وثالثاً، نقول: إما أن نقول بوجوب إطاعة النبى في جميع الأوقات، أو يخصص عمومها ببعض الأوقات، لاسبيل إلى الثانى فإن الأمة اتفقت على وجوب إطاعته مطلقاً وفى جميع الأوقات. وعلى هذا لو فرض كون الإمام غير المعصوم، يمكن أن يقع فى الخطأ فى وقت ما، و يأمر على خلاف ما أمر به النبى؛ فحينئذ إما أن يجب إطاعته ومخالفة النبى، فهذا باطل قطعاً، وإما أن يجب إطاعة النبى ومخالفة الإمام، فهو مخالف لوجوب إطاعة كل واحد منها، لأن الله ساوى بينهما فى الأمر بإطاعتها؛ وإما أن تجب إطاعة كل واحد منها، فهو محال وتكليف بما لا يُطاق؛ فلا يبقى إلا الأمر الرابع، وهو عصمة الإمام كالنبى، وعدم وقوع المخالفة بينهما.

وعلى هذا، فنقول: فرق واضح بين إطاعة الإمام وإطاعة أمراء

السرايا والحكام. فإنَّ الله لم يساو بين إطاعتهم وإطاعة الإمام والنبيِّ،
وإنما وجبت إطاعتهم بأمر النبيِّ أو الإمام وبتعيينها إيَّاهم لهذه
المناصب. ولذا يجب أن يكون الإمام كالنبيِّ معصوماً دون غيرها من
أمراء السرايا والحكام.

هذا بعض الأدلة التي أُقيمت على عصمة الأنبياء والأئمة —
عليهم السلام — من القرآن المجيد، المصدر الأول للتشريع الاسلامي
بتقرير منا.

وهنا أيضاً أدلَّة كثيرة من السُّنة التي هي المصدر الثاني
للتشريع، تشير إلى طائفة منها.

فمنها: الأحاديث المتواترة المشهورة بين الفريقين بأحاديث
الثقلين^{٤٤}، وهذه الاحاديث على كثرتها وتواترها، وكثرة مخرجها، ورواتها
من الصحابة، قد دلَّت على عدم خلوا الزمان من إمام معصوم عن المعصية
والخطأ؛ وحصر طريق الأمن من الضلال والاختلاف بالتمسك
بالكتاب والعترة الهادية المعصومة.

ومنها أحاديث السفينة^{٤٥} الدالَّة على أنَّ مثل أهل بيت

(٤٤) منها ما أخرجه عبد بن حميد في مسنده، عن زيد بن ثابت، قال: قال
رسول الله — صلَّى الله عليه وآله —: «إني تارك فيكم ما إن تمسَّكم به لن تضلُّوا؛ كتاب
الله وعترتي، أهل بيتي. إنَّها لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض» — إحياء الميت بفضائل
أهل البيت، ح ٧.

ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣، ص ١٧: «إني اوشك أن أدعى فأجيب،
وإني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله عزَّ وجلَّ، وعترتي. كتاب الله، جبل ممدود من السماء
إلى الأرض؛ وعترتي، أهل بيتي. وإنَّ اللطيف الخبير أخبرني أنَّها لن يفترقا حتَّى
يردا عليَّ الحوض، فانظروني بم تحلفوني فيها».

(٤٥) أخرج هذه الأحاديث من أعلام السُّنة ما يربو على المائة عن جمع من الصحابة
ولفظها في بعض طرقها هكذا: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف
عنها غرق».

رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق.

وهذه الأحاديث أيضاً دلّت على وجود إمام معصوم من أهل البيت في جميع الأعصار.

ومنها أحاديث الأمان^{٤٦}. وهذه الأحاديث أيضاً دلّت على عدم خلوّ الزمان من معصوم من أهل بيت النبي — صَلَّى الله عليه وآله —، يكون وجوده أماناً لأهل الأرض، والتمسك به أماناً من الضلالة والاختلاف.

وقد أشبعنا الكلام حول هذه الأحاديث (أحاديث الثقلين، أحاديث السفينة، وأحاديث الأمان) واسنادها، ومتونها، ودلالاتها، في كتابنا: «أمان الأمة من الضلال والاختلاف».

ولا يخفى عليك أنّ الأحاديث في عصمة النبي والإمام كثيرة جداً. والأحاديث المذكورة، وإن لم تدلّ على عصمة النبي، إلا أنها بعد الدلالة على عصمة الإمام، تدلّ على عصمة النبي بالطريق الأولى؛ وإنما استشهدنا بهذه الأحاديث لتواترها، وشهرتها بين الفريقين؛ ومن أراد أكثر من ذلك، فليراجع الموسوعات والجوامع كالكافي والبحار.

وقد ثبت بالأدلة العقلية والنقلية عصمة النبي والإمام عن جميع المعاصي عمداً وخطأً وسهواً، وعن السهو والنسيان فيما يؤلّ إلى تبليغ أحكام الله تعالى وشئون الرسالة والإمامة. وأمّا العصمة عن الخطأ والسهو والنسيان في الأمور العادية، وترك الأولى لغير نبيّتنا والأئمة — عليهم السلام — من الأنبياء الماضين، فغير ثابتة؛ بل ربما يستظهر من بعض الآيات والأحاديث صدور هذه الأمور من بعضهم. وهذا، وإن

(٤٦) ولفظها في بعض طرقها هكذا: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل

بيتي أمان لأمتي من الاختلاف...».

كان قابلاً للتأويل، إلا أنه ليس في البحث عنه كثير فائدة، لأن مثل ذلك غير مضر بشؤون رسالاتهم، ومقاماتهم العلية الثابتة لهم، وليس من الأمور الاعتقادية التي تجب معرفتها؛ فيكفينا الاعتقاد في ذلك إن قيل بوجوب الاعتقاد فيه بما هو الواقع.

نعم لَمَّا قلنا أن العصمة هي أعلى مراتب حضور العبد عند مولاه، ونورانية نفسانية ملكوتية تذهب بكل الظلام، وتشرق كل وجود صاحبها، فلاشك أن هذه النورانية مراتب ودرجات، أعلاها ما حصل لنبيِّنا والأئمة — عليهم الصلوة والسلام —، وأدناها ما يصون الشخص عن المعاصي عمدًا وسهواً، وعن الاشتباه والسهو والنسيان في أمر الرسالة وشؤونها. فعلى هذا يمكن أن يوجد في عطاء الأنبياء نورانية و عناية ربانية دائمة تصرفهم عن ترك الأولى، وتدفع عن قلبهم غطاء السهو وحجاب النسيان.

وأما بالنسبة إلى نبيِّنا — صلى الله عليه وآله — وأوصيائه و خلفائه الإثني عشر — عليهم السلام — فحيث أنهم في أعلى مراتب القوة القدسية، والنورانية الربانية، ولا تفوق رتبهم في الحضور عند المولى، والجلوس على بساط قربه وأنسه رتبة، فعدم صدور ترك الأولى عنهم كعدم صدور المعاصي في نهاية الوضوح؛ يظهر ذلك لكل من درس تاريخ حياتهم النورية، وأخلاقهم الإلهية، وأدعيتهم ومناجاتهم، و خشيتهم من الله تعالى، وإنابتهم إليه، وانقطاعهم عن الخلق.

فهم أكمل المظاهر لإخلاص العبد وترك الإشتغال بغير الله تعالى، لا يصدرون إلا عن أمره، كلُّ فعالهم محمودة مرضية، وكلُّ حالاتهم حميدة شريفة، لا تؤثر فيهم الدواعي إلا داعي الله. فكمال إخلاصهم يمنعهم عن الإعتناء بغير داعي الله تعالى، وعن الإشتغال بغير ذكره، وامتثال أوامره ونواهيه. قد خرقت أبصار قلوبهم حجب النور،

فوصلت إلى معدن العظمة، وصارت أرواحهم معلقة بعزّ قدسه، جباههم ساجدة لعظمته، وعيونهم ساهرة في خدمته ودموعهم سائلة من خشيته، وقلوبهم متعلقة بمحبته، وأفئدتهم متخلعة من مهابته، انقطعت همّتهم إليه، وانصرفت رغبتهم نحوه، لقاؤه قرّة أعينهم، وقربه غاية مسؤولهم. إذا فكيف يصدر ترك الأولى ممّن بعض شؤونه وحالاته ما سمعت؟ رزقنا الله تعالى محبّتهم، ولايتهم، وشفاعتهم، وحشرنا في زميرتهم.

ولا يخفى عليك أنّ ترك الأولى ليس معناه ترك المستحبّ أو فعل المكروه فحسب، بل ربما يكون بترك المستحب أو فعل المكروه، وربما يكون بفعل المستحب وترك المكروه. والنبىُّ والامام أعلم بموارد ترك الأولى، فلا يجوز نسبة ترك الأولى إلى النبىِّ والولّى — بل إلى غيرهما من الفقهاء العارفين بأحكام الله تعالى، وموارد تراحم المستحبات والمكروهات بعضها من بعض — بمجرد ترك المستحبّ أو فعل المكروه، بل يمكن الاستدلال بفعلها على عدم كون هذا الفعل أو الترك مستحباً أو مكروهاً بقول مطلق، وإلا فلم يصدر منها.

ثمّ إنه قد بقي هنا مطلب آخر، وهو النظر في بعض الآيات والأحاديث التي توهم منه عدم عصمة الأنبياء، ولئلا يطول بنا المقام نحيل الباحثين إلى التفاسير الماثورة عن أهل بيت النبوة، أعدال القرآن الكريم، وكتاب «تنزيه الأنبياء»، و«الشافى»، وتلخيصه و«اللوامع الإلهية»، و«بحار الأنوار»، وغيرها من كتب الكلام والحديث.

ومجمل القول فى الآيات أنّها غير ظاهرة فى عدم عصمة الأنبياء، ولو سلّم ظهور بعضها يجب تأويله وحمله على المجاز لدلالة هذه القرائن العقلية على عدم إرادة ظاهرها.

وأما الأحاديث، فأكثرها من الإسرائيلية، ومخرجة في كتب العامة. فهي إما موضوعة لاسندها ولا أصل، كخبر الغرائق، والاسرائيليات التي أخذت من اليهود، مثل كعب الاحبار، وهب بن منبه في قصص الأمم الماضية وأنبيائهم، تجد فيها من الخرافات والاعاجيب ما يضحك به الثكلى؛ وإما ضعيفة السند لا يعتمد عليها سيما في أصول الدين، ومعارضة بأحاديث أخرى صحيحة معتقدة بحكم العقل.

وبالجملة فلاتجد في الأخبار ما يصح التعويل عليه والركون إليه في نفي عصمة الأنبياء — صلوات الله على نبيّنا وعليهم أجمعين —، والله الهادي إلى الصواب.

المبحث الثاني في علم الإمام عليه السلام

وإليك سؤال السائل العزيز بلفظه:

«هل يزداد علم الإمام المعصوم — عليه السلام — مع الأيام؟ وهل إن علمه — عليه السلام — قبل (بعد ظ) تولّيه الإمامة يختلف عنه قبل ذلك؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكننا — والحالة هذه — الحكم بأفضلية الإمام عليّ — عليه السلام — على الإمام الجواد — عليه السلام — الذي تولّى الإمامة وهو ابن تسع سنين؟»

الجواب: قد عقد إمام المحدثين ثقة الاسلام الكليني — رضى الله عنه — فى كتاب الحجّة من الجامع الكافي أبواباً فى علومهم، منها «باب لولا أنّ الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم». وإبداء الرأى فى هذه الأبواب — لولم نقل بكون بعضها من متشابهات كلامهم وأسرارهم — عليهم السلام —، موقوف على ملاحظة جميعها وما فيها من الأحاديث، وردّ مجملها على مفضلها، وظاهرها على صريحها و ملاحظة اسنادها، ثم شرحها وتفسيرها بما لا يخالف أصول المذهب، كأفضلية الإمام أميرالمومنين — عليه السلام — من سائر الأئمة —

عليهم السلام، وافضلية رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — من الجميع .
 فلو فرض وجود حديث معتبر يدلُّ بلازمه الحَقِّيَّ مثلاً على
 أفضلية بعض الأئمة — عليهم السلام — من أميرالمومنين — عليه السلام —
 ، لا يحتجُّ به، لأنَّ المعلوم من ضرورة المذهب وما يعرفه الخاصُّ والعالمُ
 من مذهب أهل البيت — عليهم السلام — اتَّفاقهم على أفضلية
 أميرالمومنين من غيره من الأئمة — عليهم السلام — . فمثل هذا اللازم ليس
 المراد قطعاً، وهذه القرينة القطعية تكفي في تعيين المراد، وعدم اعتبار
 مثل هذه اللوازم بل الظواهر.

إذاً إذا عرضت هذه الأحاديث على أهل الفنِّ وعلى من له
 أنس بأحاديثهم ومعرفة بمذاهبهم، لا يعتنى بمثل هذه الاحتمالات، كما
 أتى لا تحتل إذا سمعت قائلاً يقول: رأيت أسداً يرمى، أن مراده
 من الأسد هو الحيوان المفترس.

وبعد هذه المقدمة، نقول: إنَّ ازدياد علم الامام المعصوم أمر
 ممكن معقول، قد ورد في الأحاديث. ولاشكَّ في أنَّ الأنبياء والأئمة —
 عليهم السلام —، وإنَّ عُلِّموا الأسماء كلَّها، وأنَّ الأئمة — عليهم السلام —
 — علموا علم ما كان وما يكون إلاَّ أنَّه لا شكَّ في أنَّ علم الجميع عند

(١) عقد في الكافي باباً بهذا العنوان: «باب أنَّ الأئمة — عليهم السلام — يعلمون علم
 ما كان وما يكون، وأنَّه لا يفتق عليهم الشيء»؛ كما عقد باباً بهذا العنوان: «باب أنَّ الأئمة
 — عليهم السلام — يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة، والأنبياء، والرسل —
 عليهم السلام —»؛ وقال مولانا أميرالمؤمنين — عليه السلام —، على ما فى نهج البلاغة، خ
 ١٧٥،: «والله لو شئت أن أخبر كلَّ رجل منكم بمخرجه، ومولجه وجميع شأنه، لفعلت؛
 ولكن أخاف أن تكفروا فَيَّ برسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — . ألا وإني مُفضيه إلى
 الخاصَّة ممن يُؤمَّن ذلك منه. والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلاَّ صادقاً،
 وقد عهد إليَّ بذلك كلُّه، وبمهلك من يهلك، ومنجى من يجو، ومأل هذا الأمر، وما أتى
 شيئاً يرُّ على رأسى إلاَّ أفرغه في أذني، وأفضى به إليَّ..»؛ وقال — عليه السلام — (خ ١):

علم الله، ليس إلا كما قال الله تعالى: «وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»^٢؛ ولذا خاطب نبيّه الذي علّمه ما لم يكن يعلم، وقال: «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا»^٣.

فالإمام كالنبيّ في حركته الكمالية، وسيره إلى الله تعالى، لا يقف على حد، كما أنّ السير إلى الله تعالى في عين أنّه في كلّ مرحلة من مراحل مرتبة من الوصول، ونيل للمقصود، لانهاية له ولاينتهى إلى حد. ففي هذا السير يسير الإمام دائماً إلى الأمام، ولايتساوى يومه، بل كل يوم من أيّامه أفضل من أمسه. وليس ابتداء هذا السير من حين الولادة الجسمانية، بل يبتدأ من حين وجوده النورى ويستمرّ في العوالم والنشآت التي يساربه قبل هذا العالم، كما أنّ أمده لاينتهى بارتحاله من هذه الدنيا، ولعل سائر الناس من الصلحافى عالم البرزخ كان هذا حالهم، لاينتهى سيرهم الكمالى بالموت العنصرى؛ بل يمكن أن يكون الموت لهم بحسب صلاحياتهم وقابلياتهم مبدأ لمثل هذا السير، والله أعلم.

والحاصل أنّ مثل هذا السير لازم لكلّ سالك إلى الله، ولا نهاية له، فهو لايزال في حال الرجوع إلى الله تعالى، قال الله سبحانه: «إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»^٤، وقال: «أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ»^٥. ولو فرض لسلكه وسيره ورجوعه هذا انتهاء، فلا دخل لطول حياته العنصرية و

→ «فسألوني قبل أن تفقدوني! فوالذى نفسى بيده لا تسألوني عن شىء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن قنة تهدى مائة وتصل مائة، إلاّ أنبأتكم بناعقها، وقائدها، وسائقها، ومناخ ركبها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها، ويموت منهم موتاً».

(٢) الإسراء / ٨٥.

(٣) طه / ١٨٤.

(٤) البقرة / ١٥٦.

(٥) الشورى / ٥٣.

قصرها فيه.

ولا يخفى عليك: إننا وإن عجزنا عن درك حقيقة هذا الشأن، والعلوم التي تفاض على الإمام، إلا أنه لا وجه لاستبعاد مثل هذا الشأن لهم. وكم لهم من الشؤون، بل ولغيرهم مما لا ندرک حقيقته، ولكن نعرفه بآثاره ونلمسه بعينه.

إذاً فلا دخل لتولى الإمامة وعدمه فى العلم التي يزداد الإمام حتى يشكل الحكم بأفضلية الإمام على — عليه السلام — على الإمام الجواد — عليه السلام —.

نعم فى العلوم المشار إليها بقوله سبحانه: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»، وفيما هو من مؤهلات الإمامة، الأئمة — عليهم السلام — سواء، لا يتفاوت علمهم هذا بعد تولية الإمامة عن قبلها ولا يزدادون فيه بتوليتهم.

وعلى هذا يدفع توهم الإشكال فى أفضلية الإمام على — عليه السلام — من الإمام الجواد — عليه السلام — لتوليته الإمامة فى صغر سنه لعدم ثبوت فضيلة له على سائر الأئمة بذلك.

ومسئلة تولي أمر الإمامة، أمر نظامى يرجع إلى الحكم والإدارة، لا تنحصر شؤون الإمامة فيه، والإمام صاحب هذه الشؤون قبل توليته الإمامة كبعد توليها. فن جملة هذه الشؤون حجية أقواله وأفعاله فى الأحكام الشرعية، والمعارف الإسلامية، فهذه ثابتة له مطلقاً، و لا دخل لتوليته الإمامة فى ذلك.

فالإمام الحسن المجتبي — عليه السلام —، إمام وأسوة؛ وأقواله وأفعاله وسيرته وهدهد حجة، يجب الأخذ بها، ويحرم ردّها فى حياة أبيه وقبل توليته الإمامة والنظام، كما أنّ الحسين — عليه السلام — أيضاً قبل توليته الامور فى عصر أبيه وعصر أخيه كان إماماً كما نصّ على ذلك

رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —، وقال: «الحسن والحسين إمامان، قاما أو قعدا». فيها إمامان حتى في عصر النبي — صَلَّى الله عليه وآله —، وفي صغر سنهما.

والإمام علي أيضاً كان إماماً وولياً قبل توليه الامامة والولاية في عصر الرسالة أيضاً، ولا ينافي ذلك كونه مأموراً باطاعة النبي — صَلَّى الله عليه وآله —، وكون النبي صَلَّى الله عليه وآله — متبوعاً ونبياً وحاكماً عليه، والإمام — عليه السلام — تابعاً له، ومقتدياً به، وواحداً من أمته، ومستضيئاً من أنوار علومه، ومتبوعاً لشريعته، وكون إمامة الامام وسائر الأئمة — عليهم السلام — أيضاً جزء من شريعته ورسالاته. ويدل على ذلك الحديث الأول من باب حالات الأئمة — عليهم السلام — في السنن، من كتاب الحجّة من الكافي، والحديث طويل أخرجه بإسناده عن الكناسي، قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام —... (إلى أن قال) فقلت: جعلت فداك! أكان علي — عليه السلام — حجة من الله ورسوله على هذه الامة في حياة رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —؟ فقال: «نعم، يوم أقامه للناس، ونصبه علماً، ودعاهم إلى ولايته، وأمرهم بطاعته». قلت: وكانت طاعة علي — عليه السلام — واجبة على الناس في حياة رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —، وبعد وفاته؟ فقال: «نعم، ولكنّه صمت فلم يتكلم مع رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —، وكانت الطاعة لرسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —، وعلى أمته، وعلى علي — عليه السلام — في حياة رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —، وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلهم لعلي — عليه السلام — بعد وفاة رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —، وكان علي — عليه السلام — حكيماً عالماً».

ثم إن لنا كلاماً في المقام، لا بأس بالإشارة اليه؛ وهو أنّ أفضلية

بعض الناس من بعض، وبعض الأنبياء من بعض، وبعض الأئمة من بعض، إنها يكون بقول مطلق فى الصفات النفسيه، والخصائص الذاتيه، والتخلّق بالاخلاق الإلهيه، إذا كان المفضّل فى كلّ هذه الكمالات أقوى وأفضل من غيره؛ أمّا فى غيرها من الفضائل فرمّا لا يوجد من يكون باعتبار جميع العناوين والأوصاف أفضل من غيره.

فإنّ الإمام علياً — عليه السلام — أفضل من ابنه سبطى نبيّ الرحمة من جهة أنّه ابن عم الرسول، وزوج البتول، وأبوالسبطين، فليس لهما ابن عم كابن عم أبيهما، وزوجة كزوجته، وابنين كابنيه؛ وهما أفضل من الإمام — عليه السلام — من جهة أنّ لهما أباً مثل الإمام، وجدّاً مثل الرسول — صلّى الله عليه وآله —، وأمّاً مثل سيده نساء العالمين، وليس للامير — عليه السلام — هذه الفضائل. وجعفر الطيار الشهيد أفضل من أخيه الإمام من جهة أنّ له أخاً كالإمام، وليس للإمام أخ كأخى جعفر — رضى الله عنه —.

ومسئله تولية الإمام الجواد — عليه السلام — الإمامة فى صغر السن فضيلة، وإن شئت قل أفضلية من هذا القبيل. فالإمام أبوالحسن الرضا — عليه السلام — استشهد وابنه الإمام الجواد — عليه السلام — فى صغر السن لابنّه من تولّى الإمامة بعد أبيه، وقيامه مقامه، لأنّه و سائر الأئمة — عليهم السلام — فى مؤهلات تولّى الامر فى حال صغرهم و كبرهم سواء.

ومن هنا يعلم أنّ نبوة عيسى ويحيى فى صغرهما، و كونها صبيّين لا يدلّ على أفضليتهما من غيرهما من الأنبياء، لأنّ نبوتها فى حال الصغر ليس لأنّها استأهلا لذلك، وغيرهما ممّن صار نبياً بعدما بلغ أشده لم يستأهل لذلك فى حال الصغر، بل ربما كان ذلك لحكمة و مصلحة اقتضت ذلك فيها، وتلك فى غيرهم. فبقاء النبىّ فى القوم أربعين

سنة، و ظهور صدقه و أمانته، و مكارم أخلاقه في الناس ربما كان هو المصلحة الموجبة لتأخر بعثه و أموريته للدعوة إلى الله تعالى، كما ربما يكون ذلك لحصول الاستعداد اللازم في الناس لقبول الإسلام، و غير ذلك من المصالح التي لا يعلمها إلا الله و الراسخون في العلم. «وَاللَّهُ أَعْلَمُ
حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ».

المبحث الثالث

في اختلاف مستويات الأئمة عليهم السلام في الإيمان والعلم والأخلاق

قال السائل المحترم — زاد الله في سداده ورشاده —: « كيف يمكننا درء الشبهة القائلة باختلاف مستويات الأئمة — عليهم السلام — إيماناً، وعلماً، وخلقاً؟ وذلك باعتبار ما يرويه لنا التاريخ من سيرهم. »

أقول: إن كان المراد من المستويات، مقومات الأهلية للإمامة، وتولية الزعامة والقيادة، فكل واحد منهم — عليهم السلام — واجد لتلك المرتبة.

وإن كان المراد باختلاف مستوياتهم في الزيادة على هذه المرتبة، فالذي دلَّ عليه الدليل هو أفضلية الإمام أميرالمؤمنين — عليه السلام — من سائر الأئمة، ومن أنبياء السلف — على نبينا وآله وعلهم السلام — . ويستفاد من بعض الأحاديث أنّ مولينا المهديّ — عليه السلام —، وهو تاسع الأئمة التسعة من ذرية الحسين، أفضل التسعة

— عليهم السلام —، كما أن الأحاديث الكثيرة التي دلت على أنه — عليه السلام — يؤم عيسى بن مريم، وعيسى يقتدى به، صريحة في أفضليته من عيسى — على نبينا وآله وعليه السلام —.

وإن كان المراد أن سيرهم التاريخية دلت على اختلاف مستوياتهم، فنقول: أولاً إن سيرهم التاريخية إنما دلت على علو مستوى أرباب هذا السير، ولم نجد فيها ما يدل على اختلاف مستوياتهم. ومجرد عدم حفظ التاريخ سيرة بعضهم وما صدر منه من العلوم، لا يدل على أن مستوى غيره ممن حفظ عنه التاريخ ذلك، كان أرفع وأعلى منه سيما مع ما نعلم بأن السبب الوحيد في عدم حفظ ما صدر من بعض الأئمة — عليهم السلام — مثل الإمامين السبطين — عليهما السلام —، إلا النزول اليسير، هو السياسات الغاشمة الجبارة الحاكمة على المسلمين.

وإن شئت أن تعرف أفاعيل السياسة في ذلك، والخسارات العلمية التي منيت بها هذه الأمة من أرباب هذه السياسات التي حرمت الناس حرّياتهم في أخذ العلوم الإسلامية من منابعها الأصيلة ومصادرها الأولية، راجع كتب التاريخ، وكتاب «النصائح الكافية»، وكتابنا «أمان الأمة».

نعم مرّت على هذه الأمة أزمّة كان أخذ العلم عن أهل البيت — عليهم السلام — وروايته، من أعظم الجرائم السياسية؛ يعذب محبيهم وشيعتهم شرّ تعذيب، وينكل بهم أشدّ التنكيل، يقطعون أيديهم وألسنتهم، ويقتلونهم شرّ قتل، ويسبون بطل الإسلام ونفس الرسول وباب علمه وخليفته ووصيّيه على المنابر التي لم تقم في الإسلام إلا بمجاهداته وتضحياته وبطولاته.

ففي هذه الظروف والأحوال لم تسمح الفرص لبعض الأئمة — عليهم السلام — القيام ببيت العلم كما سمحت للبعض الآخر مثل الإمام

محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق — عليهما السلام — ومع ذلك فما في أيدينا منهم يكفي في الدلالة على علومهم اللدنية، وأن مستوى كل واحد منهم في الإيمان والعلم والأخلاق أعلى المستويات، وأنهم خزان العلم ومعادن الإيمان وينابيع الحكم وكنوز الرحمان، إليهم ينفع الغالي، وهم يلحق التالي، وعلم كل واحد منهم علم الجميع.

فهذا الإمام جعفر الصادق — عليه السلام — قد أخذ العلم منه جماعة يربو عددهم على أربعة آلاف رجل حتى أن الحافظ الشهرير ابن عقدة — المتوفى سنة ٣٣٣ — صنّف كتاباً في أسماء الرجال الذين رووا عنه أربعة آلاف رجل، وأخرج لكل رجل حديثاً وعلماً رواه عن الصادق — عليه السلام —، وله أيضاً كتاب من روى عن أمير المؤمنين، وكتاب من روى عن الحسن والحسين — عليهما السلام —، وكتاب من روى عن علي بن الحسين، وكتاب من روى عن أبي جعفر محمد بن علي — عليهما السلام —، وهو الذي قال في مجلس مناظرة له أنه يجيب بثلاثمائة ألف حديث من أحاديث أهل البيت — عليهما السلام —.

ومن سبر كتب الحديث، واصل الشريعة، وكتب التراجم والرجال، وما يقى مما صدر عنهم في الأجواء المملوثة بالاضطهاد والإختناق في جميع حاجيات الانسان، المعنوية والمادية، يعرف أن مستواهم في جميع الكمالات أعلى وأنبى من أن يقاس إليهم أحد من الناس. جعلنا الله تعالى من شيعتهم، ووقفنا لمتابعتهم، والإقتداء بهم، والمنتظرين لفرج قائمهم، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ليلة السابع عشر من رجب المرجب، سنة ١٤٠٢

لطف الله الصافي

ایران تسمع و تجیب

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ رسالة «ايران تسمع فتجيب» ردّ على مزاعم كاتب وهابي مغرض. كان هذا الكاتب الذي يدعى «ابوالحسن ندوي هندي» قد زار ايران في عهد حكومة الطاغوت على رأس وفد من عربستان (التي تدعى بالسعودية تجاوزاً). حيث اجتمع المذكور بعدد من الطاغوتيين و بشخصيات علمية و دينية، كما زار بعضاً من المساجد والمدارس التي ارتأى له رجال الأمن زيارتها. وعند ما رجع ندوي هذا إلى بلاده، كتب رسالة تحت عنوان «اسمعي يا ايران» راح فيها يأخذ بعض المآخذ غيرالصحيحة و يورد الاتهامات الفاسدة على الشعب المسلم في ايران.

وكتاب «ايران تسمع فتجيب» ردّ على التساؤلات والاعتراضات التي يشير إليها هذا الوهابي، مما يكشف بوضوح سياسة الوهابيين الاستعمارية، و جواب عالم الاسلام عليها.

إنّ من المسائل المؤسفة التي يذكرها هذا الكاتب الوهابي هو: لماذا يبجل الناس في ايران موضع قبر طاغوت كبير مثل هارون الرشيد بحيث أنّ أحداً لم يستطع أن يدلنا

عليه

إننا باعادة نشر هذه الرسالة نستهدف القضاء على
جنور أمثال هذه الاعتراضات والافتراءات التي لا تستند
إلا على التعرّض و سوء النية.

قسم الدراسات الاسلاميّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد لله رب العالمين، وأفضل صلواته
وأزكى تحياته على خير خلقه محمد، وعترته
الأطهار، ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد؛ فقد قال — عز من قائل — في محكم كتابه الكريم ومبرم
خطابه العظيم: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا»^١، و«إِنَّ تَنْصُرُوا
اللّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ»^٢.

لا ريب أن الشعوب الإسلامية، بحاجة ملحة إلى استعادة
شخصيتها الإسلامية، وتنمية الإحساس بالإسلام، وبتوجيهاته السياسية
والاجتماعية والتربوية والاقتصادية؛ وإلى أن تقف موقفاً حاسماً، أمام
التيارات المدقمة الملحدة الوافدة من خارج العالم الإسلامي، كي لا يجد
المستعمر مجالاً لزرع الأفكار الإلحادية الهدامة كالصهيونية والشيوعية.
فالمسلمون يواجهون في عصر دورهم، وفي بلادهم، وفي نواديهم

(١) آل عمران/١٠٣.

(٢) سورة محمد — صلى الله عليه وآله — /٧.

ومعتمعاتهم وجامعاتهم وشوارعهم وأسواقهم ومجالاتهم وجرائدهم، جاهليات كثيرة: جاهلية العصر الحاضر، جاهلية القرن، جاهلية الشرق، جاهلية الغرب، جاهلية الرأسمالية والامبريالية، جاهلية الشيوعية والماركسية...؛ جاهليات هي ليست أقل خطراً من الجاهلية الأولى إن لم تكن أخطر.

فحاضر المسلمين في مظاهرهم وظواهرهم، وفي ملابسهم، وفي مطبوعاتهم، وفي إذاعاتهم، وفي أفلام سينماهم يدلُّ على أنهم أصبحوا بعيدين — كلَّ البعد — عن الإسلام شكلاً ومضموناً. أما شكلاً: فيلاحظ ذلك في عاداتهم، وآدابهم، وأزيائهم، ومخالطاتهم، ومعاشراتهم.

وأما مضموناً: فيلاحظ ذلك في قوانينهم وبرامجهم وأنظمتهم، إذ إن أكثر الجماعات الإسلامية، اتخذت العلمانية مبدأً رسمياً وعملياً لها، فمن لم يتخذها رسمياً اتخذها عملياً. فنبذوا الإسلام وأصوله ومبانيه وتعاليمه السامية، وعزلوه عن إدارة المجتمع، وأصبح المثل الأعلى للمسلمين، والهَمُّ الأكبر لهم، رجالاً ونساءً، هو مسابقة ركب الحضارة الغربية أو الشرقية ومتابعتها... وأكثر ما يتجلى ذلك، في نداءات الكثير من قادتهم ومثقفهم وكتابهم، بضرورة الأخذ بتلك الحضارات المليئة بالمضارِّ والمفاسد والشور، واتباعها.

ومن المحزن والمخزي أن العامة من الناس تستجيب لهذه النداءات الغربية، والدعوات الخلابية، وهي لا تعلم خلفياتها وحقيقتها وما تنطوي عليه، معتقدة بكلِّ صدق وإخلاص وبراءة، أن هؤلاء الجهلة المأجورين يعالجون أدواءهم؛ فأصبحت لذلك مناهج التربية والتعليم، ووسائل الثقافة والإعلام، متأثرة بهذا الدواء (السم المعسول).

وبذلك تحققت أمنية أعداء الدين الإسلامي والأمة الإسلامية، حيث كتب أحد المبشرين: «لقد قضينا على برامج التعليم في الأفكار الإسلامية منذ خمسين عاماً فأخرجنا منها القرآن وتاريخ الإسلام، ومن ثمّ أخرجنا الشبان المسلمين من الوسائط التي تخلق فيهم العقيدة الوطنية والإخلاص والرجولة والدفاع عن الحق. والواقع أن القضاء على الإسلام في مدارس المسلمين، هو أكبر واسطة للتبشير، وقد جئنا بأعظم الثمرات المرجوة منه»^٣.

ففي سبيل اجهاض تلك الحملات الإلحادية الهدامة التي إن لم تهدد كيان الإسلام عقيدة ونظماً، فإنها تهدد كيان الفرد المسلم، يتحتم على كل مسلم أن يضطلع بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه، والتي لا يرضى الله تعالى بالاستخفاف والاستهانة بها.

وإذا لم تجابه أساليب الاستعمار لدفعها عن وطننا الإسلامي وإبعادها عن أراضينا، ومحو آثارها من اقتصادياتنا وتعطيل انعكاساتها على حكوماتنا ومدارسنا وكياناتنا وجامعاتنا ومعاهدنا العلمية الأخرى، فلا يمكننا بأي شكل أو سبيل بناء صرح إسلامي جديد.

لذلك فإننا نقول: إن حجر الأساس في تحقيق هذه الأهداف، هو التمسك بجبل الله، والاعتصام به وبأحكامه وشرعه ومنهاجه القوم، والعمل لتحكيم النظام الإسلامي في جميع نواحي حياتنا المادية والمعنوية، واجتماع المسلمين على صعيد واحد، تحت لواء واحد، وفي وطن واحد، وفي ظل سلطان الله وسلطان حكمه وتطبيق الكتاب والسنة، على جميع المظاهر والظواهر.

وهذا يتطلب تيقظاً أكثر، ووعياً أوفر، واتحاداً أوثق، واتفاقاً

أضمن، وبجلاً أوسع، وأفراداً صلحاء أنور ضميراً، وأوضح تفكيراً. ونكاد لا نجد مسلماً — شيعياً أو سنياً — لا يرى ضرورة اتحاد الكلمة وتحقيق الوحدة الإسلامية، وحدة تشمل الجماهير المتفرقة، والجماعات المتفرقة، في ظلّ حكومات مسماة بأسماء ليست من الإسلام في شيء، ووحدة تعمّ جميع الفرق والمذاهب، ليعيشوا في ظلّها إخواناً يشد بعضهم أزر بعض؛ و يكونوا كالجسد الواحد، إذا شكّامنه عضو، تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

معوقات وحدة الكلمة

وكان المانع من تحقيق هذا الهدف المقدس إلى الآن، هو الاستعمار (الحربي والعسكري أو الإقتصادي أو الثقافي)، ومن ثمّ حب الدنيا والمال والجاه، وعدم تقيّد أغلب الرؤساء والأمراء والملوك والحكام بنظم الإسلام، وعدم مراعاتهم لمصالحه. وبذلك فرّقوا المسلمين وجعلوهم شيعاً، واختلقوا في كل قطر وبلد حكومة، إن لم نقل إنها أسّست في الأصل لمصلحة الاستعمار، فبالإمكان القول إنها أسّست على قاعدة تجعل لكل حكومة سياسة خاصة وأهدافاً مستقلة، لا ينتفع بها الإسلام والمسلمون، ألّهم سوى الطغمة الحاكمة في تلك المنطقة.

والاستعمار بعد ذلك هو المستفيد الوحيد من هذه التفرقة تمام الفائدة، بل إنه يرى بقاءه في وطننا الإسلامي الكبير، منوطاً بهذه التفرقة، ومن ثمراتها. مع أن الإسلام يؤكد على ضرورة أن يكون لجميع المسلمين، بل لجميع أبناء البشر، سياسة موحدة وحكومة واحدة، تحفظ جميع سكّان الأرض، شرقها وغربها، إذ يقول الله تعالى:

«إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ» ٤

وهناك مانع آخر كان له - فيما مضى - أثر كبير في ضعف المسلمين وتفريق كلمتهم، حتى وصل بهم الأمر، لرمي بعضهم البعض بالكفر والشرك، ألا وهو النفاق واللجاج والعناد والتعصب الأعمى والقبلية!

فالباحث في التاريخ الإسلامي، يقرأ الكثير عن الحروب الدامية والغزوات المدقمة، التي راح ضحيتها جماعات من المسلمين، إثر البحوث الكلامية بين الأشاعرة والمعتزلة، والخلافات الشديدة بين معتنقي المذاهب الأربعة، والعصبية التي قضت على حرية التفكير الشيعي، وحالت دون أخذ التفسير والفقه وسائر العلوم الإسلامية، عن أئمة أهل البيت، عليهم الصلاة والسلام.

وباؤوا خسراناً

وهذا المانع أصبح ضعيفاً في عصرنا هذا، بفضل المصلحين. وانبثق فجر جديد في تاريخ المسلمين، لا يفكر فيه المسلم - الشيعي أو السني - بكيفية الوقوف بوجه أخيه، بل أصبح على العكس من ذلك، يفكر بكيفية القيام إلى جنبه أو وراءه، لعونه و نصرته ومؤازرته.

فالعالم الإسلامي، قد تحرك وانتفض، وانتبه واستيقظ من رقدته، وأخذ يسير في طريق انتشار حقه وانتزاعه. فهذه النهضات الإسلامية في جميع البلاد، قد أعيت السلطات التي ابتدعت وأوجدت لحفظ منافع الأعداء ومصالحهم، والقضاء على المناهج الإسلامية السامية، والبرامج الدينية الرفيعة؛ وكذلك الحركات التي تطالب بالرجوع إلى أحكام الإسلام، إبتدأت تقطف ثمار النصر والنجاح. ففي

تركيا، مثلاً، تشكلت وزارة إئتلافية بمنتهى الغرابة، من حزب الشعب الجمهوري، ذي الميول العلمانية، ومن حزب الإنقاذ الوطني، ذي الإتجاهات الدينية المحافظة، والذي يتزعمه نجم الدين اربيكان، ويدعو اربيكان إلى مكافحة الميوعة ومحاربة تردي الأخلاق؛ كما يبدو في أحاديثه و تصاريحه حينين إلى الإمبراطورية العثمانية، وقد وافق أجاديد زعيم حزب الشعب على أمور طالبه بها شريكه في الحكم، منها إعادة فتح المدارس الثانوية، وتدرّيس الأخلاق في الكليات وغير ذلك.^٥

واجب العلماء والمصلحين

بعد هذا العرض للمشاكل الإسلامية المعاصرة، يطرح السؤال التالي نفسه:

ما هو واجب العلماء والمصلحين في هذه الأدوار؟ وما الذي يجب عليهم أن يقوموا به لبناء المجتمع الإسلامي الصحيح؟ والإجابة على هذا تنحصر في النقاط التالية:

(١) يجب على العلماء والقادة، تشجيع الجماهير الإسلامية، ولاسيما الشباب منهم، على الاتجاهات الدينية، والتمسك بالآداب والسنن الإسلامية، ورفض العادات الأجنبية، وتحذيرهم من مكاييد الاستعمار وشراك الحاد الصهيوني والتبشيري والشيوعي، ونهيم عن التفرق والتشتت والتمزق والاستبداد، وعن الركون إلى دعاة الكفر والضلال.

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»^٦.

وقال - عز من قائل: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَتَدَّهُمْ لِبُحُورٍ مِّنْهُ»^٧.

(٢) على العلماء العاملين أن يعلنوا بطلان أي منهج وسياسة وقيادة ونظام، غير الإسلام، فإن الحكم لله وحده، أمر أن لا يعبد ولا يطاع غيره، ولا يحكم إلا بحكمه: «وَمَنْ لَّمْ يَخُضْ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»^٨.

(٣) على العلماء والقادة المصلحين إنشاء جمعيات من ذوي العزائم، المخلصين والغيراري على الإسلام وكتابه وسنته، لتقوم بمهمة الصلة بين الجماعات المسلمة في شتى الأقطار، وتؤيد الحركات الدينية المؤيدة بنص من كتاب أو سنة أو زعيم ديني، والمنبثقة من الجماهير ولا سيما من الشباب والطلاب والطبقة المثقفة الواعية؛ وتوفد إلى البلاد المعتنقة للدين الإسلامى من يطلع على شؤونهم، ويدرس مستواهم الثقافي والتربوي والاقتصادي والاجتماعي والحكومي، ويدرك مشاكلهم ومتطلباتهم وحاجاتهم المعنوية والمادية، وما يعانونه من الأعداء. وانهم لو غفلوا أو تغافلوا عن ذلك، خسروا كيانهم ومجدهم، ودينهم وديارهم، وتجارتهم وأخلاقهم.

(٧) المجادلة/٢٢.

(٨) المائدة/٤٤.

رابطة العالم الإسلامي

إن رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، قبة المسلمين، والبلد الحرام الذي يؤمه مئات الآلاف من الحجيج في كل عام، يأتون من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وذكروا اسم الله أياماً معلومات، هذا البلد الأمين مشرق شمس نبوة سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وآله-، والمدينة المنورة مهجره وحرمه ومرقد، وحسبنا مكة والمدينة، بما ترمزان إليه، لتكونان رابطة للعالم الإسلامي. وحسبنا هذا الحجيج رابطة تربط جميع أقطار العالم الإسلامي بعضها ببعض، فالحج أكبر وأعظم مظهر من مظاهر وحدة الأمة؛ وإن الجميع من العرب والعجم والبيض والسود، والفقراء والأغنياء، والقادة والسوقة، أمة واحدة في رحاب الله.

أسست في هذا البلد الطيب المبارك «رابطة العالم الإسلامي»، ظن الكثير أنها أسست لتكون اسماً ومسمى كذلك إن شاء الله تعالى، وقد تركت في نفوس المسلمين، وخاصة الشباب، أثراً كبيراً.

وكان المأمول فيها الدفاع عن مصالح المسلمين وتشجيعهم في

ميادين العمل ضد الإستعمار، ووضعهم في مصاف الحركات التحررية والتقدمية، وتوثيق عرى الأخوة، والتجاوب والتعايش والتفاهم بين المسلمين، وأن تكون أنشودة هذا الجيل الحائر المتخبط في الإضطرابات الفكرية والإصطدامات العلمية، وأن تأخذ بأيدي الفتیان والفتيات الجامعيين والجامعيات، لئلا يسقطوا في مهاوي اليأس والشقاء، والخلاعة والفحشاء، والميوعة والدعارة والإلحاد.

وقد كتبت، قبل سنتين أو أكثر، مقالاً عرضت فيه على تلك الرابطة، بعض ما ينبغي أو يجب أن تقوم به في البلدان الإسلامية، وأشرت إلى ضرورة تشجيع النشاط الديني ومكافحة الأساليب الكافرة؛ وكان أملي وطيداً أن يؤخذ ذلك بعين الاعتبار. ولا أدري هل وصل مقالي إليها ام لم يصل؛ ولعل المسؤولين لم يروا مصلحة لهم في نشره في مجلتهم أو صحفهم.

وعلى أية حال، فالرابطة بدأت بمهمتها، وجعلت نفسها في غير موضعها، وأخذت تؤيد الحكومة السعودية التي أنشأها الاستعمار، وكانت — ولا تزال — في حضانتها، يعرفها بهذه الخصيصة المسلمون وغيرهم. قد أحييت هذه الحكومة الملوكية الخبيثة، وسمت نفسها وبلاد الحرمين الشريفين بالسعودية لتكون رمزاً لمقاصدها المفرقة، واختصاص الحكم بعائلة خاصّة. فأخذت الرابطة تؤيد الاستعمار بتأييدها هذه الحكومة، وبدعاياتها الوهّابية التي هي كالأساس لهذه الحكومة وأهدافها الإستعمارية.

ولو كانت الرابطة تقوم بمهمتها سليمةً بعيدة عن النزعات الإستعمارية والطائفية، لكان موقفها غير موقفها الحالي، ومسيرها غير هذا المسير. ولو أراد أعضاؤها والقائمون بأمرها خدمة الاسلام، لوجب

عليهم أن ينزّهوا الرابطة عن الدعاية للمستكبرين الذين استضعفوا عباد الله، وجعلوهم خولاً، كما جعلوا مال الله دولاً، كما وجب عليهم القيام بانتخاب أعضاء صالحين مصلحين مخلصين، غيارى على الإسلام، عالمين بمحاضر العالم الإسلامي وبالأسباب والعوامل التي أدت إلى ضعف المسلمين وتخلّفهم عن مواكبة ركب الحضارة الصناعية، ليدركوا حقائق ما يجري في كلّ منطقة، ويرشدوا ويوجهوا كلّ شعب، إلى سبل القضاء على سيطرة الأجانب وأساليبهم الكافرة، ويتجنّبوا ما يورث التفرق بين الأفراد والجماعات، والاختلاف في الآراء المذهبية و تكرارها، في صحفهم ومجلاتهم، وعلى لسان وفودهم إلى الأقطار.

فالجيل الحاضر لا يكاد يقبل هذه العصبية المذهبية، وهو يرى أن الأصول الأولية الجامعة للمسلمين، والمقوية لكيانهم، أصبحت معرضة لخطر الإلحاد وأفكاره الهدامة، بالإضافة إلى أن ذلك يزيد البلاء والمرض، ويورث عصبية غيرهم وحساسياتهم، ويدعو إلى الظنّ بهذه الجمعية التي نودّ أن تقف في وجه عملاء الاستعمار، وتعمل لتحرير بلاد الإسلام من سلطة الحكومات العميلة.

الإيفاد

أوفدت جمعية رابطة العالم الإسلامي ممثّلين وهيئات إلى البلدان الإسلامية، وهذا عمل كبير، وكلّما كان الوفد أوسع فكراً، وأبعد نظراً، وأكثر تجنّباً للعصبية المذهبية، وأعرف بواقع العالم الإسلامي ومشاكله، وأكثر إخلاصاً، كانت ثمراته أكثر ومنافعه أوفر. وبالعكس تماماً لو كان الوفد غير خبير، ومتحيزاً لفئة دون غيرها، ناظراً إلى العالم الإسلامي وجماهيره بمنظار مذهب الشخصي ورأيه السياسي، غير عابئ

بالمسائل العامة التي اتفقت عليها آراء جميع الفرق، فانه لا يعود إلا بالضرر
والفشل والتنازع المنهَى عنه في الكتاب العزيز.

وما أدراك ما إيران؟

إيران، وما أدراك ما إيران؟ إيران المجاهدة؛ إيران الصامدة في وجه الاستعمار بفضل نضال شعبها وعلمائها المجاهدين؛ إيران التي أنجبت للإسلام والمسلمين علماء أعلاماً ورجالاً عابرة، وكتّاباً ومُحدّثين، وفلاسفة ومتكلمين وغيرهم؛ إيران التي كانت ولا تزال محطاً لنظر الاستعمار بكلّ صوره وأشكاله، والتي حاول بكل جهده القضاء على كيائها الإسلامي وروحيتها المؤمنة، ولم ينجح — والحمد لله — كما نجح في بعض البلاد؛ إيران التي بقي شعبها ملتزماً بالمظاهر الإسلامية والأحكام الدينية، إلا من فتن منهم بالأساليب الغربية والدعايات الفارغة الكاذبة المضلّة.

إيران، وما أدراك ما إيران؟ إيران التي ضحّت وتضحى كلّ يوم في سبيل الدفاع عن الإسلام وأحكام القرآن، لقد ضحى علماءؤها الأعلام، وطلبة العلوم الإسلامية والعصرية، المؤمنون بالله ورسوله، المتمسكون بمبادئ الإسلام، المطالبون بتطبيق أحكام القرآن، فزجّوا في السجون، وابتعدوا عن الأوطان، وعرضوا لأنواع التعذيب الروحي

إسمعي يا إيران!

زار إيران وفد الرابطة برئاسة الأستاذ أبي الحسن الندوي؛ وبعد الزيارة، كتب الأستاذ المذكور رسالة تحت عنوان: «إسمعي يا إيران». أخذ فيها على الشعب الإيراني زيارته لمشهد الامام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا - عليه السلام -، ومشهد أخته السيدة فاطمة - عليها السلام -، وزعم أن عناية الشعب بالمساجد، هي أقلُّ من عنايته بالمشاهد، وأن المشاهد المشرفة أكثر عمراناً وأشدَّ ازدهاماً، وأن كثيراً منها تشكو قلة المصلّين؛ وأخذ فيها على شعب إيران وجود صورة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، وصورة أمير المؤمنين عليّ - عليه السلام - بكثرة في المساجد والبيوت، وقال: قد رأينا ذلك، و عزّ علينا في مسجد سهسالار، وبعض المساجد والبيوت؛ وعدّ ذلك من الذرائع إلى الشرك؛ كما أخذ على الشعب الإيراني المسلم، حبه الشديد لأهل البيت - عليهم السلام -، وخشي أن يكون قد أخذ الشيء الكثير من حقّ النبوة، حيث قال: «أخشى أن تكون قد جعلت الإمامة منافسة للنبوة، ومشاركة لها في كثير من الصفات»؛ إلى أن ساق الكلام إلى التقرّب، وزعم أن الشيعة لا يطلب ذلك بالقلب، ولا ييسط في سبيل

والجسمي .

إيران، وما أدراك ما إيران؟ إيران التي اتخذت حكومتها العلمانية (عملياً لارسمياً) أساس مناهجها وبرامجها، فصل الدين عن السياسة والدولة والقضاء والتربية والتعليم والاقتصاد وال عمران، كأكثر البلاد الإسلامية.

ذلك يده؛ وطلب من الشيعة إذا أرادوا التقريب، تغيير نظرهم في صحابة الرسول - صلى الله عليه وآله - وفي أزواجه، أمهات المؤمنين، كما حمل على الشيعة بالتلويح في مطاوي كلامه في أكثر من موضع.

مهمات الرابطة

هذا بعض ما في رسالته مما له مساس بالشؤون الإسلامية، وهو بهذا لم يأتِ بجديد. فهذه أمور طرحت من قبل، واستوفت حقوقها من الجدل والكلام. ومع هذا نختصر الحديث، ونقول: «إن إيران تسمع، فتجيب»:

أما مسألة زيارة القبور والمشاهد التي أثارها في رسالته، فإنها ليست مسألة جديدة تنبّه لها الأستاذ الندوي وحده، بل هي من المسائل التي طال البحث والنقاش حولها؛ فحرمها فريق خاص بلا دليل أو برهان أو شاهد من كتاب أو سنة، وجوّزها الآخرون استناداً إلى الكتاب والسنة، وأتضح الحق بما لا مزيد عليه. وقد آلفت في ذلك مئات من الكتب، وكتبت مقالات حولها، واريقت دماء محترمة بسبب التعصب في هذه المسألة، وقد خرجت بعد كلّ هذا من معرض التفكير، وإذا ما فكّر فيها اليوم مسلم، فإنما يفكر لمعرفة الواقع والحقيقة فقط، لا لإثارة النقاش والجدل...

وكأن الأستاذ الندوي قد زعم وتصور أن جمعية الرابطة حينما تشكّلت في مكة المكرمة، إنما تشكّلت لدعم المذهب الوهابي فحسب،

فلم يلفت نظرها الواقع الإسلامي المعاصر، وما يهدد أحكام الإسلام والمجتمعات الإسلامية، من هجمة تقاليد الاستعمار الثقافي، الشرقي والغربي، ومن أساليب خداع الشباب، وإبعادهم عن تعاليم دينهم و تقاليد بلادهم التي يكمن فيها الخطر، كلّ الخطر، على المسلمين.

فكأنني بالأستاذ الندوي يرى أنه ليس في أهداف الرابطة ومشاريعها التدخّل في هذه الأمور، فلا يؤاخذ ولا يقول شيئاً عمّا جنت أيدي الحكومات على الإسلام والمسلمين، من استبدال المناهج التربوية والبرامج التعليمية الإسلامية بالبرامج الكافرة، في المعاهد والكليات والجامعات، ولا يشكو من القوانين التي توضع وتطبّق كل يوم رغم أنف الشعوب الإسلامية (الشيعة والسنة) في جميع مرافق الحكومة وفي الإدارة والقضاء والمجتمع والجيش وحتّى في الأوقاف والمستشفيات وغيرها. وكذلك لا يشكو من إلغاء النظام الإسلامي الذي يؤمن به كل مسلم (شيعياً كان أو سنياً).

للضيافة أحكام!!

نعم لا يشكو من ذلك لأنه كان في ضيافة مديرية الأوقاف التي لم تؤسّس في إيران، إلا للقضاء على نفوذ رجال الدين والعلماء الأفاضل، وللسيطرة على المساجد ومراقبتها لئلا تكون مراكز للثقافة والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كي لا يعترض أحد على أحد، لا ستمًا على أرباب المناصب، فلا يقال للمسؤول — في أية رتبة كان — لِمَ فعلت أو ارتكبت هذا المنكر؟ أو ذاك؟ ولم تجاوزت حدود الله والشرع؟ لماذا تصنعون التماثيل وتنصبونها في الميادين وغيرها وتعظمونها مع أن هذا أشد نكراً وضرراً من عبادة الأوثان؟ إذ أن عبادة

الأوثان لا تزيد في طغيان هذه الأوثان واستبدادها أو تكبرها وغيها، بينما تعظيم تماثيل الأمراء والقواد، يزيد في جبروتهم، ويشجعهم على التمادي في الغي والاستبداد والظلم.

لم يسأل الشيخ الندوي مضيفه، مدير الأوقاف، الذي احتفى به وأكرم ضيافته، عن المساجد الكبيرة القديمة الأثرية في إيران، كمسجد الشاه، ومسجد الشيخ لطف الله، والجامع العتيق في إصفهان وشيراز وغيرهما من المدن الإيرانية. لم يسأله لماذا تسمح الحكومة وأجهزتها بدخول السفارات العاريات إلى بيوت الله، وفي هذا هتك حرمتها!! لماذا لم يلفت السفور في النساء وأز يائهن المخزية والمؤسسات الربوية التي تزداد وتتضاعف يوماً فيوماً، نظر الشيخ الندوي، ولم يعترض على مضيفه؟

لماذا لم يسأل مدير الأوقاف عن سبب تشجيع الحكومة للحركات التي هي في محصلها النهائية محاربة للإسلام ومحاولة للقضاء عليه؟! لماذا لم يأخذ عليه الأفلام السينمائية التي تفسد الأخلاق وتسوق الشباب إلى هاوية الفحشاء ومهاوي الفساد؟ لماذا لم ينصح أحداً في هذه الأمور في رسالته هذه؟ لماذا لم ينظر إلى الصحف والمجلات التي لا تهدف إلا إلى ترك السنن الإسلامية، وتدعو إلى المفسق والفجور والاستهتار؟

هذه مسائل يجب على وفود الرابطة أن يدرسوها و يلحظوها، و يبحثوا عنها في كل بلد يفدون إليه، لا فرق بين إيران ومصر والجزائر وتونس والمغرب وباكستان وتركيا، وغيرها من البلاد الإسلامية. يجب على الوفد نصح الحكومات وشعوبها في هذه المسائل، وإبلاغهم البلاغ المبين: إن الإسلام يرفض كل قانون يخالف شريعة

اللّه، وينبذ كل سلطة لا تهتمُّ بتطبيق الأحكام الإسلامية التي يؤمن بها المسلم الشيعي والسُّني على حد سواء، فلا معنى لهذه القوانين التي ليست من الإسلام في شيء، ولا تمت إليه بصلة، وكذلك نصحهم باعتماد أهداف الإسلام في نظمهم الاجتماعية والسياسية والتربوية والإقتصادية، ونبذالنظم الوافدة أو المستوردة من الخارج، وبالاستعداد للجواب يوم الحساب.

الفكرة القومية

ثم ما هذه الفكرة الخبيثة التي جزأت العالم الإسلامي ومزقته شر ممزق، ونبذت تعاليم الكتاب والسُّنة في المجتمعات المسلمة؟ فكأنكم تصوبون وتؤيدون مبدأ العلمانية، فلا تناقشون الحكومات في هذه المسائل، وفي كلّ ما له دخل بالسياسة، ولا تحثون الشعوب على أن يكونوا صفاً واحداً أمام هذه التيارات الملحدة والسياسات المخزية، وكأنّ هذه الأمور الخطيرة ليست همّاً للمسلمين ولا تشكل منعطفاً خطيراً وصعباً للعقيدة، بل تناقشون فقط زيارة المشاهد المشرفة، وما رأيتم في مسجد سبسهالار من صورة النبي — صلى الله عليه وآله — وصورة أمير المؤمنين عليّ — عليه السلام —؟! هذا المسجد الذي وضعت الحكومة ومديرية الأوقاف يدها عليه، وهتكت حرمة بحجة أنه أثري، فسمحت للكفار بزيارته، للإستئناس به والتفرّج عليه؛ ومن جراء ذلك عطلت الجماعة ومجالس الوعظ وقراءة القرآن والتفسير فيه، كما هو الشأن في مئات المساجد العامرة بالصلاة، وإقامة الجماعة والجمعة، ومجالس الوعظ ودرس القرآن والتفسير، في طهران وحدها، فضلاً عن سائر المدن.

ألم يعلم الموفد، أم لعلّه لم يشأ أن يعلم، أنّ كثيراً من العلماء
الأفذاذ، والخطباء الغيارى على الإسلام، هم إمّا سجناء، أو مبعّدون
عن الأهل والوطن، لالشيء إلا لقيامهم بالواجب الديني من الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر، ولوقوفهم ضد اليهود والحركات الصهيونية.

وفد الرابطة... ماذا زار؟ ومن التقى؟

... لم يلتق وفد الرابطة في طهران ومشهد الرضا وقم المقدسة بالعلماء المجاهدين الربانيين الذين كرسوا حياتهم وأفنوا عمرهم في سبيل الدفاع عن الإسلام وأحكامه، وهم قم وأعلام في شتى العلوم والمسائل الإسلامية. نعم لم يلتق الوفد إلا بمن سمحت مديرية الاوقاف بزيارته ولقائه... لم يزر الوفد، في قم المشرفة، الجامعة العلمية ومعاهدها التي تدرس فيها المعارف الإسلامية، والتي هي مقرّ الأساتذة الجهابذة، والعلماء والخطباء، والكتّاب والمؤلفين، كالمدرسة الفيضية، ودار الشفاء، والحجّية وأمثالها، عند إلقاء المحاضرات العلمية، وإقامة الجمعة والجماعة، التي تشترك فيها المئات من حملة العلم والعلماء والزهاد والطلاب، وقد لا يكون لها نظير في العالم الإسلامي؛ كما لم يزر مئآت المساجد في قم عند أوقات الصلاة، ليرى بأتم عينيه اهتمام الشعب الإيراني بإقامة الصلاة جماعة، كما لم يزر المدارس الدينية ببلدة قم المقدسة، كالمدرسة الصادقية، والجوادية، والرضوية، والمنتظرية،

والعلوية، والكرمانية، والحجّية الكبرى، ودار الفقهة، ومدارس آية الله الكلّبايكاني، وآية الله المرعشي.

... لم يزر الوفد، المكتبات العامة الكبيرة، المليئة بنفائس الكتب المخطوطة والمطبوعة لعلماء الشيعة والسنة، كمكتبة الامام آية الله البروجردي ومكتبة آية الله المرعشي وغيرها، كما لم يزر الجامع الكبير الذي أسسه وبناه أخيراً الامام الراحل السيد البروجردي، تغمّده الله برحمته؛ والذي يعدّ من أكبر المساجد، ومن أكبر مراكز العلم ونشر الثقافة الإسلامية، ويلقي فيه مراجع الشيعة محاضراتهم العلمية على جمع غفير من الطلاب والعلماء، في الفقه والأصول. وهذا المسجد هو آية من آيات الفن، يعرب عن مدى اهتمام الشيعة بأمر المساجد، كما لم ير الوفد في قم من ثمانية آلاف طالب علم، إلا النفر القليل المشتغلين في بعض فروع الحوزة العلمية.

فلو كان قد زار المراكز التي أشرنا إليها، وجالس أصحاب السماحة العلماء للنقاش والبحث، حول المسائل الإسلامية واطّلع على آرائهم السديدة وحججهم البالغة وأدلّتهم الدامغة، لما أخذ على الإيرانيين والشيعة ما أخذ عليهم في رسالته، ولعدل عن تفكيره الباطل حول عقائد الشيعة، ولا ستأ عقيدتهم في أهل البيت، عليهم السلام، ولعلم أن الشيعة، هم أشدّ المسلمين وأكثرهم سداداً في التوحيد، وفي تعظيم معالم النبوة والرسالة.

ولم يكن حال الوفد في مشهد سيدنا الامام عليّ بن موسى الرضا، عليه السلام، الذي ملأت العلوم المروية عنه الخافقين، بأحسن منه في قم، بل كان أسوأ، فإنه لم يلتق في تلك الربوع المشرفة بالعلماء الذين قلّمًا يوجد مثلهم، ألّهم إلا ببعض منهم، بطريق رسمي، كما لم

يساعده التوفيق للالتقاء بالعلماء المصلحين المجاهدين المقاومين للتيارات
الإلحادية والأنظمة غير الإسلامية.

فالالتقاء بأمثال هؤلاء التقاء يفيد الإسلام والمسلمين، والا
فاللقاءات المذكورة في «إسمعي يا إيران»، تحت إشراف الحكومة
والأوقاف والأمن وأجهزة المخابرات، ليست غير مفيدة فحسب، بل هي
مضرة تورث يأس الشباب الناهض المتطلع إلى الإصلاح المنشود عن
طريق الرابطة والعلماء.

هذا ما نتوقع

وهنا أغتنم الفرصة لأخاطب أعضاء الرابطة بأنّ المتوقع منكم أن تختاروا لزيارة أيّ بلد من بلاد المسلمين من يدرك مشاكلهم، ويتفهم واقعهم الذي يعيشونه في المجالات السياسية والاجتماعية والتربوية، ويتعرف بسرعة وصدق وإخلاص على المكائد والأشراك المنصوبة للمسلمين بجميع مظاهرها الطائفية والمذهبية، والتي ترمي إلى القضاء على الإسلام بكلّ مظاهره، وعلى الكيان الإسلامي والشعائر والالتزامات الدينية عند الجميع، دونما أي تفريق أو تمييز بين مذهب وآخر.

فالمفروض على الوفود، النظر إلى أوضاع البلاد التي يزورونها من هذه الجهة، وبمثل هذه الرؤية، ومطالبة المسؤولين والحكام بتطبيق أحكام الإسلام، وكذلك الالتقاء بالعلماء المجاهدين المصلحين الذين وقفوا في وجه الأفكار الهدامة الكافرة، وأبوا أن يكونوا اجراء للحكومات العميلة، وذلك بدعمهم والتنسيق معهم ومع مواقفهم.

وعليها التمعّن في الأوضاع التعليمية والتربوية ومناهجها التي تسير على غير المنهج الإسلامي عند الجميع، وبرمجة كيفية مؤازرة جماهير

المسلمين التي قابلت بكل صمود و مسؤولية الدعايات الفارغة الفاسدة، بالدعوة إلى المناهج الإسلامية، وفي كيفية الوقوف إلى جانبهم لإعلاء كلمة الإسلام، وتجنب الدعايات التي لم تأت إلا بالشقاق والتفرقة والضعف، وملاحظة تدبر مستوى كلّ شعب في الأخلاق والآداب والحكومة والحرية.

كما عليها أن تدع الكلام في المسائل الفرعية الخلافية، وتترك كل طائفة واجتهادها، ولا تكثر الجدل والنقاش وتتجنب ظنّ السوء بالمسلمين وتساءل عن الإقتصاد والصناعة والتجارة وسائر مقدرات المسلمين، كيف وقعت في أيدي اليهود، وبرائن الفرقة العميلة الضالة المضلة البهائية؟ هل سأل الوفد عن أصحاب المصانع الكبيرة والمعامل المهمة والمتاجر العظيمة، أهم من الشيعة الذين يزورون المشاهد — على حد تعبير الندوي — أم من اليهود وغيرهم من الفرق غير الإسلامية؟

هل ... وهل ... وهل ...؟

هل عرفتم «القنانيان» اليهودي التاجر الذي استولى على قسم كبير من تجارة هذه المنطقة؟ هل عرفتم «حبيب الثابت» اليهودي البهائي الذي يمتصُّ دماء الشعب المسلم بمعامله الكثيرة؟ هل عرفتم مؤسس معامل «أرج» لتعرفوا المسلمين بهم ليقاطعوا بضائعهم؟ إذ أن في إمارات الخليج والكويت وبعض البلاد العربية الأخرى تباع منتوجات اليهود والبهائية، و يصرف ريعها لصالح الكفر والاستعمار، وللقضاء على اقتصاد المسلمين في المنطقة؟!

هل عرفتم — يا رئيس الوفد! — من هذه الأمور شيئاً؟ هل قرأتم الصحف والمجلات؟ وهل أطلعتم على القوانين السائدة في البلاد، التي اتفق فقهاء الفريقين (السنة والشيعة) على بطلانها؟ هل تتبّعتم ما يجري على الشعب الإيراني المسلم العريق، وما تقوم به الدولة من إحياء آثار الجحوس، وأيام كوروش، وتعظيم العادات والآداب التي قضى الإسلام (الشيوعي والسني) عليها؟! هل فهمتم شيئاً عن التيارات الإلحادية الهادفة إلى إضعاف الإسلام في إيران وسائر البلاد الإسلامية؟! هل رأيتم التماثيل المنصوبة في الساحات والميادين كالأصنام،

يجبر الناس على تعظيمها؟ هل رأيت التشريفات المزيفة التقليدية التي يجرونها ويقومون بالاحترام الرؤساء والزعماء؟ هل درست وضع المعاهد التي اختلط فيها الفتیان والفتيات السافرات؟

هل بحثت مع من التقيت به في قم ومشهد من العلماء، حول هذه المسائل؟ هل زرت المعامل وكذلك المعاهد المنسوبة إلى المعارف وما إلى ذلك؟

هل سألتكم عن جهاز الدولة: — من الحاكم والأمير والوزير والقائد والنائب — أنهم يحضرون جماعات المسلمين وجمعتهم، أو يقيمون الصلاة في أوقاتها؟ هل سألتكم عن إقامة الجمعة أو الصلاة فرادى في الجيش؟ وأنهم ليأمرؤنهم بترك الصلاة والإفطار في شهر رمضان المبارك؟!

هل اجتمعتم في مدينتي قم ومشهد — وفيها آلاف العلماء والخطباء — بمن تبحثون معه في هذه المسائل التي تعم البلاد الإسلامية؟ وهل، وهل، وهل، وألف هل؟؟؟

إذا لم تعرفوا هذه المسائل، أو لم يسمح لكم بمعرفتها، فما فائدة هذه الرحلات والجولات؟!

نظرة العين الواحدة

رأيتم زيارة الناس للمشاهد، ولم تروا المنكرات والمظاهر المخالفة لروح التوحيد الإسلامي. أليس من الشرك أن يختص أحد الناس أو جماعة منهم باسم البرلمان بحق التشريع ووضع القوانين؟ ذلك الحق الذي هو خاص بالله تعالى وحده، أليس الحكم كله لله؟ أليس من الشرك أن تصدر المراسيم والبيانات الرسمية باسم جلالة الملك أو سمو الأمير أو سيادة الرئيس، بدل تصديرها بالبسملة؟ أو تدشين البنايات والمعامل والمعاهد والمستشفيات وغيرها باسم هؤلاء المستكبرين تبركاً بأسمائهم التي لا خير فيها، ولا بركة؟

ألم تسم النظام المسيطر على الحرمين الشريفين والحجاز، أرض الحجاز والمملكة بالسعودية؟ والأرض كلها لله، والاسرة السعودية وأمرؤها ليسوا أرباباً من دون الله تعالى، وليسوا أولى بهذه الأراضي المقدسة من غيرهم من سكانها. ولولا القبلة التي ولى الله الناس إليها، ونشأة الرسول الأكرم والأئمة، وروضة الرسول، وما في تلك الديار مما يدل على أعجابنا الإسلامية، والبنايات الأثرية التي تشهد بصحة تاريخنا المضيء بالإخلاص والبطولات، لما قدست تلك الجزيرة، ولما أمها

المسلمون، ولما أتوها من كل فج عميق.

يا أعضاء جمعية الرابطة، ووفدها !

هذه المصائب لم تصب إيران وحدها، بل تعاني منها جميع البلاد الإسلامية، وأنتم غافلون أو متغافلون عنها، وتصبون إهتمامكم في المآخذ التي تورث الشحنة والبغضاء والضعف والتفرقة، لماذا لا تحملون هذه الخلافات على المحامل الصحيحة وعلى إجتهد من يقول به؟

ذروا المسلمين وإجتهداتهم في هذه الأمور، واتركوهم ومذاهبهم واجتهدهم في الكتاب والسنة، وكونوا على يقين أن أحداً من المسلمين الذين يتلون سورة التوحيد في صلاتهم و يتلون آية «إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ» و يتلون آية «وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» ؛ لا يعبد القبور، ولا يشرك أولياء الله تعالى في شؤونه، فالأمر كله لله، وبیده ناصية كل شيء ، لا يملكون لنفسهم نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، نعبده ونستعين به وندعوه ونبتل إليه؛ وأنكروا عليهم ما اتفق الكل على خطره وتحريمه، وكونوا أشداء على الكفار رحماء بينكم.

فكروا فيما يهّم المسلمين، وفي الأمور التي تورث التودد وتوحيد الكلمة، وتوثق عرى الأخوة الإسلامية؛ ولا تشغلوا أنفسكم وأوقاتكم بمباحث أكل عليها الدهر وشرب، وأدّى التعصب فيها إلى فتن كبيرة وإلى إتلاف النفوس. فقد جرّب المسلمون أضرار امثال هذا الجدل والنقاش وأخطارها، وعرفوها، فاعرفوها أنتم واعتبروا بها، ولنذكر نموذجاً منها، تلك الفتنة التي وقعت بين الحنابلة والشافعية، وكان السبب في إثارتها، أسلافكم الحنابلة وأصحاب أبي محمد البرهاري، كما يحدثنا ابن الأثير بما نصه:

«فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم، ويوبّخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فنه تارة أنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكفّ والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القلط والصعود إلى السماء والنزول إلى الدنيا، تبارك الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً. ثم طعنكم على خيار الأئمة، ونسبتكم شيعة آل محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى الكفر والضلال، ثم استدعواكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة قبور الأئمة، وتشنيعكم على زوارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات، وما أغواه»^٩.

والنموذج الجديد، أفاعيل الوهابية، والفتن التي أثارها إنكلترا في الحرمين الشريفين بيد عملائها من آل سعود في الإسلام فيها بخسارات كبيرة عظيمة، لعلك لم تجد مثلها في تاريخ الإسلام. وبعد إنكلترا جاء دور أمريكا والصهاينة في التلاعب بالنظام السعودي، فجعلته تحت رعايتها وحضانتها، فذهبت بشروات المسلمين الاقتصادية والمادية والمعنوية:

اجتمعوا، وكونوا صفواً واحداً، وإسماً على مسمى، رابطة بين المسلمين والعلماء الصالحين المصلحين وأصحاب الغيرة على النواميس الإسلامية، لا مع الحكومات وعملائهم، فإن أكثرهم - كما تعلمون -

يهابون الوحدة الإسلامية ويخشونها، إيماناً منهم بأن وحدة الأمة الإسلامية
تزيل سلطانهم وتزعزع أركان حكوماتهم، وتدك صروحهم، فترى
بعض الحكومات في المجتمعات السّنة، تحارب فكرة الوحدة السياسيّة
والحكوميّة، ولا تسمح لأحد أن يعمل لها، أو يدعو إليها.

فكّروا كيف ينبغي أن تعملوا لإعادة مجد الاسلام، وإعادة
سلطان أحكام الله في الدول الاسلامية وفي مجتمعاتها، وكيف ينبغي أن
نعمل لتحقيق الوحدة الإسلامية... لا تبادروا إلى نشر مقالات ورسائل
مثل «إسمعي يا إيران» و«الخطوط العريضة»^{١٠}، ولا تعاتبوا محبي أهل
البيت - عليهم السلام - من الشيعة والسنة، ومن يأخذ بمذهبهم في
الأصول والفروع، ويرى أئمتهم أعدال الكتاب بمقتضى «حديث
الثقلين» المسلم به بين الفريقين، وأحاديث كثيرة أخرى، ولا تتهموهم
بالغلو فيهم، ولا تقولوا ان الشيعة جعلت الإمامة - العياذ بالله - مشاركة
للنسبة، فإنّ الشيعة بريئون من هذه التهم، وبعيدون عما تقذفونهم به،
وليس جهم لأهل البيت - عليهم السلام - إلاّ مظهر أمن مظاهر جهم
واحترامهم للنبيّ الأعظم - صلّى الله عليه وآله وسلّم -، فإنه
- صلّى الله عليه وآله وسلّم - أمر بحبّهم ورغّب فيه ترغيبات أكيدة،
تشهد بذلك روايات متواترة، أخرجها الحفاظ وأرباب الجوامع
والصحاح والمسانيد في كتبهم، ولا يلوم الشيعة على ذلك إلاّ من في قلبه
مرض أو نفاق!!...

الشيعة متأثر بحبّ عليّ وفاطمة والحسين وسائر الأئمة
- عليهم السلام -، لأنّ النبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - كان
يحبّهم، و يأمر بحبّهم، وكانوا أحبّ الناس إليه وأعزّهم عليه؛

(١٠) اقرأ ما كتبنا حول هذه الرسالة «مع الخطيب في خطوطه العريضة»؛

هم العروة الوثقى لمعتصم بها
 مناقبهم جاءت بوحى وانزال
 مناقب في شورى وسورة هل أتى
 وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
 وهم آل بيت المصطفى وودادهم
 على الناس مفروض بحكم وإسجال
 فإذا تنقمون من الشيعة في ذلك، ولماذا تأخذون عليهم ما هو
 من علائم الإيمان وطهارة المولد؟

هذا رأينا...

وأما ما رأيتم في مسجد سبها سالار وغيره من الصور، فقد مرّ الجواب عنه؛ وقد أفتى علماء الشيعة ببدعة هذه الصور وتركها، كما أفتوا بكراهة الصلاة في مكان فيه صورة. وإني لم أزر إلى الآن مسجد سبها سالار، ولكن لم أرفي غيره من المساجد الكثيرة في طهران وقم واصفهان ومشهد وغيرها من المدن، أية صورة!!...

وأما ما اقترحتم على الجعفرين من وجوب تغيير نظرهم إلى بعض صحابة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وبعض أزواجه أمهات المؤمنين، إذا أرادوا التقريب، فإن أردتم بذلك أن يترك الشيعة إجتهاده، فأنتم تعلمون أن ترك مؤدى الإجهاد والإعتقاد بخلافه غير جائز، ولا ينبغي مجتهد أن يطلب من غيره، ترك ما أدى إليه اجتهاده

وأما التقريب فليس معناه ترك السني أو الشيعي لمذهبه، بل معناه أن لا يؤخذ كل واحد منهم الآخر بما لا يتنافى مع الإسلام في شيء، ويأخذ كل منها، في مقام التجاوب والتفاهم، بالأصول الإسلامية، الجامعة المشتركة بين الجميع، وألا يدخلوا في الدين ما ليس

منه، من تأييد الحكومات غير الشرعية ونحوه؛ فإن عقيدة الشيعة لا تتجاوز في ذلك عقيدة بنت الرسول سيّدة نساء العالمين، وسلمان وأبي ذر والمقداد وحذيفة وعمار ونظائرهم. فالواجب على الشيعة وغيرهم أن يتّبعوا في تلك المسائل إجتهادهم الحرّ في الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح، إذ لا يجوز السير على خلاف الاجتهاد إذا أدّى إلى غلط فلان و خيانة فلان.

فان كان في الكتاب والسنة وتاريخ الإسلام، أدلة كثيرة قوية على عدم عدالة بعض الصحابة، وعدم مبالاتهم بمصالح الاسلام والمسلمين وأفاعيلهم الموبقة كعماوية وبُسر بن أرطاة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم، من الذين كان يعتقد عمار بن ياسر أن دماءهم جميعاً أحلّ من دم عصفور؛ فلا ينبغي مطالبة المجتهدين في إيمان هؤلاء وعدالتهم بترك هذه الأدلة.

وإذا لا يمكن تخليص الكتاب والسنة وتاريخ عصر الرسالة والخلفاء و بني أمية و بني العباس من هذه الأدلة، ولا يمكن تخليص التاريخ من مثل حرب الجمل وصفين، فإنه لا يجوز عتاب من يجتهد في ذلك، ولا يجوز منع المسلمين من مطالعة التاريخ والنظر في تلك الأدلة، كما لا يجوز سدّ باب التقريب بمطالبة ذلك، فان جميع الشيعة لو اتفقوا - العياذ بالله - حتّى مع النواصب، فالكتاب والسنة وتاريخ الاسلام وتراثنا الإسلامي العلمي، يأتي بغيرهم شيعة لأهل البيت - عليهم السلام - من جديد، لأن ذلك أمر طبيعي للبحث ومطالعة الكتاب والسنة والتاريخ.

نعم لا بأس أن يطلب أحد المذاهب من الآخر، تجديد النظر في أدلته؛ فالواجب على الفريقين أن لا يجعلوا هذه المسائل سبباً للعداوة

والبغضاء، ولا يكفر بعضهم بعضاً، ولا سيّما في هذا العصر الذي أصبحت فيه نتيجة هذه المباحث، رأياً مجرداً وعقيدة محضة لمن اعتقد. وليس هناك أيّ مانع من وقوف الشيعة والسُّنة صفّاً واحداً، ما لم يتركوا التمسك بالكتاب والسُّنة، وتركوا اللجاج والعناد والعصية العمياء.

فن لم يَر الخير والفضل والعدل في بعض الصحابة أو في معتقدهم، بل ولم يعرف ذلك الصحابي ولم يسمع باسمه؛ لا يكون مسؤولاً عن ذلك، ولا يضرُّ بإسلامه، ولا يؤاخذ الله تعالى به؛ لأنه لم يكلّف عباده بمعرفة الصحابة والإيمان بهم وبعدهم، ولم يجعل ذلك ركناً من أركان دينه، أو حكماً من أحكام شريعته.

إذا فالسبب في التنافر والتباعد والتباغض، هو غلوُّ بعض الجامدين والجاهلين في هذه المسائل، والاشتغال بها جهلاً أو غفلة أو عمداً. أعاذنا الله من الجهل والغفلة.

وكذلك في أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—، فإنهن — ولا شك — تشرفن بما لم تشرف به غيرهن من النساء، وإن لبعضهن مكانة مرموقة في العبادة والخير وكثرة الصدقة والفهم والحكمة، ومنهن من أطاعت أمر «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ»، فلم يغادرن البيت حتى أن جميعهن حججن، غير سودة وزينب بنت جحش، فإنهما قالتا لا تحركنا دابة بعد رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—، لأن رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ— حجَّ بنسائه عام حجة الوداع، ثم قال هذه الحجّة، ثم ظهور الحصر، وهذه منقبة وفضيلة كبيرة لأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ لا تضاهيها آية منقبة، فهنيئاً لهنّ بتلك الكرامة حيث لم يدخلن أنفسهنّ في الفتن والحروب الدامية التي حدثت بعد النبيِّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—،

وحفظن الرسول في أمتة.

نعم استنكر الشيعة وغيرهم، ما صدر عن بعض أمهات المؤمنين في الفتن التي أدت إلى قتل عثمان، والفتن التي أسفرت عن قتل جماعة من الصحابة من المهاجرين والأنصار، وفتحت على المسلمين أبواب الفتن وويلات المحن، وادّت إلى حكومة جبابرة بني أمية، وإمارة أمثال الحجاج وبسر ومسلم بن عقبة وأضرابهم.

فن تصفّح التاريخ، استنكر ذلك ورأى ما صدر منها من عظيم المصائب التي حلّت بالمسلمين، سواء حُمل على الاجتهاد، أو على اتباع الهوى وبغضها للإمام عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — الذي قال له النبيُّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: «لا يحبُّك إلا المؤمن، ولا يبغضك إلا منافق». فالخسارة التي أصابت الإسلام والمسلمين بخروجها على وليّ الأمر، ومخالفتها له، وبغضها إياه، لم تُجبر إلى الآن... ولا عتب على من يقرأ كتب الحديث والتاريخ، ويحلّل الأمور، ولا يتمالك من الحكم عليها، حتى أن أهل بيتها وخاصّتها كانوا يعيرون عليها خروجها وما أدخل عليهم يوم الجمل من العار، وقد روي أنها ركبت بغلة، وخرجت تصلح بين غلمانها ولا بن عباس، فأدركها ابن أبي عتيق وقال: يعتق ما تملك إن لم ترجعي. فقالت: ما حملك على هذا؟ قال: ما انقضى عتًا يوم الجمل حتى يأتينا يوم البغلة^{١١}.

ولا يمكن منع الباحثين، خاصّة الشباب، الذين يتطلعون إلى حرّية التفكير والبحث والتنقيب، بعدما سجل التاريخ ما لانحِبُّ مما يمسُّ كرامة أمّ المؤمنين عائشة، كما لا يمكن منع انتهاء البحث إلى الحكم عليها. فالإعتراف بخطأها أولى من الإصرار على تبرئتها، رغم المصادر

الوثيقة التاريخية، والأحاديث النبوية؛ فتابعة الدليل والبرهان، والقول بالحق، أولى من القول بلا دليل، والمكابرة في الأمور الجلية؛ فالجيل المعاصر يردُّ كلَّ قول لا يدعمه دليل، ولا يقبل إلا ما أدَّى إليه أعمال الفكر الحرّ^{١٢}.

وتبرئة أمّ المؤمنين من أوزار حرب الجمل، ليست من العقائد الإسلامية، حتى يطلب ممن لا يراها الإعتقاد بها.

وليت شعري إن كان الفريقان في حرب الجمل وصفين مجتهدين فمن الباغي منها؟ أم كيف يجوز الإجتهد قبال الإمام عليّ — عليه السلام — الذي قال فيه رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم —: «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ»، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة»، و«عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ»، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»، وهل الإجتهد الممنوع في مقابل النص، سوى هذا؟

في مسألة كهذه — التي هي من القضايا التي قياساتها معها — ومع هذه الوثائق التاريخية، لا يليق بمسلم أن يطلب من غيره الحكم لطرف معيّن، ويسير في بحثه وتنقيبه سيراً ينتهي به إلى نتيجة معيّنّة قبل البحث؛ بل يجب أن يطلب من الباحثين، ترك العصبية، وتشجيعهم على حرّية التفكير.

والغرض من ذلك كلّه، أن اختلاف الآراء في مثل هذه المسائل، لا يمنع من التقريب واتحاد المسلمين؛ ولا يمكن حسم هذه الاختلافات ما دام التاريخ في معرض المطالعة والبحث. فكلُّ من يراجع التاريخ، خاصّة في العصر الحاضر، ولم يقنع بتبرئة أمّ المؤمنين

عائشة ومعاوية وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم وأضرابهم، بعذر
اجتهادهم، لا ينبغي تحميل رأي آخر عليه، ولا ينبغي عتابه على رأي
أدى إليه اجتهاده، ولا يجوز هجرانه وترك موالاته. فمن يرى تصويب
كل اجتهاد، أو يرى حمل فعل المسلمين على الاجتهاد، ويرى مرتكبي
إراقة الدماء المحترمة، وهتك الأعراض، ونهب الأموال في صدر
الإسلام، مجتهدين معذورين، يجب عليه أن يرى من نظري التاريخ،
وظهرت له خيانة زيد أو خطأ عمرو، مجتهداً معذوراً، بل هذا أولى بالعدر
ممن سبقه.

مقياس صدق الدعوة

وأما ما تمسك به في صفحة ٣٥، من أن الناس قد اعتادوا أن يقيسوا صدق الدعوة بكثرة ما أبرزته هذه الدعوة من نماذج رائعة، وسوء النظر إلى الصحابة يضعف تأثير الدعوة وقيمة هذه التعاليم، ويضعف الإيمان بمرئيتهم وقائدهم؛ فهذا كلام خطابي شعري، ليست له أية قيمة علمية؛ والآ فيدعى ذلك بالنسبة إلى الله تعالى - العياذ بالله - ويُستدل على ضعف هدايته وتعاليمه، بقلة من اهتدى بهداه؛ و على قوة إغواء ابليس، بكثرة الكفار وأهل المعاصي؛ ويُستدل لقوة تعاليم بوذا بكثرة مؤيديه.

على أن دعوة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وتربيته، أثرت في جميع الصحابة حتى المنافقين منهم، فغير تفكيرهم ومسير حياتهم؛ فعرفوا للإنسان حقوقاً لم يكونوا يعرفونها، لولا هداية الله تعالى وتعاليم رسوله، وقدمت في مجالات مختلفة رجالاً وأبطالاً؛ وإذا قسنا نجاح دعوة الاسلام بنجاح الدعوات الأخرى، رأينا الاسلام أكثر نجاحاً من الجميع. فالإسلام، وإن لم ينجح بعد في جميع أهدافه ومطالبه وأغراضه، لكنّه قدّم للبشرية مثلاً رائعاً ونموذجاً حياً من الرجال الكمّل، أمثال

أبي ذر وسلمان والمقداد وعمار وسعد بن معاذ وخزيمة بن ثابت وابن التيهان وخباب بن الارت وحجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي وغيرهم؛ وهؤلاء الرجال والآلاف من الجهابذة والأبطال ورجال التضحية والإباء والمثل الإنسانية العليا، الذين أنجبهم الإسلام، خلال أربعة عشر قرناً، تعرف قيمة تربية الإسلام وأهدافه ومقاصده.

ولا يعاب على الإسلام أو الدعوة إن ظهر فيها أشق البرية، كابن ملجم المرادي ويزيد ومسلم بن عقبة والحجاج، بل يجب أن نعرف الأسباب التي دعت للقيام في وجه هذه الدعوة، ومسخها حتى آل أمر الأمة إلى حكومة هؤلاء.

فلا ينبغي لنا تبرئة الخاطئين والخائنين رغم المصادر الوثيقة، ورغم ما نعرف عنهم من الخطأ والخيانة، من أجل أن لا يسيء أحد ظنّه، خاصة إذا كان يجهل الأمور، ولا يعلم المقاييس الصحيحة، فإن الإسلام أعلى وأقوى برهاناً من أن يمسّ كرامته هذا الزعم الفاسد.

وهذا المنطق، يؤدّي بنا، إذا ما أحسنّا الظنّ واعتبرنا ما فعله بعض السلف والصحابة، حسناً وسليماً وشرعياً، إلى اتّهام الإسلام و تعاليمه، بأنّ هذه التعاليم وهذه المناهج لا تهدي — والعياذ بالله — إلى الرشاد والعدل والمساواة والمواطنة، وإلى الصلاح والاصلاح.

والحقّ هو إسناد كل فعل حسن، صدر منهم إلى الإسلام و تربيته، وإلى هدى القرآن؛ وإسناد أفعالهم المخالفة لهدى القرآن وغير اللائقة بشأنهم، إلى أنفسهم.

فشلاً وقعة الحرة وأضرابها من الوقائع الكثيرة، التي وقعت أيام خلفاء بني أمية وبني العباس والتي سوّدت وجه التاريخ، ليست من آثار دعوة الإسلام، ولا علاقة لها — بعيدة أو قريبة — بالإسلام والتربية

الاسلامية، إلا علاقة التباين والتضاد، وهي بعيدة عنه بعد المشرقين. وتبرئة الذين لم ينس التاريخ خياناتهم وخطيئاتهم، مردودة ومرفوضة عند الباحثين المنصفين.

فليس ما ذكرتم عذراً لتحسين الاعتقاد بهم وتصويب أخطائهم. وقد سبق مثل هذا الكلام من الشيخ نظام الدين عبدالملك المراغي، أفضل علماء الشافعية في عصره، عند مناظرته للعلامة الحلبي في المذهب، وقد أفحم آنذاك بالادلة الساطعة، والبراهين القاطعة التي أقامها العلامة - رضوان الله عليه - بحيث لم يبق للحاضرين شبهة، وهت الشيخ وخجل، وأخذ في الثناء على العلامة، وذكر محامده وقال: قوة أدلة هذا الشيخ في غاية الظهور، إلا أن السلف منا سلكوا طريقاً؛ والخلف، لإلجام العوام ورفع شق عصا أهل الاسلام، سكتوا عن زلل أقدامهم، فبالحري أن لا تهتك أسرارهم...

والأخذ بهذه النصيحة إنما يفيدلوم يسجل التاريخ، ولم تدون كتب الحديث والجوامع والمسانيد والصحاح ما صدر عن بعض الصحابة؛ ولم يكن صدر من النبي الأكرم - صلى الله عليه وآله وسلم - من أقوال في أهل بيته ومناقبهم وفضائلهم.

أما بعد ذلك وبعد مثل أحاديث الثقلين والروايات المتواترة كرواية «الأئمة اثنا عشر» وغيرها، وما حفظ التاريخ من الأحداث والفتن، رغم كونه تحت رقابة السياسة، فإن طلب السكوت وترك البحث والتقيب، غير ممكنين ولا مجديين.

قبر هارون الرشيد

قال رئيس الوفد في الصفحة ١٥: ولم نعرف أثراً لضريح الخليفة هارون الرشيد الذي دوى اسمه في الآفاق، ونال من الشهرة حظاً لم ينله ملك من ملوك المسلمين أو ملوك الشرق، والذي قال لقطعة سحاب مرّت على رأسه: إمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك.

فإذا كان الاستاذ الندوي يريد من هذا تنبيه القراء بأن الدهر هكذا يفعل بالملوك وأهل الدنيا الجبابرة، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ، ولا تعرف قبورهم، وإن عرفت، فالناس يعرضون عنها ولا يسألون عنها، ولا يعتنون بها كاعتنائهم بآثار أولياء الله ورجال الدين والخير، فلا ريب أن ما ذكر إنما هو من العبر، وما أكثر العبر وأقل الإعتبار، وقد عزف عن قبر هارون والترحم عليه حتى أهل السنة، فلم يقصده أحد تقرباً إلى الله تعالى، أو تقديراً لشخصيته في حين أن أكابر العلماء من أهل السنة، كانوا ولا يزالون يزورون مرقد عليّ بن موسى الرضا — عليه السلام — في البقعة الهارونية، ويقدمون قبره، ويروون عنه الكرامات، كما يزورون قبر والده الإمام موسى بن جعفر الكاظم — عليه السلام — في الكاظمية (بغداد)، الذي أخذه هارون ظملاً،

وحبسه، ثم أمر السنديّ بن شاهك بقتله.

وإن أراد بحديثه هذا، إبداء الأسف على عدم معرفة قبر هارون، وكان يوّد أن يكون له ضريح كضريح الامام الرضا — عليه السلام — ومحترمه المسلمون كاحترامهم للإمام، فهذا أمر لا يتوقّعه إلا من لم تكن له بصيرة بفلسفة الاجتماع وآثار مواقف الرجال، فوقف الإمام الرضا و سائر أئمة أهل البيت — عليهم السلام — موقف يجذب العواطف، وينفذ إلى أعماق القلوب، ويحبب صاحبه إلى كلّ قريب وبعيد، بينا موقف أعداءهم وظالمهم موقف يجعل صاحبه معرضاً للطعن، وتفرمنه القلوب، وتشمئز منه النفوس، و ييغض صاحبه إلى كلّ قريب وبعيد.

وإن من أقوى الأدلة على حرّية التفكير الإسلامي واستقرار روح العدل والمساواة، والنفور من الدكتاتورية والظلم عند المسلمين، عدم اعتنائهم بآثار الجبابرة، واعتناءهم بآثار أهل البيت — عليهم السلام — والصحابة والعلماء والمصلحين المشهورين بالغيرة على الإسلام والجهاد ضد استبداد المستبدين.

وإني — وقد ساقنا الحديث إلى هنا — أرى أنه من الضرورة بمكان أن نعلن، كمسلمين واعين، عدم شرعية حكومة هؤلاء المستكبرين أو أولئك الذين ملكوا المسلمين، وأحيوا سنن الملوكية بكل ما فيها من التواء وانحراف عن خطّ الرسالة وصفاء التعاليم السماوية المباركة، وسموا أنفسهم خلفاء، ويشهد التاريخ (كالكامل وغيره) على سيرتهم غير المرضية، وإن مناهج الشريعة وبرامج الإسلام لا يمكن أن تنجب حكومات كهذه الحكومات، أو تعترف بها وبشرعيتها، كما لا يمكن أن تنجب من يعترف بشرعيتها ويدافع عنها.

فالإسلام والمسلم لا يفخر بهؤلاء، بل يفخر بمبادئه السامية

البناءة، ومثله العليا، وقيمه الرفيعة، ورجاله المؤمنين، الذين أدركوا حقيقة رسالة الاسلام، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

فما هي صلة ملوك بني أمية وبني العباس في سيرتهم وسلوكهم الحكومي والسياسي والمالي بالإسلام؟ وما عذرنا عند الباحثين في مبادئ الاسلام وتاريخه إن اعتبرنا حكومة هؤلاء شرعية، واعتبرناهم مثلاً لسياسة الحكم والإدارة واحترام حقوق الانسان ومبدأ المساواة والمواسة الإنسانية في الاسلام، ومظهراً بارزاً من مظاهر التربية الاسلامية؟

فما يريد من قبر هارون والمأمون والأمين والمتوكل والوليد ومعاوية ويزيد وعبد الملك وأمثالهم، من لم يكن في قلبه مرض وهوى نفسه مع الحكام الجبابرة، الذين استكبروا في الارض وعتوتواً كبيراً. والمنهج التربوية الاسلامية أسمى وأنزه من أن تؤيد حكماً وقادة، يستضعفون الناس، ويتجاهرون بالفسق من الخمر والميسر، والظلم بمصادرة أموال الناس وقتل النفوس البريئة؛ ولم يكن هؤلاء أحسن سيرة ممن يتولون اليوم أمور المسلمين باسم الملك أو الأمير أو القائد. فهل تسمح يا أخي أن تسند سيرهم التي يعلن عنها في الاذاعات، وعلى شاشات التلفاز والصحف والمجلات، وسائر وسائل الاعلام، إلى الاسلام، وتقول إن الاسلام ونظامه التربوي، يرتضي حاكماً يرقص مع النساء الأجنبية في النوادي والحفلات والمجالس الرسمية، ويأتي بالمغنيات والراقصات المحسوبات على المسلمات في مجالس ضيافته للكفار، ولا يحترم السنن الاسلامية، ويسمح باختلاط الرجال الأجانب بالنساء الأجنبية، ولا يتجنب الآداب الغربية في ضيافاتها واستقبالاتها الرسمية، ويشوق النساء بترك الآداب

الاسلامية وهتك العفاف.

اعرف أيها المثقف مناهج الاسلام التربوية، وأهدافه في الحكم والادارة، وتأمل في آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيرة الائمة الهداة المهديين؛ وأعرض سيرة هارون وغيره من رؤساء الاستكبار والاستعلاء على كتاب الله تعالى، سيما على مثل هذه الآية الكريمة: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» (القصص/٨٣).

حتى تعرف أن الاسلام وبرامجه وتعاليمه، لاينجب حكماً مثل هؤلاء المستكبرين الذين أحيوا سنن الأكاسرة والقياصرة الجبارين، وتركوا سنن الأنبياء والمرسلين.

هذا ما ينبغي

ما ينبغي لوفد الرابطة القيام به:

(١) حث الشباب وخرجي المعاهد والكليات، على التمسك بالمبادئ الإسلامية، والتحلي بالأخلاق الكريمة، والدعوة إلى الإسلام ونظامه.

(٢) زيارة المعاهد العلمية والجامعات وكليات العلوم الحديثة، والقاء المحاضرات على طلابها، وتشجيعهم على حفظ الاستقلال الإسلامي، والحفاظ على آدابه، ونبذ ما سواه، ودعوتهم إلى الجدّ وبذل الجهد في طلب العلم، وتعلّم الصناعات التي سيطر الغرب بها على الشرق.

(٣) الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومطالبة الحكومات برفض الشعائر الكافرة، وعدم تقوية الفرق والأقليات الملحدة التي اختلقها الاستعمار حديثاً لمقاصده والقضاء على الإسلام، وعدم حمايتهم، كالقاديانية والبهائية وغيرها، التي يؤيدها الإستعمار لنواياه الشريرة، كالصهانية والصليبية والمجوس، الذين تحيا آثارهم باسم «الفلكلور»، تقوية لقوميات مختلفة متشتتة، في عقر دار الأمة الإسلامية.

(٤) مطالبة الحكومات بنقض حكم السفور، وفرض الحجاب على الفتيات في المدارس والمعاهد والكليات، وفصل كلّ من الجنسين

عن الآخر بمدارس خاصّة؛ فإن المدارس المختلطة تبعد الطلاب والطالبات عن السنن الإسلامية وتميت فيهم روح الغيرة الإسلامية، وتظهرهم بمظهر الميوعة، وتذهب بكرم الأخلاق، وتأتي بالفحشاء والمنكر وفساد الأخلاق والدعارة والإستهتار.

(٥) تشجيع طلاب العلوم الإسلامية والمدارس الدينية من الشيعة والسنة، وحفزهم على أداء واجبهم الديني في شرق الأرض وغربها، وتوحيد الكلمة وإعلاء كلمة التوحيد، ورفض النعرات الطائفية وترك المذاهب وشؤونها.

(٦) إطلاعهم على مدى الخطر اليهودي والتبشير المسيحي والشيوعية بشتى مظاهرها على الإسلام والمسلمين ومقدراتهم.

(٧) مناقشة المسلمين في العالم لتوحيد كلمتهم واسترداد حقوقهم المغتصبة، لأجل مستقبل إسلامي أفضل.
إلى غير ذلك.

تبصرة:

إنما لم نناقش ما أشار إليه من الرأي حول المسائل الفرعية والآراء الطائفية، لأننا لانحِبُّ إجابة من يكرّر هذه المناقشات لدواع معلومة، سيما إذا لم يأت بمجديد.

فعلى الباحث في هذه؛ مراجعة كتب أعلام المسلمين كالعلامة السيد محسن الأمين، والعلامة كاشف الغطاء، والعلامة شرف الدين، والعلامة السبكي الشافعي، والشيخ يوسف النبهاني وغيرهم من فحول العلم.

وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حرر سنة ١٣٩٥ هجرية

قم المقدسة:

لطف الله الصافي

جلاء البصر

بسم الله الرحمن الرحيم

يتناول كتاب «جلاء البصر لمن يتولى الاثمة الاثني عشر» عدداً من الروايات التي تُؤهم أنّ عدد الاثمة — عليهم السلام — ثلاثة عشر إماماً. وكان هذا الموضوع قد ورد ضمن أسئلة و جهت إلى آية الله العظمى الكليبايگاني — دام ظلّه — فأوكل سماحته حلّ هذا المعضّل إلى كاتب هذه المقالة.

وقد جاءت المقالة في أربعة أقسام:

القسم الأول يتناول الاخبار التي توهم عدم موافقتها لتلك الأخبار الصحيحة والجمع عليها.

القسم الثاني حول أسنادها.

القسم الثالث حول نصوصها.

القسم الرابع حول ما يصحّ أن يُقال في تأويلها والجمع بينها وبين غيرها من أحاديثنا المتواترة الموافقة لما استقرّ عليه مذهب أهل البيت — عليهم السلام — وشيعتهم الطائفة المحقّقة الاثني عشرية. «من نص الكتاب».

بعد أن يقوم المؤلف بإيراد توضيح علمي وفتي حول أسناد تلك الروايات ونصوصها ودلالاتها، يستنتج أنها حتى

وإن كانت واضحة وصريحة، فإنها ساقطة من الاعتبار، إذ
تدحضها أحاديث متواترة تروى عن طرق الشيعة والسنة
تؤكد أن عدد الاثمة الاطهار اثني عشر اماماً.

و بالاضافة إلى ذلك فإنّ كتاب «جلاء البصر»
يدحض كلّ هذه الاحتمالات والتوهّمات، و يثبت انه
حتى الروايات التي تُوهّم ان ظاهرها على كون الاثمة
الاطهار ثلاثة عشر اماماً، فإنها عند إعادة نظرة أدقّ تدلّ
على أنّ الاثمة اثنا عشر — عليهم السلام — لا أكثر.

قسم الدراسات الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على
سيد الاولين والاخرين ابى القاسم محمد المصطفى
وآله الطاهرين حجج الله على الخلق اجمعين.

يرد في كل يوم من شتى أقطار العالم الإسلامي، على بعض
فقهاء العصر ومراجع الشيعة، ممن لا يرتضى التصريح باسمه الشريف
عشرات من المسائل والاستفتاءات حول المعارف الإسلامية، والمفاهيم
الدينية، والفروع الشرعية العملية وغيرها، بل قد تنوف في بعض الأيام
على المئة. فيتصدى مدظله للإجابة عليها مع ما هو عليه من الأعمال
المرهقة المتعلقة بالحوزات العلمية، والجامعات الدينية — وبخاصة جامعة
قم الإسلامية الكبرى — من إدارة شؤونها، والقيام فيها بمهام التدريس
العالي، واللقاء المحاضرات العلمية يومياً على مجموعة كبيرة من فضلاء
الحوزة، الذين يحضرون مجلس بحثه للاستفادة من علمه الغزير وتحقيقاته
القيّمة، ذلك بالإضافة إلى نشاطه في خدمة العلم والدين، عن طريق
تأسيس المشاريع العلمية والدينية، كالمدارس والمساجد والمكتبات
العامة، وتشجيع القائمين بأمثال هذه المشاريع مادياً ومعنوياً.

يضاف إلى كل ما تقدم، تصديده لارسال المبلغين إلى شتى
الانحاء من المدن والقرى، وإنشاء مستشفى ضخم مجهز هذا بعض ما يقوم

به ذلك الرجل الكبير الرائد الذي لا يجب ان يذكر اسمه الشريف حياءً واستخفاءً، ولانه يستقل ذلك كله في جنب الله تعالى؛ أطال الله بقاءه، فقد اصبح بنعمة الله تعالى، علماً هادياً ونجماً لامعاً، يهتدى به المؤمنون.

ومما ورد من الأسئلة على سماحته في هذه الأيام:

السؤال التالي:

ما وجه الجمع بين طائفة من الأحاديث التي تدلّ بظاھرھا على كون الأئمة الاثني عشر، من ذرية رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —، أو من ولده، أو من ولده وولد علي، أو من ولد علي وفاطمة — عليهم السّلام — مع غيرها من الأخبار المتواترة التي، اتفق عليها الكل، من كون الأئمة مع مولانا أمير المؤمنين عليهم السّلام اثني عشر، وان أحد عشر منهم من ولد رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم.

فهل يمكن الجمع بينهما على نحو صحيح عرفي، أم يجب طرح الطائفة الاولى، وعدم الاعتداد بها؟

فأمرني بالإجابة على هذا السؤال، وحلّ معضلاته، ودفع ما رُتبا يتوهم ترتبه على ذلك من الإشكال.

وانني امتثالاً لأمره الشريف اتصدى للإجابة عليه متوكلاً على الله تعالى ومستعيناً به،

فأقول:

اعلم! ان الأخبار المتواترة الدالة على ان الأئمة اثنا عشر، مأثورة

عن النبي — صلى الله عليه وآله — واهل بيته — عليهم السلام — من طرق الفريقين .

وقد أخرج كثيراً منها، جمع من أكابر علماء العامة، كأحمد بن حنبل في مسنده من خمس وثلاثين طريقاً، والبخارى ومسلم في الصحيحين؛ والترمذى، وإبى داود، والطيالسى، والخطيب، وابن عساكر، والحاكم، وابن الديبع، والسيوطى، والمتقى، والبغوى، وابن حجر، والحميدى، والطبرانى، والشيخ منصور على ناصف، وإبى يعلى والبزاز وغيرهم^١ .

وقد صنّف محمّد معين السندى من علماء الجمهور، كتاباً في هذه الاحاديث اسماء: مواهب سيد البشر في أحاديث الائمة الاثني عشر، كما قد روى هذه الاحاديث جمع من الصحابة (١) كأمر المؤمنين على — عليه السلام — (٢) وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء — سلام الله عليهما — (٣) والحسن (٤) والحسين — عليهما السلام — (٥)

(١) يراجع مسند احمد ط مصر — المطبعة الميمنية — سنة ١٣١٣ ج ٥ ص ٨٦، و٨٧، و٨٨، و٨٩، و٩٠، و٩٢، و٩٣، و٩٤، و٩٥، و٩٦، و٩٧، و٩٨، و٩٩، و١٠٠، و١٠١ و١٠٦، و١٠٧، و١٠٨، وج ١ ص ٣٩٨؛ وصحيح البخارى ص ١٧٥ ط مصر سنة ١٣٥٥، وصحيح مسلم (ط مصر ١٣٤٨) ص ١٩١ ج ٢ ق ١، وسنن الترمذى ص ٤٥ ج ٢ (ط دهلي ١٣٤٢)؛ وسنن أبى داود ج ٢ ص ٢٠٧ ط مصر (المطبعة التازية) والمستدرک على الصحيحين (ط حيدرآباد سنة ١٣٣٤) في كتاب معرفة الصحابة ص ٦١٧ و٦١٨ ج ٣، ومسند أبى داود الطيالسى ح ٧٦٧، و١٢٧٨، وتاريخ بغداد ط سنة ١٣٤٩ ج ٢ ص ١٢٦ رقم ٥١٦، وج ٦ ص ٢٦٣ رقم ٣٢٦٩، وج ١٤ ص ٣٥٣ رقم ٧٦٧٣، وتيسير الوصول (ط مصر سنة ١٣٤٦) ج ٢ ب ١ ف ١ ص ٣٤، وتاريخ الخلفاء ص ٧، والصواعق ف ٣ ب ١ ص ١٨ (ط مكتبة القاهرة)، وينايع المودة ص ٢٥٨ و٤٤٥، ومصايح السنة (ط محمد على صبيح) ج ٢ ص ٢٦٥، ومنتخب كنز العمال، المطبوع بهامش مسند احمد ص ٣١٢ ج ٥، وجمع الزوائد ج ٥ ص ١٩٠، وغيرها من جوامع الحديث.

وعبدالله بن مسعود (٦) وابى جحيفة (٧) وابى سعيد الخدرى (٨) وسلمان
 الفارسى (٩) وأنس بن مالك (١٠) وأبى هريرة (١١) وواثلة
 ابن الأسقع (١٢) وعمر بن الخطاب (١٣) وأبى قتادة (١٤) وأبى
 الطفيل (١٥) وشفى الأصبهى (١٦) والمكحول (١٧) وعبدالله
 ابن عمر (١٨) وعبدالله بن أبى اوفى (١٩) وعمار بن ياسر (٢٠) وأبى ذر،
 (٢١) وحذيفة بن اليمان (٢٢) وجابر بن عبدالله الأنصارى (٢٣)
 وعبدالله بن عباس (٢٤) وحذيفة بن اسيد (٢٥) وزيد بن أرقم (٢٦)
 وسعد بن مالك (٢٧) وأسعد بن زرار (٢٨) وعمران بن حصين (٢٩)
 وزيد بن ثابت (٣٠) وعائشة (٣١) وأم سلمة (٣٢) وأبى أيوب
 الأنصارى (٣٣) وجابر بن سمرة (٣٤) وأبى أمامة (٣٥) وعثمان
 ابن عفان (٣٦) وعبدالله بن عمرو بن العاص^٢.

وهذه الأخبار على طائفتين: فطائفة منها ليس فيها إلا
 التصريح بأن الخلفاء والائمة اثنا عشر، والطائفة الأخرى تتضمن أسماء
 الاثني عشر بعضهم أو جميعهم.

ثم ان هذه الأخبار، حسب استقصائنا التاقص، بلغت قريباً
 من الثلاثمائة حديث، والأخبار الدالة على أن أمير المؤمنين علياً
 — عليه السلام — أول الأئمة — عليهم السلام — تزيد على ذلك بكثير.
 منها ما ينوف على المئة وثلثين حديثاً، من جملة الأحاديث الدالة على أن
 الائمة اثني عشر، حسب البيان المتقدم، فضلاً عن غيرها^٣ فلو وجد

(٢) يراجع في ذلك الكتب التي اشرفنا اليها من كتب اهل السنة، وجوامع حديث
 الشيعة ومؤلفاتهم في هذا الموضوع كالصراط المستقيم الى مستحق التقديم في ثلثة مجلدات؛
 واثبات الهداة في سبعة مجلدات؛ وكفاية الاثر ومقتضب الاثر والمناقب لابن شهر آشوب
 وبحار الانوار، والعوامل، والعمدة لابن بطريق، وكتابتنا منتخب الاثر.

(٣) ان شئت التثبت في ذلك فراجع البحار، واثبات الهداة والصراط المستقيم.

حديث، لا يتوافق مع ظاهر هذه الاحاديث المتواترة، وجب تأويله ان
امكن، والافيطرح لاريب في ذلك.

بعد هذه المقدمة

نطرق باب الدراسة والتحليل لهذه الطائفة من الاخبار، حتى
يستبين الحق فيها، ويظهر المراد منها؛

ودر استنا هذه تدور حول اربع جهات:

الاولى: حول الاحاديث التي توهم عدم موافقتها لتلك الاخبار
الصحيحة، والمجمع عليها.

الثانية: حول أسنادها.

الثالثة: حول متونها.

الرابعة: حول ما يصح أن يقال في تأويلها، والجمع بينها، وبين
غيرها من احاديثنا المتواترة الموافقة لما استقر عليه مذهب أهل البيت
—عليهم السلام—، وشيعتهم الطائفة المحقة الاثني عشرية، ان رأينا في
هذه الأحاديث تعارضاً مع غيرها من الأخبار.

اما الاحاديث

١- فنها مارواه شيخنا ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني - قُدس سره - عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد الخشاب، عن ابن سَماعة، عن علي بن الحسن بن رباط، عن ابن أذينة، عن زُرارة، قال: سمعتُ أبا جعفر - عليه السَّلام - يقول:
الإثنا عشر الإمام من آلِ محمدٍ - عليهم السَّلام - كلَّهم مُحدَّث، من وُلد رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومن ولد عليّ، ورسول الله وعليّ هما الوالدان - عليهما السَّلام - الحديث ١.

٢- ومنها ما رواه الكليني - رضى الله عنه - أيضاً عن أبي عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عُبيد الله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن سَماعة عن علي بن الحسن بن رباط، عن ابن أذينة، عن زُرارة قال: سمعتُ أبا جعفر - عليه السَّلام - يقول:

الإثنا عشر الإمام من آلِ محمدٍ كلَّهم مُحدَّث من وُلد رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومن وُلد عليّ بن أبي طالب، فرسول الله - صلى الله

(١) الكافي، باب ماجاء في الاثني عشر والنص عليهم - عليهم السَّلام - ج ١ ص

عليه وآله - وعلّي - عليه السلام - هما الوالدان. ٢.

٣ - ومنها، ما أخرجه ثقة الإسلام - رضوان الله عليه - عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العُصفورى، عن عمر بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: «إني واثني عشر من ولدى، و أنت يا عليّ رزّ الأرض يعني أوتادها [و] جبالها، بنا أوتد الله الأرض أن

(٢) الكافي الباب المذكور آنفاً ص ٥٣٣ ج ١، ح ١٤.

(٣) كذا في النسخة المطبوعة الموجودة عندنا؛ قال في القاموس (ج ٢ ص ١٧٦): رزت الجرادة ترزوترز: غزرت ذنبها في الأرض لتبيض كأرزت، والرجل طعنه، والباب اصلح عليه الرزة؛ وهي حديدة يدخل فيها القفل والشىء في الشىء اثبتته.

وقال العلامة المجلسي قدس سره في مرآة العقول، فقولته: يعني أوتادها كلام أبي جعفر - عليه السلام - أو بعض الرواة، والمعنى انه شبههم - عليهم السلام - بالرزالذى هو سبب استحكام الارض؛ وشدها، واغلاقها، كذلك هم في الارض بمنزلة الجبال التى هى اوتاد الارض بالنسبة اليها، فقولته: جبالها عطف بيان للاوتاد، كما قال تعالى: «والجبال اوتاداً» وفى الغيبة «وجبالها» كما فى بعض نسخ الكتاب؛ وهو اظهر فيكون عطفاً على «رز» من كلام الرسول - صلى الله عليه وآله - أو على أوتادها، فيكون من كلام الامام - عليه السلام - والاول على هذا احوط.

وفى بعض النسخ: «زر الارض» بتقديم الزاء، على الراء المهملة، كما ضبطه فى الوافي، ولعلّ هذا هو الاظهر والابلى، لبيان المراد.

قال فى القاموس (ج ٢ ص ٣٨): الزر بالكسر، الذى يوضع فى القميص، ج ازرار، وزرور، وعظم تحت القلب، وهو قوامه انتهى.

فعلى هذا اطلق عليهم ذلك لأنهم قوام الارض، فلا تقوم إلا بهم، ولو بقيت الأرض بغير حجة لساخت بأهلها، كما لا يقوم أمراهل الأرض إلا بهم، واتباع آثارهم والإقتداء بهم؛ والإهتداء بهديهم - عليهم السلام - قد ثبت ذلك بالروايات والنصوص الكثيرة، و يظهر من بعض الأخبار المتخرجة من طرق أهل السنة أيضاً، ان أمير المؤمنين - عليه السلام - كان يدعى فى لسان الصحابة بهذا اللقب، ويعترفون له هذا العنوان.

تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثناعشر من ولدي، ساخت الأرض باهلها ولم ينظروا^٤.

٤— ومنها أيضاً، ما أخرجه أبو جعفر الكليني بهذا الإسناد، عن أبي سعيد، رفعه، عن أبي جعفر— عليه السلام— قال:

قال رسول الله— صلى الله عليه وآله وسلم—: من وُلدني اثناعشر نقيباً، نحياء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً^٥.

٥— ومنها أيضاً ما رواه عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر— عليه السلام— عن جابر بن عبد الله الانصاري، قال:

دخلت على فاطمة— عليها السلام— وبين يديها لوح فيه اسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم— عليه السلام— ثلاثة منهم محمد، وثلاثة منهم علي^٦.

قال في النهاية: في حديث أبي ذر قال يصف علياً— عليه السلام—: انه لعالم الارض وزرها الذي تسكن إليه أي قوامها، وأصله من زر القلب، وهو عظم صغير يكون قوام القلب به، وأخرج المروى هذا الحديث عن سلمان. — انتهى كلام ابن الاثير.

وهذا المقام الدال عليه المعنى المتقدم الذي افصح ابوذر وسلمان بشوته لمولينا على— عليه السلام— هو مقام الولاية الكبرى، والامامة العظمى، التي لا يمكن تقلدها إلا باذن الله ونصبه؛ وهو المنصب الإلهي، الذي يكون صاحبه والياً ومشرفاً على جميع امور الدين والدنيا بعد النبي— صلى الله عليه وآله— وهو مقام الخلافة التي لا يليها إلا ائمة أهل البيت أعني الأئمة الاثني عشر— عليهم السلام—؛ قال امير المؤمنين— عليه السلام—: اللهم بئى لا تخلو الأرض من قاسم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته. (نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٨).

(٤) الكافي ج ١ ص ٥٣٤ ح ١٧.

(٥) الكافي ج ١ ص ٥٣٤ ح ١٨.

(٦) الكافي ج ١ ص ٥٣٢ ح ٩.

واخرجه الشيخ قُدس سرّه بسنده عن جابر بن يزيد^٧.

٦— ومنها مارواه ايضاً، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن مُسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسين، عن إبراهيم، عن ابن أبي يحيى المديني، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، قال: كنت حاضراً لما هلك أبو بكر، واستخلف عمر، أقبل يهودى من عُظماء يهود يثرب، وتزعم يهود المدينة انه اعلم اهل زمانه، حتى رَفَع إلى عمر فقال له: يا عمر! إني جئتكَ أريد الإسلام، فإن أخبرتني عمّا أسئلك عنه، فانت أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة، وجميع ما اريدأن أسأل عنه. قال: فقال له عمر: إني لستُ هناك، لكنى أرشدك إلى من هو أعلم أمتنا بالكتاب والسنة، وجميع ما قد تسأل عنه، وهو ذاك؛ فأومى إلى على عليه السلام — ثم ذكر احتجاج اليهودى على عمر، وما سأل امير المؤمنين عنه إلى أن قال: فاخبرني عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى؟ وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة؟، وأخبرني من معه في الجنة؟

فقال له امير المؤمنين — عليه السلام —: إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها، وهم منى، وأما منزل نبينا في الجنة ففي أفضلها وأشرفها جنة عدن، وأما من معه في منزله فيها، فهو لاء الاثني عشر من ذريته، وأهمهم، وجدتهم، وأم أهمهم وذرارهم، لا يشركهم فيها أحد.^٨
وأخرجه الشيخ — رضى الله عنه — بهذا الإسناد إلا أنه قال: «عن إبراهيم بن أبي يحيى المديني»، وقال: «في منزله منها»، بدل «في»

(٧) الغيبة ص ٩٢.

(٨) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٨٠

منزله فيها»^٩.

٧- ومنها ما أخرجه الشيخ أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي قال: حدّثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله - رحمه الله - قال: حدّثنا رجاء بن يحيى أبو الحسن اليسر باني^{١٠} الكاتب، قال: حدّثنا محمد بن علاء بسرّ من رأى أبو بكر الباهلي، قال: حدّثنا معاذ بن معاذ قال: حدّثنا ابن عوف، عن هشام بن يزيد، عن أنس بن مالك، قال: سئلت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن حوارى عيسى، فقال: كانوا من صفوته وخيرته، وكانوا اثني عشر - إلى أن قال - فقلت: فن حواريك يا رسول الله؟ فقال: الاثمة بعدى اثنا عشر من صلب علي وفاطمة، وهم حوارى وأنصارى، عليهم من الله التحية والسلام.^{١١}

٨- ومنها ما أخرجه الشيخ الخزاز قال: حدّثني محمد بن وهبان قال: حدّثني جدّي إسحاق بن البهلول قال: حدّثني أبي البهلول بن حسان قال: حدّثني طلحة بن زيد الرقي، عن الزبير بن عطاء، عن عمير بن هاني العيسى، عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلتُ على الحسن بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - في مرضه - إلى أن قال - فقلت: يا مولاي مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بما ذا اعالج الموت؟ فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. ثمّ التفت إليّ فقال:

والله انه لَعَهْد عَهْدِهِ إلينا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ان هذا الأمر ملكه اثنا عشر إماماً من وُلد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو

(٩) الغيبة ص ٩٨.

(١٠) سند الحديث على ما في البحار (ج ٣٦ ص ٣٠٩ ح ١٤٩) هكذا: أبو الفضل عن رجاء بن يحيى العبرثاني الكاتب عن محمد بن خلاد الباهلي عن معاذ بن معاذ عن ابن عون عن هشام بن زيد عن أنس بن مالك.

(١١) كفاية الأثر في باب ما جاء عن أنس بن مالك.

مقتول^{١٢}.

هذا ما عثرت عليه من الأخبار، مما قد يوهم ظاهره خلاف ما دلت عليه الأخبار المتواترة، من حصر الائمة في الاثني عشر، وان أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — عليهم السلام —.

(١٢) كفاية الاثر في باب ماجاء عن الحسن (ع)، وأخرجه في الصراط المستقيم ج ٢

ص ١٢٨ وفي إلتصاف ص ١٢١.

أَمَّا الْكَلَامُ فِي أَسْنَادِهَا

فنقول :

أَمَّا الرَّوَايَةُ الْاُولَى وَالثَّانِيَّةُ :

فقد صرَّحَ العلامةُ المجلسيُّ — فُؤدس سرِّه — في مرآة العقول بمجهوليتها، وانما جعلتا روايتان، وتكرَّرَ نقلهما في الكافي لتعدد سندهما، والآفلار يب من انها رواية واحدة، رواها زرارة، عن أبي جعفر — عليه السَّلام — كما لا ينبغي الاعتماد على كل واحد من سنديهما.

أَمَّا السَّنَدُ الْأَوَّلُ :

فمحمَّد بن يحيى هو أبو جعفر العطار القمي، من مشايخ الكليني، شيخ أصحابنا في زمانه ثقة عين، كثير الحديث، وعبدالله بن محمد من مشايخه، وهو أخو (بنان) أحمد بن محمد بن عيسى، فهو ليس بالخشَّاب، والصَّحيح عبدالله بن محمد، عن الخشَّاب، والظاهر أنَّه الحسن بن موسى الخشَّاب، كما وقع في السَّنَدِ الثَّانِي، وهو من وجوه أصحابنا، مشهور كثير العلم والحديث.

وعلة السند في علي بن سماعه، لانه غير مذكور في كتب الرجال، والمذكور أخوه الحسن بن سماعه، فيمكن وقوع التَّصحيف فيه؛

و مافي النسخة المطبوعة بهامش مرآة العقول، والنسخة التي أخرجنا منها الحديث «ابن سماعة»، وعليهما فيحتمل أن يكون هو الحسن بن سماعة بن مهران، وهو واقفي لم تثبت وثاقته، ويحتمل أن يكون الحسن بن محمد بن سماعة، فانه يروى أيضاً عن علي بن الحسن بن رباط^١، وهو أيضاً من شيوخ الواقفية، ثقة، كثير الحديث، وكان يعاند في الوقف، ويتعصب، ويحتمل أن يكون ابن سماعة، هو محمد بن سماعة بن موسى بن رويد، أو محمد بن سماعة بن مهران، وقد أنكر وجود الثاني صاحب تنقيح المقال.

والكلام في ترجيح هذه الاحتمالات بعضها على بعض، لا ينتهي إلى ما يركن إليه النفس، ويخرج السند من الجهالة، فلذا لانطيل الكلام في ذلك. فظهر أن علة هذا السند، هو كون الراوي عن علي بن الحسن بن رباط مجهولاً، لم يعلم انه علي بن سماعة، أو الحسن بن سماعة، أو الحسن بن محمد بن سماعة، أو محمد بن سماعة.

وأما علي بن الحسن بن رباط فهو ثقة، معول عليه من أصحاب مولينا الرضا — عليه السلام —.

وابن اذينة شيخ من أصحابنا البصريين، ووجههم روى عن أبي عبد الله — عليه السلام —.

وامر زارة في جلاله القدر معلوم.

وأما السند الثاني:

فالظاهر أن أبا علي الأشعري، هو أحمد بن إدريس القمي، الثقة، الفقيه، كثير الحديث، توفي بالقرعاء سنة ست وثلاثمائة.

(١) يراجع في ذلك الاستبصار، باب «ما يحرم جارية الأب على الابن» ص ٢١١ ج ٣ ح ٧٦٥، وباب «انه تحجب الام عن الثلث». ص ١٤١ ج ٣ ق ٢ ح ٥٢٤، والتهذيب ص ٢٨٥ ج ٩ ح ١٠٣٢، وص ٢٩١ ج ٧ ح ١٢٢١.

وأما الحسن بن عبدالله أو عبيدالله، فهو أيضاً قمى، ولكنه مرمى بالغلو، وعلى بن سَماعة، على ما بيناه ليس مذكوراً في كتب الرجال إلا أن الشيخ - قُدس سره - ذكر «الحسن بن سَماعة» بدل «على بن سَماعة»^٢ وهو كما قرأت واقفي، لم تثبت وثاقته، مع أن المفيد أيضاً أخرجها عن على بن سَماعة، وبذلك يضعف احتمال التحريف، ويقوى جهالة السند. ومثل هذا السند غير معتبر أيضاً فلا يعتمد عليه.

وأما الحديث الثالث:

فمحمد بن يحيى، هو أبو جعفر العطار القمى المذكور في سند الرواية الأولى، ومحمد بن أحمد، هو محمد بن أحمد بن يحيى، وهو وان كان جليل القدر ثقة في الحديث، إلا أنه كان يروى عن الضعفاء، ويعتمد المراسيل، ولا يبالي عمّن اخذ.^٣

وكان محمد بن الحسن الوليد، يستثنى من روايته، ما رواه عن جماعة سماهم، وهو صاحب كتاب «نوادير الحكمة»، كتاب يعرفه القميون بدبة شبيب^٤.

ومحمد بن الحسين، هو ابن أبي الخطاب الهمداني، جليل من أصحابنا ثقة، عين، عظيم القدر، كثير الرواية.

(٢) غيبة الشيخ ص ٩٧.

(٣) يراجع في ذلك وغيره مما ذكرناه في هذه الرسالة من احوال الرجال الكتب الرجالية مثل جامع الرواة، والفهرست؛ ورجال العلامة والنجاشي والكشي، وتنقيح المقال؛ ومنهج المقال وغيرها.

(٤) شبيب فامى كان بقم له دبة ذات بيوت يعطى منها ما يطلب منه من دهن فشبهوا هذا الكتاب بذلك.

والظاهر ان أباسعيد العُصفورى، وأبا سعيد العصفرى،
وعبادبن يعقوب الرواجنى واحد، كمانبّه عليه شيخنا النورى
— عليه الرحمة—.

وقال فى جامع الرواة فى عبادبن يعقوب: تقدم عن «جش»
قول بأن هذا، وأبا سعيد العصفرى واحد «مح».
قال ابن حجر: صدوق رافضى، وعن الذهبى: شيعى وثقه
أبو حاتم له أخبار المهدي.

وأما عمرو بن ثابت، فهو ابن أبى المقدم من أصحاب مولينا
الصادق — عليه السّلام — ثقة على الأظهر.
وأبو الجارود، هو زيادبن منذر، وإليه تنسب الجارودية،
رويت فى ذمّه روايات تضمّن بعضها كونه كذاباً كافراً.

وأما الحديث الرابع:

فهو مرفوع، وقد عرفت رجال سنده إلى أبى سعيد.

والحديث الخامس:

يظهر ضعف سنده، ممّا تقدّم فى أبى الجارود.

وأما الحديث السادس:

فقال المجلسى — قدس سره — فى مرآة العقول: سنده الأوّل
صحيح، لكن الظاهر أن فيه إرسالاً، إذ مسعدة من أصحاب الصادق
— عليه السّلام —، ومحمد بن الحسين بن أبى الخطاب، من أصحاب

الجواد، والهادى، والعسكري — عليهم السّلام — لكن يروى هارون بن مسلم عنه كثيراً، مع انه قال النجاشى فيه: لقي أبا محمّد، وأبا الحسن، فيحتمل أن يكون مسعدة معمرأ، روى عنه محمّد.

أقول: لا يدفع بذلك احتمال الإرسال لبعدهم فوز مثل مسعدة بن زياد بلقاء مولينا الكاظم، والرضا، والجواد، — عليهم السّلام — في مدّة تزيد على خمسين سنة، وعدم روايته عنهم ولو بالمكاتبة، أو بالواسطة، فالظاهر انه توفى في زمان الصادق — عليه السّلام —، وقد قبض في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة أو أوائل عصر الكاظم — عليه السّلام —، ومحمّد بن الحسين بن أبى الخطاب، توفى في سنة اثنتين وستين ومائتين، وبذلك يستبعد رواية محمّد بن الحسين عنه بلا واسطة، بل ورواية هارون بن مسلم، فبقى احتمال الإرسال على حاله؛ واللّه أعلم.

وأما سند الثانى فجهول عامى، كما صرّح به فى مرآة العقول.

وأما الحديث السابع:

فضعيف، لم نعر على بعض رجاله فى ما عندنا من كتب رجال الشيعة.

والحديث الثامن:

ايضاً لم نعرف بعض رجاله، ولا يخفى عليك، ان الاحاديث والنصوص المخرجة فى كفاية الأثر أكثر رجالها وأسنادها من العامة، فان مؤلفه — رضى الله عنه — صنّف هذا الكتاب لتخريج ما روى

بأسانيدهم، في النص على الأئمة الاثني عشر — عليهم السلام — فلا اعتداد بما في هذين الخبرين (السابع والثامن)، ان ثبت ان ظاهر بعض ألفاظها يخالف مذهب الحق، ولا يقبل التأويل، بعدما ملأ الخزاز كتابه هذا، بالأحاديث الصريحة على عددهم، وأسمائهم، وأوصافهم من طرق العامة، فراجع كتابه حتى تعرف كثرة هذه الأحاديث من طرقهم. هذا تمام الكلام في أسناد هذه الأحاديث، وقد عرفت عللها، وانها بنفسها لا تنهض حجة، ولا يعتمد عليها.

متون الأحاديث

اعلم ان متن الحديث الاول والثاني واحد، وحيث ان المروى عنه في كليهما ايضاً واحد، وينتهي سند كل واحد منها إلى علي بن الحسن بن رباط، عن ابن أذينة، عن زرارة، فلا ريب في اتحادهما، كما نبهنا عليه.

والظاهر انه وقع في هذا المتن تحريف، فان المفيد — رضى الله عنه — أخرج هذا الحديث بسنده عن الكليني ومنتها هكذا:

الثنا عشر الاثمة من آل محمد كلهم محدث: علي بن أبي طالب، وأحد عشر من ولده، ورسول الله — صلى الله عليه وآله — وعلي هما الوالدان^١.

وأخرجه الصدوق — رضى الله عنه — ايضاً عن محمد بن علي ماجيلويه — رضى الله عنه — عن الكليني — رضوان الله تعالى عليه — بهذا اللفظ:

الثنا عشر إماماً من آل محمد — عليهم السلام — كلهم محدثون، بعد

(١) إرشاد ص ٣٧٥، في باب «ما جاء من النُص على إمامة صاحب الزمان الثاني عشر من الاثمة صلوات الله عليهم».

رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وعلي بن أبي طالب منهم ٢.

فالمعول على رواية المفيد والصدوق، عن الكليني، فإنها كما توافق غيرها من الروايات المتواترة، توافق عنوان الباب الذي أخرج الكليني فيه هذا الحديث، وتوافق الأخبار المخرجة في نفس هذا الباب.

واظن أن التحريف في هذا المتن، ناتج عن نقل معنى الحديث ومضمونه، دون تقييد بألفاظه، فاشتبه على بعض الرواة، أو أن الناقل تسامح في مقام النقل، اتكالا على وضوح كون عدد الائمة اثني عشر، وان امير المؤمنين عليه السلام منهم وأولهم، وليس خارجاً عنهم، فلا تجد في فرق المسلمين من كان معتقداً بهذا العدد، ولا يرى ان امير المؤمنين عليه السلام منهم.

وكيف كان فالإعتماد على متن الحديث، على لفظ الارشاد، والخصال، وعيون أخبار الرضا - عليه السلام -.

وأما متن الخبر الثالث والرابع:

فلا ريب ايضاً في وقوع التصحيف فيها، فان أصل أبي سعيد، الذي روى عنه هذان الخبران، من الأصول الموجودة عندنا، وفيه تسعة عشر حديثاً، ولفظ الحديث الثالث، في هذا الأصل هكذا:

إني وأحد عشر من ولدي، وأنت يا علي، زر الأرض، أعني أوتادها جباها، وقال: وتدل الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الأحد عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا.^٣

(٢) العيون ج ١ ص ٥٧، الخصال ص ٤٨٠ ج ٢ ح ٤٩، البحار ج ٣٦ ص ٣٩٣ ب

٤٥، ح ٦.

(٣) أصل أبي سعيد ص ١٦ ح ٦.

وهذا المتن كما ترى تام مستقيم.

ولفظ الحديث الرابع:

قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — من وُلدى أحد عشر نقيباً نجيباً [نقباء، نجباء خ ل] محدّثون، مفهّمون، آخرهم القائم بالحقّ يملاءها [الأرض خ ل] عدلاً كما ملئت جوراً^٤.
وهذا المتن أيضاً موافق لألفاظ سائر الأحاديث المتواترة.

وأما الخبر الخامس:

فقد أخرجه الصدوق بطريقتين: عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السّلام — عن جابر بن عبد الله الأنصاري بهذا اللفظ:

قال: دخلتُ على فاطمة — عليها السّلام —، وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت اثنا عشر آخرهم القائم — عليه السّلام — ثلثة منهم محمّد، وأربعة منهم عليّ — عليهم السّلام —^٥.
وأخرجه أيضاً في كمال الدين بهذا اللفظ^٦.

وأوضح من ذلك شاهداً على وقوع التّحريف في خبر الكافي، وأنه مختصر من متنه الطويل، ما أخرجه الصدوق — قدس سره — قال:

(٤) أصل ابن سعيد ص ٥ ح ٤، وفي المناقب ص ٣٠٠ ج ١، وفي حديث أبي جعفر — عليه السّلام — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: من أهل بيتي اثنا عشر نقيباً محدّثون، مفهّمون، منهم القائم بالحقّ يملاء الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وهذا اللفظ أيضاً موافق لألفاظ سائر الروايات المعتمدة.

(٥) عيون أخبار الرضا ص ٤٦ و ٤٧، ح ٦ و ٧.

(٦) كمال الدين ج ١، ص ٢٦٦ ح ١٣، وص ٣١١ ح ٣، وص ٣١٣ ح ٤.

حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وأحمد بن هارون القاضى — رضى الله عنها — قالاً: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميرى، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزارى الكوفى، عن مالك السلولى، عن درست بن عبد الحميد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن جبلة، عن أبى السفاتج، عن جابر الجعفى، عن أبى جعفر محمّد بن عليّ الباقر — عليهما السّلام — عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: دخلتُ على مولاتى فاطمة — عليها السّلام — وقد أمها لوح يكاد ضوءه يغمشى الأبصار، فيه اثنا عشر اسماً ثلاثة فى ظاهره، وثلاثة فى باطنه، وثلاثة أسماء فى آخره، وثلاثة أسماء فى طرفه؛ فعددتها فإذا هى اثنا عشر اسماً، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت؛

هذه أسماء الأوصياء أوّلهم ابن عمى، وأحد عشر من ولدى، آخرهم القائم — صلوات الله عليهم أجمعين —.

قال جابر: فرأيت فيها محمّداً، محمّداً محمّداً فى ثلاثة مواضع، وعلياً، وعلياً، وعلياً فى أربعة مواضع^٧.

فالعارف الخبير بفنّ الحديث، يعرف أنّ مارواه الكلينى فى الكافى، والصدوق فى العيون وكمال الدين، والشيخ فى الغيبة، هو مختصر هذا الحديث.

وأما متن الحديث السادس:

فالظاهر ان موضوعه هو مجىء يهودى إلى عمر، للسؤال عما أراد وان عمر أرشده إلى أمير المؤمنين — عليه السّلام — هو بعينه موضوع ما

رواه الكليني أيضاً في هذا الباب ج ١ ص ٥٢٩ و ٥٣٠ ح ٥ ج ١ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ ح ٣. ومارواه الصدوق في كمال الدين عن أبي الطفيل، ومارواه بسنده أيضاً في كمال الدين عن أبي عبد الله — عليه السلام — ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ ج ١ ح ٥ وفيه أيضاً في ج ١ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ ح ٦ وفيه أيضاً ح ٧ ص ٣٠٠ و ح ٨ ص ٣٠١ و ٣٠٢ وفي عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ ح ١٩ وفي الخصال ٤٧٦ و ٤٧٧ ج ٢ ح ٤٠، وفي مقتضب الأثر عن عمر بن سلمة ص ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧، وأخرجه في ينابيع المودة ص ٤٤٣ عن عامر بن واثلة، وفي فرائد السمطين على ما في العبا ص ٢٤٠ ج ٢ ح ١٢.

فالظاهر ان كل هذه الأحاديث حكاية عن واقعة واحدة، ولفظ الحديث في بعضها: ان لمحمد اثني عشر إمام عدل.

وفي بعضها: يكون لهذه الأمة بعد نبيها اثنا عشر إماماً عدلاً، والذين يسكنون معه في الجنة، هؤلاء الاثنا عشر.

وفي بعضها: فان لهذه الأمة اثنا عشر إماماً هادين مهدين، واما قولك: من مع محمد من أمته في الجنة، فهؤلاء الاثنا عشر أئمة الهدى.

وفي بعضها: ان لمحمد من الخلفاء اثنا عشر إماماً عدلاً، ويسكن مع محمد في جنة عدن معه اولئك الاثنا عشر الائمة العدل.

ولفظ بعضها: يا هارونى! لمحمد بعدة اثنا عشر إماماً عدلاً، ومنزل محمد في جنة عدن، والذين يسكنون معه، هؤلاء الاثنا عشر.

وبعضها هكذا: قال: كم لهذه الأمة من امام هدى، لا يضرهم من خالفهم؟ قال: اثنا عشر إماماً قال: فن ينزل معه (يعنى مع النبي — صلى الله عليه وآله —) في منزله؟ قال: اثنا عشر اماماً.

وهذه المتون المعتبرة جداً يصحح متن الحديث المروى عن أبي

سعيد الخُدري. وتشهد كلها بوقوع التصحيف فيه، أو المسامحة في نقل ألفاظه أو مضمونه، فلا ريب في ان المعتمد عليه، هو هذه المتون الكثيرة.^٨

وأما الحديث السابع:

فلم أعر بعد على متن آخر له.

وأما الحديث الثامن:

فقد روى في كفاية الأثرني الباب الذي روى فيه هذا الحديث، حديثاً آخر عن مولينا إمام أبي محمد الحسن السبط — عليه السلام — ايضاً وساق الكلام إلى أن قال:

ولقد حدثني حبيبي عن جدّي رسول الله — صلى الله عليه وآله —: ان الامر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته.

وهذا المتن خال عن الإشكال؛ ولا يبعد اتحاده مع مارواه جنادة بن أبي أمية عنه — عليه السلام — بل الظاهر اتحادهما.

وعمدة السبب في هذه الاختلاف في ألفاظ بعض الأحاديث رواية الحديث بالمضمون، والمدلول، وغفلة بعض الرواة أو تسامحه، وعدم اهتمامه بحفظ لفظ المعصوم، فلا بدّ من تصحيح مثل هذه المتون بغيرها من المتون المعلومة صحتها، ولا بدّ في ذلك من الرجوع إلى خبراء الفن العارفين بالمتون السليمة والسقيمة. وعندى ان هذا الفن يعنى معرفة المتون من مهمات علم الحديث.

(٨) راجع البحارج ٣٦ ب ٤٢ باب نص امير المؤمنين على الائمة عليهم السلام.

هذا تمام الكلام في أسناد هذه الأحاديث ومتونها.
ولقد ظهر لك ممّا تقدّم ان هذه الأسانيد بنفسها، لا تنهض
حجة في قبال الاحاديث المتواتره، واسانيدها بل ليست بحجة مطلقاً،
كما ان هذه المتون أيضاً لا يحتجّ بها، فاذا كان ولا بدّ من الإحتجاج بها
فلا يحتجّ إلا بما هو خال عن الإشكال، مؤيد بغيره؛ فان الأخبار يقوى
بعضها بعضاً.

وعليه فلاحاجة لنا إلى التّظرفي المتون المذكورة وتأو يلهها
وشرحها، على ما يوافق المذهب واتفق عليه أهل الحق.
ولكن لا بأس باجراء الكلام في ذلك أيضاً تتميماً للفائدة،
وحرصاً على دفع هذه الشبهة، ووفاء بما وعدناه في ابتداء هذه الرسالة.

ما يصح أن يقال في توجيه هذه الأحاديث

اعلم ان بعض هذه المتون ظاهر في انحصار الاثمة في الاثني عشر، وخروج أمير المؤمنين عليهم السّلام منهم، كالحديث السادس و السابع، والثامن، بل الأول، والثاني، وهذا مخالف للضرورة واجماع الكلّ من عصر المعصومين — عليهم السّلام — إلى زماننا، وهذا الإجماع والضرورة قرينة قطعية على عدم ارادة ظاهرها، وان الكلام على فرض صدوره جرى على ماجرى للغلبة، أولكون أكثرهم من صلب عليّ أو من ذرية رسول الله — صلى الله عليه وآله —.

او انه قد استعير لفظ الذرية للعترة، و اريد بهما يعمّ الولادة الحقيقية، والمجازية، أو لوجوه أخرى مذكورة في البحار^١ وفي مرآة العقول^٢.

وثانياً: الظاهر ان كل من خرج هذه الأحاديث كشيخنا الكليني — قدس سره —، ومشايخه وتلامذته، إنّما خرجوها في باب ماجاء

(١) ج ٣٦ ص ٣٨٩.

(٢) ج ١ ص ٤٣٧.

في الاثنا عشر والنص عليهم، لانهم رأوا أنّ هذه المتون تقبل الجمع مع غيرها من الروايات وبذلك يرتفع التناقض بينها، على فرض وجوده.

وثالثاً: اننا إذا سبرنا الأحاديث يتحصّل لنا منها انهم — عليهم السّلام — سلّكوا في إطلاقاتهم وألفاظهم في هذا الباب، مسلك المجاز، فاطلقوا على الائمة — عليهم السّلام — ذرية رسول الله — صلى الله عليه وآله —، أو ولده أو انهم من ولد علي وفاطمة تغليباً لكون أكثرهم من ذرية رسول الله — صلى الله عليه وآله — ومن ولد علي وفاطمة — عليهم السّلام — ولمعلومية ان أمير المؤمنين — عليه السّلام — ليس من ذرية رسول الله — صلى الله عليه وآله — ومن ولد علي وفاطمة — عليها السّلام —، وهذا الشاهد يرتفع الإشكال.

فن الأخبار التي أطلق فيها لفظ «الذرية» على جميعهم ما أخرجها الخزّاز بسنده عن مولينا سيّد الشهداء الحسين — عليه السلام — قال:

دخل أعرابي على رسول الله — صلى الله عليه وآله — يريد الإسلام ومعه ضب — وساق الحديث إلى أن قال — فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله حقاً، فأخبرني يا رسول الله هل يكون بعدك نبي؟ قال: لا أنا خاتم النبيين، ولكن يكون ائمة من ذريتي قوامون بالقسط كعدد نقباء بني إسرائيل أو لهم علي بن أبي طالب هو الامام والخليفة بعدى، وتسعة من الائمة من صلب هذا، ووضع يده على صدرى، والقائم تاسعهم يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قتت في أوله الحديث^٣.

(٣) كفاية الاثر باب ماجاء عن الحسين عليه السلام، بحار الانوار ج ٣٦ ص ٣٤٢ و

٣٤٣ ح ٢٠٨، وكتابتنا منتخب الاثر ص ٨٨ و ٨٩ ف ٦ ب ١٧.

فشل هذا الحديث صريح في ان هذه الإطلاقات، والتعبيرات
انما صدرت مجازاً و اتكالا على القرينة و وضوح المراد.

وأما الحديث الثالث:

فيحتمل فيه أن تكون فاطمة — عليها السَّلام — مشمولة به ضمن
لفظ الاثنا عشر، بل ان ذلك هو الظاهر من الحديث، ومن قوله — صلى
الله عليه وآله —: انى واثناعشر من ولدى، وأنت يا على رزالأرض.
هذا مضافاً إلى صحة إطلاق الولد على أمير المؤمنين، وعلى سائر
الائمة — عليهم السلام — تغليياً، وعطف «أنت» عليه من قبيل عطف
الخاص على العام تأكيداً وتشريفاً، كعطف جبرئيل على الملكة.^٤

وفي الحديث الرابع:

ايضاً انما قال: من ولدى، تغليياً أولكون أكثرهم من ولده.

والحديث الخامس:

ايضاً مثله، ويمكن أن يكون المراد من قوله: «فعددت» يعنى
فعددتهم مع والدهم اثنا عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم، أى من ولدها
محمد، وثلاثة منهم أى من ولدها علي. حيث انه لا حاجة في مثل هذا
المقام إلى ذكر أمير المؤمنين — عليه السَّلام — لأنه كان معروفاً بالإمامة
فلا يشك في إمامته من رأى الامامة في ولده، وانما أخبر الراوى عن سائر
من اسمه على، لانه لم تعلم إمامتهم كما علمت إمامة أمير المؤمنين، مع ان
منهم من لم يكن موجوداً في ذلك الزمان، وهما اثنان: الامام على بن
موسى الرضا، والامام على بن محمد التقي — عليهما السَّلام —.

وحاصل ما ذكرناه في علل هذه الأحاديث امور:

- ١- ان اسنادها غير معتبرة، فلا يجوز الإعتماد عليها بنفسها.
- ٢- ان متونها مصحفة محرقة، يشهد بتصحيحها وتحريفها غيرها من الروايات المتواترة، فينبغي تصحيح متونها بها.
- ٣- ان لبعضها متوناً أخرى، بألفاظ صحيحة وسليمة عن الاشكال، فينبغي أن يكون الإعتماد عليها، لا على غيرها.
- ٤- وعلى فرض صحة صدور هذه المتون، فاللازم انما هو الجمع بينها، وبين سائر الروايات بما ذكرنا، من حملها على التجوز والتغليب، وغيرهما مما لا يابى العرف وأهل اللسان صحته.

فان قلت:

فما وجه تخريج هذه الأحاديث في الجامع الكافي مع ما فيها من العلل، ولزوم حمل ألفاظها على المجاز وترك ظواهرها.

قلت:

اولاً: ان استعمال المجازات، ليس خارجاً عن قانون المحاورة، وليس استعمال الألفاظ في معانيها المجازية أقل من استعمالها في معانيها الحقيقية لولم يكن أكثر، ولا فرق في حجية ظواهر الألفاظ بين الإستعمالات الحقيقية والمجازية، فكلها حجة عند أهل اللسان.

وثانياً: ان مهرة فن الحديث، العارفين بعلى الأحاديث، وما وقع فيها من التغيير والتصحيح اسناداً أو متناً، لا يطرحون الحديث بمجرد هذه العلل بعد وضوح مورد التصحيح والتغيير، فكثيراً ما نرى في كتب الخاصة والعامّة، انهم يصححون الأسانيد، وأسماء رجالها، وطبقاتها بغيرها، ويصححون ألفاظ الحديث ايضاً بألفاظ حديث آخر، ويحملون بعض الألفاظ على المجاز، بقرينة غيرها من الروايات، ولا يشكون في

ذلك.

فبناءً على ما تقدّم نقول:

ان الكليني -رضى الله عنه- الخريت في صناعة معرفة الحديث، انما أدخل هذه الأخبار في باب ماجاء في الأئمة الاثني عشر، والنّص عليهم، لعلمه الأكيد بان ليس لهذه الأخبار مرمى آخر، غير التنصيص على الائمة الاثني عشر -عليهم السلام-، فلا يجوز رفع اليد عنها وتركها وطرحها، فان ذلك لا يصدر إلا من الجاهل الذي لا يعرف أحوال الأحاديث، ولا يدري ان الاخبار يفسر بعضها بعضاً، ويبين بعضها إجمال بعضها الآخر، وان اسنادها يقوى، ويعتمد عليها بغيرها.

هذا ما وفقنا الله تعالى إليه من الكتابة حول هذه الأحاديث الشريفة مع كمال الاستعجال، وكثرة المشاغل، وتشتت البال، وقد ظهر بما لا مزيد عليه صحة الاستناد والإعتماد عليها، لاثبات إمامة الائمة الاثني عشر -عليهم السلام-، الذين هم ساداتنا، وشفعاؤنا، وأوهم امير المؤمنين على بن أبي طالب -عليه السلام-، وبعده ابنه الحسن عليه السلام، وبعده الحسين -عليه السلام-، وبعده ابنه علي بن الحسين -عليهما السلام-، وبعده ابنه محمد بن علي الباقر -عليهما السلام- وبعده جعفر بن محمد الصادق -عليهما السلام-، وبعده موسى بن جعفر الكاظم -عليهما السلام-، وبعده علي بن موسى الرضا -عليهما السلام-، وبعده محمد بن علي الجواد -عليهما السلام-، وبعده علي بن محمد النقي -عليهما السلام- وبعده الحسن بن علي العسكري الأمين -عليهما السلام-، وبعده ابنه مولينا وسيدنا ناموس الدّهر، وولي العصر الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى

فرجه، وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين.

اللهم اجعلنا من أنصاره، وأعوانه ومقوية سلطانه.

قدتم تأليف هذه الرسالة في اليوم السابع والعشرين من جمادى الثانية من شهر سنة

١٣٩١.

قم المشرفة

لطف الله الصافي الكلبايگانی

حول الاستقسام بالازلام والاستخارة

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل سنوات نشر شيخ الجامع الأزهر، محمود شلتوت، في مجلة «رسالة الاسلام» القاهرية مقالاً في التفسير، فأورد الآية الشريفة «وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ» (المائدة/ ٣) التي تشير إلى هذه السنة الجاهلية المنهي عنها ويقرنها بـ «الاستخارة» التي وردت في روايات معتبرة عن أهل البيت — عليهم السلام — والمتعارف عليها بين الشيعة. فانبرى المؤلف بأمر من المرجع الفقيه آية الله العظمى البروجردي — قدس سره — لكتابة هذه الرسالة رداً على الشيخ شلتوت و تذكرة له، و بعث بها إليه. يقوم الكاتب في هذه الرسالة بإيراد تحقيق كامل عن الاستقسام بالأزلام ويثبت عدم مشابهته للاستخارة. ومن جملة الامور التي يذكرها المؤلف في نقد ماتوهمته الشيخ شلتوت بهذا الخصوص هو أن المفسرين وإن اختلفوا في تفسير الاستقسام بالأزلام إلا أن القول المعتمد في تفسيره أن المشركين عند ما كانوا ينحرون بغيراً لأمرها، كانوا يتوسلون بهذه الطريقة لمعرفة الشخص الذي يكون عليه دفع ثمن البعير، فأبطل الله تعالى تلك العادة الجاهلية بانزال

الآية المذكورة.

إن المؤلف، بما بذله من التدقيق والتحصيل بشأن
«الاستخارة» يتوصل إلى إثبات أن الاختلاف بين
الاستقسام بالأزلام والاستخارة كالاختلاف بين الشرك
والتوحيد.

قسم الدراسات الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمين
الذي ترك في أمته ما إن تمسكوا به لن يصلوا أبداً، كتاب
الله، وعرته، أهل بيته، صلى الله عليه وعلى آله الظاهرين.

قال الله تعالى. «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا
أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِفَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ
إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى التُّصْبِ وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ»^١.

قرأت في «رسالة الاسلام»^٢ التي تصدرها دار التقريب
بالقاهرة جزءاً في تفسير القرآن الكريم للاستاذ الشهير «الشيخ محمود
شلتوت»^٣، ووقفت فيه على ما كتب حول تفسير هذه الآية الكريمة وقوله
تعالى: «وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ»، وما اختاره فيه. وقد الحق فيما الحق
بالاستقسام بالأزلام، من الطرق بالحصى وضرب الفول والرمل،
الاستخارة من الله تعالى بالقران الكريم وحبّات السبحة الماثورة من أئمة
أهل البيت — عليهم السلام —؛ وزعم أن كل ذلك ينافي احتفاظ
الانسان بعقله، وأن القرآن المجيد يصير بذلك — والعياذ بالله — أداة
الشعوذة.

(١) المائدة/٥.

(٢) العدد الاول من السنة الخامسة.

(٣) شيخ الأزهر الأسبق، توفى سنة ١٣٨٣. وهذا النقد كتب في حياته عند ما نشر
هذا العدد، وارسل اليه وهذا الذي بيد قارئنا العزيز هو ما ارسل اليه مع إضافات اضيفت
اليه عند عرضه للطبع.

ولا يخفى عليك أنه إنما قال ما قال، لأنه لم يتحصّل أولاً معنى الاستقسام بالأزلام، وثانياً لم يتفهم حقيقة الاستخارة، وانها لم ترد في مورد استقل العقل بحسن فعله او تركه، أو حكم الشرع برجحان فعله وتركه؛ ولا تنافي كرامة القرآن المجيد وكونه كتاب الهداية والإرشاد بالتى هى أقوم، كما انه لا ينافى ذلك التبرك به وبآياته، وقرائته لأجل الثواب، وحصول بعض المقاصد كشفاء الأمراض مما هو مجرب ومأثور في الاحاديث الكثيرة المتواترة.

غير ان التأثير بالثقافة المادية المسيطرة على الأفهام والمشاعر، يريد أن لا يقبل تأثير عالم الغيب في عالم الشهادة، و يريد ان لا يؤمن بعقل غير مادية وتأثيرات غيبية، فينكر أثر التوكل والتفويض والدعاء والصدقة. ولذا ترى بعضهم يُنكرون معجزات الأنبياء، وما صدر منهم من خرق العادات في عالم المادة، كقلب العصا بالثعبان، ومعجزة صالح، وحوث يونس، وإحياء الموتي، وإبراء الأكمه والأبرص، ونصرة النبي - صلى الله عليه وآله - بالملائكة.

ومن لا يُنكر ذلك منهم يؤوله، و يرى الايمان به ضرباً من الايمان بالخرافات، و يعدّ إنكاره نوعاً من الثقافة. وفتح باب ذلك في الكتاب والسنة، يقلب الشريعة ظهراً لبطن - أعاذنا الله من شرّهذه الثقافات -.

وفي الاستخارات الماثورة التى هى ليست إلا مظهراً من مظاهر الايمان بالله وطلب الخير او تعرفه منه أيضاً يتبعون هذه الثقافة التى ليست من التفكير الاسلامى بشي ء، فينكرونها، و يلحقونها تارة بأفعال المشركين وعاداتهم، وتارة بما لم يرد فيه حديث ورواية، ولم يثبت شرعيته من جانب الشرع.

هذا! ولزيادة البحث حول تفسير هذه الجملة الشريفة القرآنية،
 «وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ»، نذكر كلام الشيخ المذكور، ثم نتكلم حول
 تفسيرها بحول الله وقوته.

قال الشيخ محمود شلتوت: «و يلحق بهذا النوع الذي حرّمه
 الله على الانسان احتفاظا بعقله، ما يشبه من وسائل الاستقسام التي
 يعتادها الناس اليوم كالطّرق بالحصى، وضرب الفول و الرمل،
 والاستخارة بجبات السبحة، ومن أقبح أنواع الاستخارة الإستخارة بالقرآن
 الكريم الذي جرت به عادة بعض المسلمين، وصار شأنًا معروفًا حتى عند أهل
 العلم والدين؛ وما كان الله ليرضى أن يكون كتاب هدايته وإرشاده
 بالتّي هي أقوم في الحياة العقلية والروحية والعملية، اداة الشعوذة او لعبة
 يدعابث او مضللّ او محتال».

أقول: في تفسير الاستقسام بالأزلام أقوال:

القول الأول: ان المراد بالاستقسام بالأزلام، طلب معرفة الخير
 والشرّ، وما قسم في مستقبل الحياة واستعلامها، من عند الأصنام.
 وعلّل بعضهم حرمة ذلك على تضمّنه العقيدة بالأصنام، وردّه بعضهم
 بأن ذلك لم يكن في جميع الاحوال عند الاصنام؛ فربّما كان مع الرجل
 زمان، يستقسم بها إذا شاء. ويرد ذلك بأن هذا لا ينافي كون العلة
 تكريم الأصنام، فإنّ الظاهر أنّ الأصل في ذلك عندهم أن يكون عند
 الاصنام، وعند تعدّد الحضور في بيت الصنم يستقسم بما معه من الأزلام،
 كما أنّ الظاهر أنّ هذا ليس من العلة المنحصرة، فيمكن أن يكون لحرمة
 علل أخرى.

وكيف كان، قال في لسان العرب: «قال الأزهرى»: الاستقسام المذكور في موضعه؛ والأزلام كانت لقريش في الجاهلية

مكتوب عليها أمرهنى، وافعل ولا تفعل، قد زلت وسويت ووضعت في الكعبة، يقوم بها سدنة البيت. فإذا أراد رجل سفراً أو نكاحاً، أتى السادن، فقال: أخرج لى زلماً. فيخرجه وينظر اليه؛ فإذا خرج قدح الأمر، مضى على ماعزم عليه؛ وإن خرج قدح النهى، قعد عما أراده؛ وربما كان مع الرجل زمان، وضعها في قرابه، فإذا أراد الاستقسام أخرج أحدهما».

وقال ابوالبقاء في تفسيره: «كانت سبعة عند سادن الكعبة، عليها أعلام، كانوا يحكمونها (يجيلونها — خ ل)؛ فإن أمرتهم ائتمروا، وإن نهتهم انتهوا».

وروى الطبري في تفسيره عن ابن إسحاق، قال: كانت هُبل أعظم أصنام قريش بمكة، وكانت في بئر في جوف الكعبة، وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة. وكانت عند هُبل سبعة اقداح، كل قدح منها فيه كتاب — إلى أن قال: — كانوا إذا أرادوا أن يجيبوا غلاماً، أو أن ينكحوا منكحاً، أو أن يدفنوا ميتاً، أو يشكوا في نسب واحد منهم، ذهبوا به إلى هُبل بمائة درهم وجزور، فأعطاه صاحب القداح الذي يضرها، ثم قرَّبوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون، ثم قالوا: يا إلهنا هذا فلان بن فلان، قد أردنا به كذا وكذا، فأخرج الحق فيه؛ الخ.

وهذا كما ترى يدلُّ على عدم انحصار الاستقسام بالأزلام بمعرفة الخيرو الشر، بل يعتمها ومعرفة الحق عند اختلافهم فكأنهم يحكمونها أو يحكمون الصنم الذي يستقسمون بالأزلام عنده.

وقال القفال: ذكر هذا في جملة المطاعم، لأنه مما أبدعه أهل الجاهلية، وكان موافقاً لما كانوا فعلوه في المطاعم، وذلك ان الذبح على

التَّصَبُّبُ إِنَّمَا كَانَ يَقَعُ عِنْدَ الْبَيْتِ، وَكَذَا الْاسْتِقْسَامُ بِالْأَزْلَامِ كَانَوَ يَوْقَعُونَهُ عِنْدَ الْبَيْتِ إِذَا كَانُوا هُنَاكَ.

وقال بعضهم: وإنما حرّم ذلك لأنهم كانوا يحملون تلك الأزلام عند الأصنام. وهذا القول هو اختيار جمهور كما نقل الرازي في تفسيره، إلا أنّ سياق الآية يأبى عن ذلك، فإنّ الله تعالى قال في أوّل السورة: «أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ» ثم ذكر استثناء اشياء بقوله تعالى: «إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ». وفي هذه الآية الكريمة ذكر تلك الصورة المستثناة، واستثناء الاستقسام على هذا التفسير من العموم المستفاد من قوله تعالى: «أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ» مع أنه ليس من المطاعم على هذا القول لا يستقيم، وذكره في جملة المطاعم أيضاً ينافي هذا القول وتوجيه القفال بعيد من الظاهر.

القول الثاني: ما نقله الرازي وغيره، وقال: انه قول المؤرج وكثير من اهل اللغة، وهو أن الاستقسام هو الميسر المنهى عنه؛ والأزلام، قداح الميسر. وإلى هذا يرجع ما حكى عن مجاهد من أنه كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون بها، وما حكى عن أبي سفيان بن وكيع من أنه هو الشطرنج.

وهذا القول إن كان راجعاً إلى أن الاستقسام هو من افراد الميسر المنهى عنه، يرجع الى القول الثالث المروى عن أهل البيت الطاهرة — عليهم السلام —؛ وإن كان المراد منه تفسير الاستقسام بمطلق الميسر، يرده السياق والظاهر، كما رددنا به القول الأول. نعم تفسير الأزلام بقداح الميسر وبما يتقامرون به لا ينافي هذا السياق.

القول الثالث: وهو القول الحق لأنه مروى عن أئمة أهل البيت — عليهم السلام — الذين جعلهم النبي — صلى الله عليه وآله — عدلاً

للقرآن، وقال: «إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض».

وهذا القول كما في «مجمع البيان» وغيره، روى عن الامام أبي جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين، وابنه جعفر بن محمد الصادق — عليهم السلام —، وهو: «إن الأزلام عشرة؛ سبعة لها انصباء، وثلاثة لا انصباء لها، وكانوا يعمدون إلى الجزور فيجزؤونه اجزاء، ثم يجتمعون عليه، فيخرجون السهام ويدفعونها إلى رجل، وثمان الجزور على من تخرج له التي لا انصباء لها، وهو القمار، فحرّمه الله تعالى».

وذكر هذا القول، أبو السعود في تفسيره إلا أنه ترك التنويه بذكر قائله — عليه السلام —، فقال: وقيل هو استقسام الجزور بالأقداح على الانصباء المعهودة. وذكره البيضاوي والسيوطي وغيرهما.

وقال الآلوسی في «روح المعاني»: وقيل المراد بالاستقسام بالأزلام، إستقسام الجزور بالأقداح على الانصباء المعلومة، أي طلب قسم من الجزور أو ما قسم الله تعالى منه، وهذا هو الميسر وقد تقدم ذلك. وروى علي بن إبراهيم عن الأئمة الصادقين — رضی الله تعالى عنهم —، ورجح بأنه يناسب ذكره مع محرمات الطعام؛ إنتهى كلام الآلوسی.

وهذا القول، هو القول الموافق لسياق الآية وما قبلها من الآيات. ومن هذا القليل يعرف المنصف أن الأمة لو تمسكوا بالكتاب والعترة، وأخذوا العلم من أهله، واتبعوا هدى أهل البيت — عليهم السلام —، أمنوا من الضلال والاختلاف ومن القول بغير علم وتفسير القرآن بالرأى؛ ويعرف أن رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — لم يأمر الأمة بالرجوع إلى أهل بيته إلا لفضائل اختصهم الله بها، ولأن الله تعالى أمره بذلك.

وقد فسّر الزمان سرّ ذلك، فصدر منهم في المعارف الإسلامية والعلوم الحقيقية من التوحيد والتفسير والفقه والحديث والأخلاق والآداب وشرح معالم الإنسانية، ما لم يصدر عن أحد بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله-، قد اعترف بذلك الموافق والمخالف.

ثم إن من جميع ذلك يظهر أن لا وجه للاحاق الاستخارة بالقرآن المجيد وبحبّات السبحة، بالاستقسام بالأزلام لوجود الفرق بين الاستقسام بالأزلام وبين الاستخارة. فإن حقيقة الاستقسام على القول الأول الذي ظهر لك ضعفه، يرجع إلى الشرك، واستعلام ما يكون في المستقبل، وطلب معرفة الخير والشر من الاصنام. والاستخارة حقيقتها، الدعاء، وطلب الحاجة، ومعرفة الخير من الله تعالى علام الغيوب.

والفرق بينها، هو الفرق بين الشرك والتوحيد، مع أنه ليس في الاستخارة طلب معرفة ما يقع في مستقبل الحياة مثل الموت والمرض وجدان الضالة وغيرها مما يكون مآله طلب معرفة الغيوب.

وإنما يستفاد منها إذا كان مؤداها الخير، أن الأمر كيف وقع، ووقع أم لم يقع، يكون فيه الخير؛ وأن ما يقع هو أصلح الأمرين أو الامور. ومثل هذا إنما يؤثر في الاقدام على الفعل أو تركه، ولهذا ورد النهي عن التفاضل بالقران دون الاستخارة به. فإن التفاضل إنما يكون فيما سيقع كشفاء المريض وقدم المسافر وغيرهما، بخلاف الاستخارة، فإنها طلب لمعرفة الرشد وما فيه الخيرة.

فعليهذا الإستخارة بالقرآن الكريم والسبحة، ليس مخالفاً للكتاب، ولا مانعاً من هدايته وإرشاده لتي هي أقوم، ولوقلنا بالقول الأول في تفسير الإستقسام. واما بحسب القول الثاني والثالث، فلا ارتباط بين الإستقسام والاستخارة اصلاً، ولا وجه لإلحاقها به.

وبعد ذلك، فلا بأس بذكر بعض ماورد في الاستخارة من الاحاديث فنقول: دلت الروايات من طرق العامة على استحباب الإستخارة ومطلوبيتها:

فنها: ما أخرجه أحمد والبخارى وغيرهما من أرباب السنن والمسائيد عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله يعلمنا الإستخارة في الامور كلها كالسورة من القرآن، يقول: «اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك» الحديث.

ومنها: ما أخرجه أحمد في مسنده، ج ١ ص ١٦٨، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: «من سعادة ابن آدم، استخارته الله، ومن سعادة ابن آدم، رضاه بما قضاه الله؛ ومن شقوة ابن آدم، تركه استخارة الله؛ ومن شقوة ابن آدم، سخطه بما قضى الله عز وجل».

وعن أنس بن مالك، لما توفى رسول الله - صلى الله عليه وآله -: قال: كان رجل ملحد، وآخر يضرح، فقالوا: نستخير ربنا. فبعث اليها، فأتيها سبق تركناه. فأرسل اليها، فسبق الله صاحب اللحد، فألحدوا له.

وهذا الحديث يدل على أن الإستخارة بالسبحة جازية، لا إشكال في جوازها.

وأما الاخبار من طرقنا. فأكثر من أن تحصى:

فنها: ما رواه ثقة الإسلام في «الكافي» بسند صحيح، قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: «صل ركعتين، واستخر الله. فوالله ما استخار الله مسلم إلا خاره البتة».

ومنها: ما روى عن البرقي في «المحاسن» عن أبي عبد الله

— عليه السلام، قال: «قال الله عزَّوجلَّ: من شقاء عبدى أن يعمل الأعمال، فلا يستخيرنى»

ومنها: ما روى عن إسحاق بن عمار عن أبى عبد الله — عليه السلام، قال: قلت له: ربما أردت الأمر، تفرق متى فريقان؛ أحدهما يأمرنى، والآخر ينهاى. قال: فقال: «إذا كنت كذلك، فصل ركعتين، واستخر الله مائة مرة ومرة، ثم انظر أجزم الأمرين لك، فافعله؛ فإنَّ الخيرة فيه إن شاء الله» وفي رواية عن أبى الحسن — عليه السلام: «ثم انظر أى شىء يقع فى قلبك، فاعمل به»

وفى رواية اليسع القمى عن أبى عبد الله — عليه السلام: «انظر إذا قمت إلى الصلاة فإنَّ الشيطان أبعد ما يكون من الانسان إذا قام الى الصلاة، أى شىء يقع فى قلبك، فخذ به؛ وافتح المصحف، فانظر إلى أول ما ترى فيه، فخذ به ان شاء الله تعالى».

وربما يستخار لرفع التحير وطلب تعرف ما فيه الخيرة بالسبحة، وهى أيضا مروية فى طرقنا عن الصادق — عليه السلام — ؛ وكذا بالرقاع، وهى أيضا مروية عن أبى عبد الله — عليه السلام — .

ومنها: ما روى عن أبى عبد الله — عليه السلام: «إذا أراد أحدكم شيئاً، فليصل ركعتين، ثم ليحمد الله وليئن عليه، ويصلى على محمد وأهل بيته، ويقول: اللهم إن كان هذا الأمر خيراً لى فى دينى ودينائى، فيسر لى وأقدره؛ وإن كان غير ذلك، فاصرفه عتى» ؛ الحديث.

ومنها: ما روى فى «الكافى» عن أبى جعفر — عليه السلام، قال: «كان على بن الحسين إذا همَّ بأمر حج وعمرة أو بيع أو شراء أو عتق، تطهر، ثم صلّى ركعتى الاستخارة وقرء فيها سورة الرحمان والحشر، والمعوذتين وقل هو الله أحد إذا فرغ وهو جالس فى دبر الركعتين، ثم يقول:

اللهم إن كان كذا وكذا خيراً لى فى دينى ودنياى وعاجل أمرى وآجله، فصل على محمد وآله ويسره لى على أحسن الوجوه وأجلها، اللهم وإن كان كذا وكذا شراً لى فى دينى ودنياى وآخرتى وعاجل أمرى وآجله، فصل على محمد وآله واصرفه عتى».

ومنها: ما روى عن محمد بن خالد انه سئل أبا عبد الله — عليه السلام — عن الإستخارة. فقال: «إستخِر الله فى آخر ركعة من صلاة الليل، وأنت ساجد، مائة مرة ومرة»، قال: كيف أقول؟ قال: «تقول: أستخِر الله برحمته، أستخِر الله برحمته»

منها غيرها، ممّا هو مذكور فى جوامع الحديث. ولا يخفى عليك أنه يستفاد من مجموع هذه الأحاديث أن الاستخارة نوعان:

النوع الاول: مجرد طلب الخير بالدعاء، كما دلّت عليه رواية محمد بن خالد.

النوع الثانى: طلب تعرف مافيه الخير من الله تعالى، أو طلب العزم على مافيه الخير، كما دلّ عليه خبر اليسع القمى وأحاديث الاستخارة بالرقاع وبالقرآن المجيد والسبحة وحديث إسحاق بن عمار. ومحلّ هذا النوع، تحيّر المستخير فى أمرين مباحين، أو مستحبين، بل ومكروهين إذا لم يكن طريق لمعرفة رجحان أحدهما على الآخر، لامن الشرع ولا من العقل، ولا من أحد يشاوره.

فإذا صار حاله كذلك، ولم يأت منه الجزم على أحد الطرفين، يستخير الله تعالى لرفع تحييره وتحصيل الجزم على أحد الطرفين، ويعمل على مؤدى إستخارته، ويبنى على أن ذلك هو الأرجح، كما أنه يصير أرجح أيضاً من جهة أداء استخارته اليه وكونه عملاً بما خار الله تعالى له.

وليكن هذا آخر كلامنا في هذا البيان؛ ومن أراد التوسع في ذلك، فعليّه بمراجعة جوامع الحديث وما كتب الأصحاب حول الإستخارة وآدابها وأنواعها.

وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين
حرّره لطف الله الصافي الكلبايگانی

تفنيد اكدوبة خِطبة الامام
على الزهراء عليهما السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى على من له إلمام بالتاريخ والحديث أن العلم والتاريخ والحديث تربى في حجر الحكومة بدلاً عن أن تربى الحكومة في حجرها وأن سياسات الحكام الجائرة اثرت في نقل التاريخ ورواية الأحاديث، فنقل المؤرخون المأجورون تقرباً إلى الحكام والطواغيت في التاريخ قصصاً موضوعة وحكايات مفتعلة تؤيد سياساتهم كما أسقطوا عن الصحيح منها تارة وزادوا عليها أخرى. وكذا دسوا في الأحاديث ما لا أصل له وأسقطوا من بعضها وزادوا على بعضها حسب ما ترتضيه سياسات الحكام. وقد وقع ذلك بالعمدة في الأحاديث المأثورة في فضائل أهل البيت — عليهم السلام — ومثالب أعدائهم من المنافقين والذين أخبر النبي — صلى الله عليه وآله — عن سوء حالهم في أحاديث الخوض فسعوا في ترك رواية تلك الطائفتين من الأحاديث أو تحريفها وإلغائها وإلغائها. ولذا لم يبق في الكتب التي ألفت في عصر ملوك بني أمية وبنو العباس واشتهرت بين الناس وأصبحت من المصادر الحكومية إلا النزر اليسير، وقد سعوا

أيضاً في الأحاديث الراجعة إلى الفقه و نظمات الاسلام
 ايضاً بترك الأحاديث المروية عن طرُق أهل البيت حتى
 أمير المؤمنين عليّ - عليه السلام - إلا ما لا بُدَّ منه و
 استبدلت السياسة الرجال و العلماء بأفراد مأجورين
 مشوهين معروفين بالفساد حتى عند أرباب تلك
 السياسات، و قد وقعت الامّة بذلك في محنة و بلاء عظيم.

و من جملة ما دسّوا في الأحاديث عداً لأهل البيت
 - عليهم السلام - اكنوبة خطبة الامام أمير المؤمنين علي
 الزهراء سيدة نساء العالمين - عليهما السلام - فاخترعوها و
 دسّوها في بعض متون الأحاديث المتواترة المشهورة المروية
 بطرُق كثيرة و متون متقاربة التي مغزها صحة موقفها و
 موقف الامام - عليهما السلام - قبال ما وقع بين الامّة في
 الحكم و النظام. و هذه رسالة و جيزة في بيان إبطال هذا
 الدسّ. و الله الهادي إلى الصواب.

قسم الدراسات الاسلاميّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

فهذه رسالة وجيزة في تفنيد أكلوبة خطبة الامام على الزهراء
—عليها السلام—، كتبه رداً على بعض نواصب العصر، وتقرباً الى الله
ورسوله —صلى الله عليه وآله—؛ والله الموفق والهادي إلى الصواب.
ليس يخفى على من له إلمام بكتب الحديث أن أعداء أهل البيت
قد سعوا في إطفاء نورهم، وإبادة علومهم، وكتمان فضائلهم. وما بقى في
جوامع الحديث من أحاديث فضائلهم، ليس إلا القليل منها؛ فتركوا
رواية مناقبهم لأسباب سياسية. وكان في عصر الأمويين والعباسيين
رواية الحديث في فضل عليّ وأهل بيته، من أكبر الجرائم؛ وكان من أهم
الوسائل للتقرب إلى الحكام، وضع الأحاديث المشعرة بتنقيص أهل
البيت ومدح آخرين، وفيما يكون مغزاه الاعتراف بشرعية الحكومات،
وسيرة الخلفاء والأمراء؛ وكانوا يعدون من أظهر العلامات لكون الرجل من
أهل السنة، ميله عن أهل البيت، ومحبة للعثمانيين^١.
وكان أقل ما عملوا في ذلك، كتمانهم فضائل الامام عليّ
—عليه السلام— حتى أن أم المؤمنين عايشة تمتنع من التصريح باسم

(١) راجع في ذلك كتاب «العتب الجميل» للحضرمي، و«النصائح الكافية» له،

علیّ — علیه السلام — فی مثل حدیثها فی تمریض النبیّ — صلّی الله علیه وآله وسلم —، وتقول: فخرج ویذّله علی الفضل بن عبّاس، ویذّله علی رجل آخر؛ وفی حدیثها الآخر تقول: فخرج بین رجلین، تخطّ رجلاه فی الأرض بین عبّاس بن عبدالمطلب وبن رجل آخر. ٢ فترها تصرّح باسم الفضل وعبّاس، وتترك التصریح باسم علیّ — علیه السلام —. مع أنّ فی هذا لیس کثیر فضل لمن هو من النبیّ — صلّی الله علیه وآله وسلم — بمنزلة هرونّ من موسى، وكان له مع رسول الله — صلّی الله علیه وآله وسلم — مشاهدته المعروفة، ونزل فی فضله ما نزل من الكتاب المجید، ولا یبغضه إلا منافق، ولا یحبّه إلا مؤمن؛ وهذا یدلّ علی شدّة اهتمامهم لإخفاء مناقب أهل البيت، ومبالغتهم فی ذلك. وازدادت شدّتهم فی عهد معاویة وملوک بنی أمیة وبنی عبّاس، حتّى ضربوا مثل عطیة العوفی أربعمأة سوط وحلقوا حیته لآنه أبی أن یسبّ أمیر المؤمنین علیاً — علیه السلام —، واستلّوا لسان إمام العربیة ابن السکّیت لآنه لمّا خاطبه المتوکلّ وقال: من أحبّ إلیک هما — یعنی ولدیة — أو الحسن والحسین؟ فقال: قنبر خیر منها. فأمر المتوکلّ باستلال لسانه، فاستلّوه حتّى مات، وقیل أمر الأتراک، فداسوا بطنه حتّى مات.

ومن عجیب ما أدرج ودّس فی الأحادیث، أکذوبة خطبة امیر المؤمنین علیّ — علیه السلام — بنتّ أبی جهل علی سیّدة نساء العالمین فاطمة البتول — علیها السلام —؛ فزادوها علی الحدیث المتواترین

(٢) راجع صحیح البخاری، ص ٢١ و٢٢، ج ٢، ط المطبعة العامرة س ١٣٣٠.

وقال فی حاشیته: قوله لم تسمّ عایشة، ای لم تذکر اسمها، ولم تردّ ذکرها، وكانت — رضی الله عنها — واجدة علی سیدنا علیّ لما بلغها من قوله حین استشار نبیّنا — علیه الصلوة — فی حدیث الإفک «التساء سواها کثیرة»، انتهى. ولنا حول أحادیث عبیدالله بن عتبة بن مسعود مقال، لیس هنا عمل ذکره.

الفريقين: «فاطمة بضعة مني، يُؤذني ماآذاها»، وفي رواية أخرى «يُرِيبني ماأرأبها، ويؤذني ماآذاها»، كى تقبلها النفوس، وتقع مورد القبول؛ ولم يلتفتوا إلى مايمس بهذه الزيادة كرامة مقام الرسالة، ومن لا ينطق عن الهوى.

ونحن مع الغرض عمافي هذه الزيادة من اضطراب المتن، وشده الاختلاف من حيث الالفاظ والمنبأين، مثل ما في بعضها: «إن بنى هشام بن المغيرة استأذنوني أن يُنكحوا بنتهم على بن ابيطالب»، وهذا لا يدل على أنه - عليه السلام - خطبها، أو أراد خطبتها؛ وفي بعضها: أن فاطمة أتت النبي - صلى الله عليه وآله - وشكت من ذلك؛ وفي بعضها ليس ذكر عن أبي العاص، وغير ذلك مما يشهد بدس هذه الزيادة في الحديث مع ما في بعض رواها من الانحراف عن على - عليه السلام -، وكونه من الخوارج، وأتباع ابن الزبير والعثمانيين، نقول: تشهد بوضع هذه القصة واختلاقها أمور:

الأول - عدم وجود هذه الزيادة في بعض طرق الحديث. فأخرجه البخاري^٣ هكذا: قال حدثنا أبو الوليد، حدثنا ابن عُيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن محزمة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني».

وأخرجه مسلم، قال: حدثني أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن محزمة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إنها فاطمة بضعة

متى، يُؤذيني ماذاها»^٤.

الثاني - الظاهر أنه لاخلاف بين المسلمين في اختصاص هذا الحكم بفاطمة - عليها السلام - دون غيرها من أخواتها وسائر النساء؛ ولم يفت أحد من أهل العلم فيما أعلم بعدم جواز التكااح على سائر بنات رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وليس هذا إلا لما حازته - عليها السلام - من الفضيلة والكرامة والدرجة الرفيعة عند الله تعالى، واختصاصها بفضائلها المشهورة، دون غيرها من النساء. ولو كان علة حرمة نكاح امرأة أخرى عليها، اجتماع بنت رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وبنت عدو الله مكاناً واحداً، لاشتركت معها في هذا الحكم أخواتها زينب ورقية وأم كلثوم، ولما يجوز نكاحهن من أبي العاص بن ربيع، وعُتبة، وعُتبية، وعُتبية ابني أبي لهب في حال كفرهم، بل لما يجوز نكاحهن بمن كان قبل الاسلام مشركاً كافراً. فإنه إذا لم يجز تزويج امرأة مسلمة لكفر أبيها على بنت رسول الله، ولا يجب الاسلام لها ذلك، لا يجوز نكاح بنت رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - من مسلم كان قبل إسلامه مشركاً، وكان أبوه وامه أيضاً مشركين، بل هذا أولى منه بهذا الحكم.

هذا مضافاً إلى أن عثمان كان متزوجاً بامرأة أخرى، وتزوج معها رقية على ما يظهر مما ذكره في الاصابة^٥ في قصة إسلامه في ترجمة سعدى العبشمية، ولم ينقل أنه طلق زوجته قبل نكاح رقية، ثم أنه بعد وفاة رقية، تزوج أم كلثوم، ونكح على رقية أو على أم كلثوم رملة بنت

(٤) ج ٧، ط س ١٣٣٢، ص ١٤١.

(٥) ص ٤٢٧، ج ٤، رقم ٥٣٩.

عدو الله شعبة، ولا يتفاوت الأمر في كون نكاحه رملة قبل عمرة القضية،
 اوفى هذه السنة، فإن عمرة القضية وقعت في سنة سبع، وموت أم كلثوم
 -رضى الله عنها- وقع في سنة تسع. ويشهد لذلك، أى لأن عثمان
 كان متزوجاً بامرأة أخرى على بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله
 وسلم- حديث مفارقتة أهله في ليلة وفات أم كلثوم -رضى الله عنها-
 فعلى ذلك لا يستقيم أن يكون علة حرمة نكاح امرأة أخرى على فاطمة،
 ما ذكره من عدم اجتماع بنت رسول الله و بنت عدو الله في مكان
 واحد.

الثالث - أتري علياً -عليه السلام- ناكحاً ابنة أبى جهل
 لو طلب النبي وفاطمة -عليهما السلام- ترك نكاحها؟
 أتري علياً يخالف النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-،
 وفاعلاً ما يغضبه؟ فإذا ماعى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-
 بإعلان ذلك على المنبر؟ وكيف لم يملك نفسه عن الغضب، وهو الذى
 قال الله تعالى في خلقه «إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»^٤، مع ما في هذا
 الاعلان من تنقيص مجاهد الاسلام وابن عمه ووصيه والمدافع عنه
 بنفسه؟

حاشا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وابن عمه من
 ذلك كله، وحاشا أن يستولى الغضب على رسول الله -صلى الله عليه
 وآله وسلم- فيفعل ما لا يفعله إلا من لا يملك نفسه عند الغضب.

الرابع - اذا كان الزواج بامرأة اخرى على فاطمة
 -عليها السلام- حراماً، وكان ذلك من خصايصها على مادّة عليه

بعض الأحاديث من طرق الشيعة أيضاً، هل يُمكن أن يكون عليّ وفاطمة — عليهما السلام — غير عالمين بهذا الحكم إلى هذا الوقت؟ وهل يوجد أرضى من عليّ، وأسلم منه لله ولرسوله؟ وهو الذي لم يُسمع منه إلا التسليم المحض لله ولنبيه، ولم يذكر أحد أنه ردّ على النبيّ — صلى الله عليه وآله وسلم — في حكم، أو قضية، إذ أفما معنى هذه القصة؟ وما اريد من نقلها وافتعالها؟

الخامس — ومما يبعد ذلك ايضاً، رواية عليّ بن الحسين — عليهما السلام — هذه الزيادة مع ما فيها من التلويح بتنقيص جدّه عليّ — عليه السلام —، بل وتعريض مقام جدّه رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — بما يجب أن ينزّه عنه مقام الرسالة.

السادس — وأغرب من ذلك أن يقيس النبيّ — صلى الله عليه وآله وسلم — وأبوالعاص بن الربيع — الذي بقى في شركه إلى عام الحُدَيْبِيَّةِ، وأسر مع المشركين مرتين، وفرّق الإسلام بينه وبين زوجته بنت رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — فهاجرت مسلمة، وتركته لشركه؛ ولا يذكر التاريخ بعد إسلامه موقفاً له في الإسلام غير كونه مع عليّ — عليه السلام — لما بويع أبو بكر — بأخيه وابن عمّه أمير المؤمنين، مع سوابقه المحمودة ومشاهده المشهورة في نصرة الإسلام، ونصرة الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم —، وفضائله ومكارم أخلاقه، ومع ما قال

(٧) راجع مناقب ابن شهر آشوب، ص ٣٣٠، ج ٣، ط المطبعة العلمية. ومثمن أفق بذلك من أهل السنة عبد الله بن داود فراجع ذخائر العقبى للمحب الطبري، ص ٣٨، ط

في حقه: «إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي، وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَهُوَ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»^٨، وَأَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هِرُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَأَنْبُوءَةٌ بَعْدِي»^٩؛ وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ زَيَّنَكَ بِزِينَةٍ لَمْ يَتَزَيَّنِ الْعِبَادُ بِزِينَةٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهَا؛ الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا، فَجَعَلَكَ لَا تَنَالُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا، وَلَا تَنَالُ الدُّنْيَا مِنْكَ شَيْئًا، وَوَهَبَ لَكَ حَبَّ الْمَسَاكِينِ، وَرَضُوا بِكَ إِمَامًا، وَرَضِيَتْ بِهِمْ أَتْبَاعًا. فَطُوبَى لِمَنْ أَحَبَّكَ وَصَدَّقَ فِيكَ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَكَ وَكَذَبَ عَلَيْكَ؛ فَمَا الَّذِينَ أَحْبَبُواكَ، وَصَدَّقُوا فِيكَ فَهَمْ جِيرَانُكَ فِي دَارِكَ، وَرَفَقَاءُكَ فِي قَصْرِكَ؛ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْغَضُواكَ وَكَذَبُوا عَلَيْكَ فَحَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُوَقِّفَهُمْ مَوْقِفَ الْكَذَّابِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^{١٠}، وَقَالَ: «عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ، مَنْ شَكَّ فِيهِ كُفْرًا (ع)، وَفِي رِوَايَةٍ: فَمَنْ أَبَى فَقَدْ كَفَرَ (حَطَّ)»^{١١}، فَحَاشَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُثْنَى عَلَى أَبِي الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِمَا فِيهِ التَّعْرِيفُ بِذِمِّ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَحَاشَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَنْسَى مَوَاقِفَ الْإِمَامِ فِي الْحُرُوبِ وَنَجْدَتِهِ وَبِسَالَتِهِ وَإِثَارَتِهِ نَفْسَ النَّبِيِّ عَلَى نَفْسِهِ، فَمَنْ كَانَ أَوْ فِي بَعْدِهِ رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْإِمَامِ؟ وَمَنْ كَانَ أَدْفَعَ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنْهُ؟

وأضف الى ما ذكر: أنك لا تجدد في حياة النبي والامام والزهراء - عليهم السلام - مثيلاً لهذه القصة، ولما يدفع استبعاد وقوعها في حياتهم، بل كلما سبرنا تاريخ حياة الرسول، وصهره العزيز، وبنته العزيزة، وجدناه حافلة بالشواهد والحكايات التي تكذب هذه القصة

(٨) شرح التهجد، ط مصر، ج ٢، ص ٤٥٠؛ ومصابيح السنة، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٩) صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٠.

(١٠) أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٣.

(١١) كنوز الحقائق، المطبوع بهامش الجامع الصغير، ج ٢، ص ١٦، ١٧.

جداً. فما أحسن من ترك إخراج هذه الزيادة — كالبعث في مصابيح
السنة — واكتفى بتخريج قوله — صلى الله عليه وآله وسلم —: «فاطمة
بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني، وفي رواية: يُرَبِّي ما أراها، ويؤذيني
ما أذاها».

فكانهم تركوا هذه الزيادة لبعض العلل التي أشرنا إليها.
هذا ولعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد كلام حول هذا الحديث
وقد نقل عن شيخه أبي جعفر الإسكافي كون هذه الزيادة من
الموضوعات.

وقال السيد المرتضى في «تنزيه الأنبياء»: «هذا خبر باطل،
موضوع، غير معروف، ولا ثابت عند أهل الثقل — إلى أن قال — على أن
هذا الخبر قد تضمن ما يشهد ببطلانه، ويقضى على كذبه من حيث
ادعى فيه أن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ذم هذا الفعل،
وخطب بإنكاره على المنابر، ومعلوم أن أمير المؤمنين — عليه السلام —
لو كان فعل ذلك على ما حكي، لما كان فاعلاً محظوراً في الشريعة،^{١٢}
لأن نكاح الأربع حلال على لسان نبينا محمد — صلى الله عليه وآله
وسلم —، والمباح لا يُنكره الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم —
وسلم —، ولا يصرح بنقده، وبأنه متأذيه؛ وقد رفعه الله عن هذه المنزلة،
وأعلاه عن كل منقصة ومنقمة. ولو كان — عليه السلام — نافرأ من الجمع

(١٢) لأن على قول من يأخذ بهذا الخبر، لم يكن نكاح امرأة على فاطمة — عليها
السلام — قبل نبيه — صلى الله عليه وآله وسلم — محظوراً، بل كان مباحاً، لأنه لو كان محظوراً
لا يقدم عليه مثل علي بن ابيطالب — عليه السلام —. فليس مقبولاً عند العقل ان يُنكر النبي
— صلى الله عليه وآله وسلم — على من أراد فعل مباح قبل أن يصير ممنوعاً في الشريعة،
ويبالغ في إنكاره، بل ينمّه على ذلك؛ فان الأولى بل الأولى بخلقه الكرم ومقامه العظيم،
أن يُعلم ذلك علياً من غير ارتكاب هذه التعريضات.

بين بنته وبين غيرها بالطباع التي تنفر من الحسن والقيبح، لما جاز أن يُنكره بلسانه، ثم ما جاز أن يباليغ في الإنكار، ويُعلن به على المنابر، وفوق رؤس الأشهاد؛ ولو بلغ من إيلامه لقلبه كلّ مبلغ فما هو اختصّ في الحلم والكظم، ووصفه الله به من جميل الأخلاق وكرم الآداب ينافي ذلك، ويحمله، ويمنع من إضافته إليه وتصديقه عليه. وأكثر ما يفعله مثله في هذا الأمر إذا ثقل عليه، أن يعاقب عليه سرّاً، ويتكلم في العدول عنه خفياً على وجه جميل، وبقول لطيف.

وهذا المأمون الذي لا قياس بينه وبين الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم —، وقد أنكح أبا جعفر محمد بن عليّ — عليهما السلام — بنته، ونقلها معه إلى مدينة الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم — لما ورد كتابها عليه تذكراً أنه قد تزوج عليها أو تسرى؛ يقول مجيباً لها، ومنكراً عليها: إنا ما أنكحناه لنحظر عليه ما أباحه الله تعالى. والمأمون أولى بالامتعاض من غيرة بنته، وحاله أجمل للمنع من هذا الباب، والإنكار له.

فوالله إنّ الظعن على التبيّ — صلى الله عليه وآله وسلم — بما تضمّنه هذا الخبر الخبيث، أعظم من الظعن على أمير المؤمنين — عليه السلام —. وما صنع هذا الخبر، إلاّ ملحد قاصد للظعن عليها، أو ناصب معاند لا يبالي أن يشقى غيظه بما يرجع على اصوله بالقدح والهدم. على أنه لا خلاف بين أهل التّقل أن الله هو الذي اختار أمير المؤمنين — عليه السلام — لنكاح سيّدة النساء — صلوات الله وسلامه عليها —، وأنّ التبيّ — صلى الله عليه وآله وسلم — ردّ عنها جلة أصحابه، وقد خطبها وقال — صلى الله عليه وآله وسلم —: «إني لم أزوج فاطمة عليّاً حتّى زوجها الله إياه في سمائه»، ونحن نعلم أنّ الله سبحانه

لا يختارها من يُغيرها، و يؤذيها و يغمها، فإن ذلك من أدل دليل على كذب الرأوى لهذا الخبر.

و بعد فإن الشئ إنما يُحمل على نظائره، و يلحق بأمثاله، وقد علم كلُّ من سمع الأخبار أنه لم يعهد من أمير المؤمنين — عليه السلام — خلاف على الرسول — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — ولا كان قط بحيث يكره على اختلاف الأحوال و تقلب الأزمان، و طول الصحبة، و لا عاتبه — عليه السلام — على شئ من أفعاله مع أن أحداً من الصحابة لم يخلُ من عتاب على هفوة و نكير لأجل زلة، فكيف خرق بهذا الفعل عاداته. و فارق سجيته و سنته؟ — الخ» ١٣.

هذا وقد تلخّص و تحصّل من جميع ما ذكر، أن أكذوبة خطبة أمير المؤمنين — عليه السلام — بنت أبي جهل على سيدة نساء العالمين — عليها السلام — أكذوبة اختلقها النواصب و أعداء أهل البيت — عليهم السلام — تكذّبها سيرة رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — و خلقه الكريم، و سيرة ابن عمّه الامام عليّ — عليه السلام — فكلُّ حالاته و سوابقه تشهد باختلاق هذه الأكذوبة.

قال الله تعالى: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ» ١٤.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
حرره لطف الله الصّافي

١٣) راجع تنزيه الانبياء، ص ١٧٣ — ١٧١، ط سنة ١٢٩٠.

١٤) النسل/١٠٥.

حول البكاء
على سيدنا الحسين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

حول البكاء على مولانا سيّد الشهداء. أبي عبد الله الحسين — عليه السلام — شهيد العبرة الاحاديث تجاوزت عن حدالتواتر. فقلّمًا يوجد موضوع وردت فيه الروايات بالحث والترغيب إليه كموضوع البكاء عليه وإظهار الحزن عليه وذكر مصائبه وإنشاد الشعر فيه.

و شعر الشيعة وأدبها و خلوصها في ولاء العترة الطاهرة بل و حياة الحق و روح التضحية لاقامته والدفاع عن حرمت الاسلام، والقيام في وجه الظلم و الاستكبار و الاستضعاف تتمثل في الشعائر الحسينية، وهذه كلمة في فضيلة الالتزام بهذه الشعائر وأن الاحتفاظ بها احتفاظ بكيان الاسلام و انها كعلة مبقية لشريعة سيّد الأنام — صلى الله عليه وآله —.

والسلام على مولانا الحسين و على أولاده و اصحابه الذين واسوه بانفسهم و بذلوا مهجهم فيه لتكون كلمة الله هي العليا و كلمة الذين كفروا السفلى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلام الله عليك يا أبا عبدالله!

يا سيد الشهداء!

يا منقذ الإسلام!

يا جمال الإنسانية!

ويا من هدمت صروح المستكبرين، ونصرت الحق المبين
بقيامك وتضحيتك نفسك الكريمة ونفوس أهل بيتك وأنصارك
وأنصار الله وأنصار رسوله!

يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً!

أنتم والله معادن الحرية والكرامة، وشهداء الإسلام والحق
والعدل، ومبادئ الإنسانية.

فلولا صوارمكم ووقع نبالكم لم تسمع الآذان صوت بكر
ولولا تضحياتكم لما قام للدين عمود، ولما أخضر للإسلام عود،
وبدلت الشريعة الإلهية، والرسالة المحمدية بالرجعية السفينانية،
والجاهلية الأموية، والإمارة الطاغوتية اليزيدية.

يا حسين الحق!

ياحسين العدل!
 ويا حسين القرآن!
 يا بن رسول الله! نفسى لنفسك، ولنفس من يحبك، ويحب
 محبيك، ويسعد بزيارة قبرك، ويذكر مصائبك، ويبكى، ويبكى
 لها، وينوح عليك، الفداء!
 يا بطل الإسلام!

أنت جددت فخر آل هاشم، وأسست مكتباً لا يغلق بابه أبداً.
 وصيحاتك على وجوه كل ظالم وغاشم وجبار، باقية مدى
 الدهر؛ تنذر الطواغيت ومستعبدة عباد الله بالخزى والخذلان.
 الله أكبر! فما أكبر كلمتك الخالدة:

«إني لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً».
 لقد أكرمك الله تعالى يا سيدى بالشهادة، وأعدت
 باستشهادك فى سبيل الله عز الإسلام.

فلا ينسى الإسلام وتاريخه ولا ينسى الانسانية مواقفك
 العظيمة.

ولا ينسى موقفك حين خاطبت الى المدينة المنورة، لما عرض
 عليك البيعة ليزيد، فقلت - صلوات الله عليك -:

«إننا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط
 الرحمة؛ بنا فتح الله، وبنناختم؛ ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل
 النفس المحترمة، ملعن بالفسق، ومثل لا يباع مثله».

ولا ينسى ثباتك على هذا المبدء الأصيل حتى فى يوم عاشورا
 الذى استشهد فيه شباب آل محمد ورجالات الإسلام وحماة الحق.
 فلا ينسى موقفك العظيم فى هذا اليوم حيث قلت - صلوات الله

عليك:-

«ألا وإنَّ الدَعِيَّ بن الدَّعِيَّ قد ركزني بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلَّة! يأبى الله ذلك لنا، ورسوله، والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس زكية، من أن نوثر طاعة اللئام على مصارع الكرام».

الله أكبر! تاهت العقول في واقعة الطَّف، وفي معرفة أبطاله العظماء.

لقد أسس مولانا الحسين -عليه السلام- في يوم الطفق مدرسته الكبرى لكل من يريد الدفاع عن كرامة الانسان، ويحب الاستشهاد في سبيل الله، مدرسة لا تدرس تعاليمها وإرشاداتها، ولا تحمي آثارها.

يا أبا الشهداء!

يا جمال هذا الكون!

ويا نفحة الديان وصفوة الانسان!

على رغم من قتلك، وقتل أصحابك، وأسر أهل بيتك، حرصاً على اجتثاث أصل الدين، وإطفاء نورالله، هذا لواء الاسلام يهتز في أرجاء البسيطة؛ وهذه شمس هدايته تشرق على الأرض؛ وهذا صوت الأذان تسمع من المآذن والمذابح في أوقات الصلوات؛ وهذه شعائر الاسلام تعظم في مشارق الأرض ومغارها. كل ذلك ببركات نهضتك المقدسة، وإيثارك الاسلام وأحكامه على نفسك الكريمة، ونفوس أهل بيتك، وأصحابك -عليك وعليهم السلام-.

يا سيد الأحرار!

ويا معلم الشجاعة والغيرة والإباء!

هذه مجالس الشيعة ومحبي أهل البيت، وحققاتهم تحيي بذكر مصائبك، وماتحتملت في سبيل إعلاء كلمة الله من النوائب؛ وما علّمت الانسانية من الدروس العالية في مدرسة كربلاء.

فذكراك، يا مولاي، ذكرى الله تعالى، وذكرى الرسول، وذكرى والدك، بطل الاسلام، وذكرى امك، سيدة نساء العالمين، وذكرى جميع رجالات الدين، وأنصار الحق، وحماة المستضعفين. لقد ظلمك بنو أمية وأتباعهم، واشتروا لأنفسهم اللعن الابدي، كما ظلمك من أنكروا فضيلة البكاء، والنياحة عليك، وإقامة المآتم وحققات العزاء، وحركة المواكب والهيئات، مما جرت السيرة المتشعبة من الشيعة، خواصهم وعوامهم، عليه لما فيه من إحياء أمر أهل البيت — عليهم السلام —، والتأسي بهم. فهؤلاء — وإن ادّعوا أنهم الشيعة — ليس لهم التفكير الشيعة.

فالشيعة لا تشك فيما هو من ضروريات مذهبه، سيما إذا كان من مقومات مذهبه؛ ولا تشك فيما دلت السنة النبوية المروية من طرق الفريقين، والأحاديث المتواترة من طرق أهل البيت — عليهم السلام — على مطلوبيته واستجابته. لعن الله هذه الثقافة الغربية التي لا تهدف إلا إبعادنا عن الاسلام وعن أجدادنا وسنننا.

وإني لا يكاد ينقضي عجب من يطلب متى ومن غيرى تسجيل استجاب البكاء، والتعزية، والإبكاء، وإحياء الشعائر الحسينية، بكل شكل ونوع لم يكن منهيًا عنه في الشرع؛ وقد أفتى به الأساطين، وسعوا في ترغيب الناس إليه، وألّفوا فيه كتباً مفردة. فقلّمًا تجد كثرة الروايات في موضوع من الموضوعات، مثل ماجاء في البكاء على الحسين — عليه السلام —، والتباكي، والإبكاء عليه، وإنشاء الشعر وإنشاده في مصائبه،

وإظهار الحزن عليه بكل نحو مشروع. وقد أخرج هذه الروايات في كل عصر وطبقة، الرواة الثقة ورجالات علم الحديث، وهي فوق التواتر؛ هذا مضافاً إلى ما ورد من طرق العامة في ذلك.

ولا يخفى عليك يا أخى أن هذه الناشئة الخبيثة، التي هي من أذنان الاستعمار وعملائه، وتعدُّ نفسها من أهل الثقافة، تريد صرف أذهان الناس عن هذه الشعائر، لأنها تحيي أجداننا الإسلامية، وتوقظ شعور المسلمين، وتزيّن للنفوس التضحية في سبيل إحياء الحق، وتنفر الشعوب عن الظلمة والمستعمرين، واولئك الذين اتخذوا الناس خولاً، ومال الله دولاً. ولا غرو فإن المستعمرين والطواغيت لا يرتضون سيرة الحسين — عليه السلام —، ولا يحبون إحياء ذكره، واهتداء الناس إلى مأساة كربلاء.

فهذه الشعارات الحسينية، وهذه الألوية التي تنصب على بيوت التعزية، وتحمل مع الهيئات في الطرق والشوارع، تهدد كيان الظلمة والمستكبرين، وتشجع الشعوب للقيام والقضاء عليهم وإبطال باطلهم. هذه الشعارات تقوى في النفوس حبّ الخير، وحبّ أولياء الله، وحبّ الشهادة في سبيل الله، وحبّ إعلاء كلمة الله، وحبّ أهل بيت رسول الله — صلى الله عليه وآله —؛ وهل الإيمان إلا الحب؟
إذاً فلانعبأ بالإستعمار، ولانتوقّع من أذنايه تأييد هذه الشعائر؛ فكلُّ إناء بالذى فيه يرشح.

فلا يضرُّ التفكّر الشيعي وأصالته الأصيلة الإسلامية قول من يقول، عداء لأهل البيت — عليهم السلام —، أن الصفوية ابتدعوا هذه الشعائر، وحملوا الناس عليها، بعد ما دلّت الاحاديث الصحيحة المتواترة على أن النبي — صلى الله عليه وآله — والائمة المعصومين — سلام الله

عليهم — هم الذين ستوا النياحة والكاء والتباكي والابكاء على مولينا الحسين — عليه السلام —، وهم الأصل في الشعائر الحسينية، وهم الذين رغبوا الناس بذكره وإنشاد الأشعار وغير ذلك؛ فصارت بذلك سنة إلى يوم القيامة لا يقدر على محوها جبار ولا مستعمر ولا مستكبر. وبالجملة فلا تجد في عبادة مستحبة وعمل راجح ما ورد في ثواب النياحة والنوحه والبكاء على سيدنا أبي عبدالله الحسين — عليه السلام —، وفي ثواب زيارة قبره، وكل ما يرجع إلى إحياء أمره من تذکر عطشه عند شرب الماء وتذکر مصائبه عند المصائب. ومن أنكر هذه الامور فهو كمنكر الشمس في زائفة النهار. فليس يصح في الأفهام شئ إذا احتاج النهار إلى الدليل وفي ختام هذه المقالة التي كتبها عجاله وارتجالا، يعجبني أن أترنم بأبيات من قصيدتي باللغة الفارسية التي نظمها لإظهار شدة شوقى إلى كربلاء وتقبيل تراب أقدام مجاورى روضة مولانا الحسين — عليه السلام —، وهى هذه:

كربلا! اي كربلا! اي كربلا!	قبله احرار ومردان خدا
پايگاه عشق وجانبازى تويى	مهد ايمان وسرافرازى تويى
سرزمين غيرت و رادى تويى	مطلع انوار آزادى تويى
روشن از توتا ابد نور هدى	خاک تو چشم ملك را توتيا
كربلا، اى عاشقان را كوه طور	منبع فيضى ومحراب حضور
از توبانگ انقلاب آيد بگوش	واز تو خون مرد حق آيد بجوش
قهرمانان تو از خرد وكبير	در شرافت، در فضيلت بنى نظير
خفته در تو جسم هفتاد و دو تن	در بلا ودر مصائب ممتحن
مالكان ملك تسليم ورضا	صابران بحر اندوه و بلا
باده نوشان از خم روز آلت	جان بكف در راه حق چون شير مست

درجهان تخم حمیت کاشتند
 بارگاه هست و صبر و وفا
 عاشقانرا سوی تو چشم نیاز
 در ره یزدان بخون آغشتگان
 کس ندیده مرد میدان وفا
 مشهد قربانی راه خدا
 رهبر خوبان، امام ابن الامام
 وحی قرآن در خطر افتاده است
 روز مردم از ستم چون شام تار
 در زمین کربلا برزد خيام
 از برادرهای نام آور گذشت
 رسم مردی و شرف پاینده ساخت
 روز ظالم را شب مظلوم کرد
 حرّره اقلُّ من اناخ مطیّته بأبواب محبّتی مولاة الحسین، علیه

جان فدا کردند و دین راداشتند
 کربلا، ای شهر انصار خدا
 پرچم دین از تو اندر اهتزاز
 کربلا، ای وادی لب تشنگان!
 همچو عباس توز اخوان صفا
 کربلا، ای عرش مجد و اعتلا!
 شاه مظلومان، حسین تشنه کام
 دید چون دین از اثر افتاده است
 ظالمان، حاکم بهر شهر و دیار
 کرد بهر حفظ دین حق قیام
 در رهش از اصغر و اکبر گذشت
 جان نثاری کرد و دین رازنده ساخت
 ظلم و استضعاف را محکوم کرد
 حرّره اقلُّ من اناخ مطیّته بأبواب محبّتی مولاة الحسین، علیه
 وعلی أصحابه الکرّام أفضل التّحیة والسلام.

لطف الله الصافي الغلبایگانی

۲۴ - صفر الحزیر - ۱۳۹۲

حول آية التطهير

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى أن من أشهر الآيات التي تثبت بها طهارة أهل البيت — عليهم السلام — من رجس المعصية والخطأ آية التطهير التي دلت الروايات المتواترة المخرجة في كتب الحديث والتفسير على أن المراد منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة و الامامان السبطان الحسن والحسين — عليهم السلام — ثم من بعدهم من قام مقامهم إلى خاتم الاثمة الأثني عشر مولانا المهدي المنتظر ابن الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب — عليهم السلام — .

وقد حاول بعض المعادين للعترة الطاهرة لمارأى عدم امكان إنكار نزولها فيهم لمكان هذه الروايات المتواترة عند الفريقين نفي دلالتها على عصمتهم التي دلت عليها غيرها من الأدلة العقلية والشرعية أيضاً، فأنكر دلالة الآية على عصمتهم إذا كانت الارادة فيها التكوينية، و اما التشريعية فزعم انها تعم جميع المكلفين ولا تدل على عصمتهم هذا وقد آلف المحققون من العلماء حول مفاد الآية

و أن الارادة فيها هي التكوينية و سائر الادلة التي اقيمت على عصمتهم كتباً مفردة وأثبتوا دلالة الآية على فضيلتهم و عصمتهم، و عدم منافات كون عصمتهم بالارادة التكوينية و كونها من أعظم فضائلهم بما لا مزيد عليه.

و مع ذلك فهذه رسالة تثبت فيها دلالة الآية على عصمتهم و إن تنزلنا عن كون الارادة تكوينية و قلنا بأن المراد منها الارادة التشريعية لم يسبق — فيما نعلم — مؤلفها بهذا البيان غيره فطالعه و اغتممه.

قسم الدراسات الاسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد رسوله
أبي القاسم محمد، وآله المطهرين المعصومين.

من الآيات التي استدلت بها على عصمة سادتنا الأئمة الهداة
الميامين — عليهم أفضل صلاة المصلين — ، وطهارتهم عن كل رجس،
آية التطهير.

قال الله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»^١.

وجه الاستدلال بها، مضافاً إلى الأخبار الكثيرة المتواترة التي
أخرجها أعلام المحدثين وأكابر المفسرين، من العامة والخاصة، في كتب
الحديث والجوامع والمسانيد وكتب التفاسير عن النبي — صلى الله عليه
وآله — وأهل بيته وأصحابه، أن لفظة «إنما» محققة لما ثبت بعدها، نافية
لما لم يثبت.

والإرادة التي جاءت في الآية الكريمة، هي الإرادة الحتمية
والتكوينية التي يتبعها التطهير، دون الإرادة المحضة المطلقة التي ربما يعبر
عنها بالإرادة التشريعية.

وذلك لأنه تعالى أراد التطهير عن الأرجاس عن جميع المكلفين بالإرادة المطلقة والتشريعية؛ فأمرهم بكل ما ينبغي أن يفعلوه، ونهاهم عن كل ما ينبغي أن يتركوه. والآية الكريمة تدلُّ على اختصاص الإرادة المذكورة فيها بأهل البيت - عليهم السلام -، دون غيرهم؛ فلا تكون الإرادة إلا الإرادة الحتمية التي يتبعها التطهير لامحالة.

وأيضاً لا ريب في أنّ هذا التعبير الصريح في اختصاصهم بهذه الإرادة، صريح في المدح والتعظيم لأهل البيت - عليهم السلام - . وإذا كانت الإرادة غير حتمية، لمدح لهم بها، ويختل نظام الكلام المنزه عنه كلام العقلاء، فضلاً عن كلام الله تعالى.

وعليه، فلامناص من القول بأن المراد منها هي الإرادة المستتبعة للتطهير وإذهاب الرجس.

وبذلك، يدفع توهم شمول الآية لغير أهل البيت - عليهم السلام - ممن ثبت عدم عصمتهم؛ كأزواج النبي - صلى الله عليه وآله - .

ومما يدلُّ على أنّ الإرادة هي الإرادة الحتمية، أنّ متعلّق الإرادة في الآية إذهاب الرجس عنهم، الذي هو فعل الله تعالى، والإرادة التي تتعلّق بفعله تعالى حتمية لا تتخلف عن المراد. ففرق بين ما يكون المراد فعله تعالى وبين ما يكون فعل غيره المختار.

فإذا كان متعلّق الإرادة فعل الغير المختار، يصح أن تكون هي التشريعية، كما يجوز أن تكون التكوينية؛ وإن كان الظاهر من موارد الاستعمالات بلا قرينة صارفة هي الأولى.

وإذا كان متعلّق الإرادة فعل الله تعالى، أو صدور الفعل عن غيره المختار بدون اختيار، كانت الإرادة حتمية لا تتخلف عن المراد؛

وإلّا لزم إسناد العجز إلى الباري سبحانه وتعالى شأنه، المنزه عن كل عجز ونقص، والمتعالي عن ذلك علواً كبيراً.

ولا يخفى عليك أنّ في الآية ضروباً من التأكيد في المدح والتعظيم لأهل البيت — عليهم السلام —؛ كما يدلّ قوله «تطهيراً» أيضاً على عظم شأن هذا التطهير.

إن قلت: على هذا إذا كان إذهاب الرجس عنهم بفعل الله تعالى وإرادته الحتمية، كيف يوجه مدحهم وتفضيلهم على غيرهم لأمر لم يكن من فعلهم ولا باختيارهم؟

قلت: إنّ عنايات الله الخاصّة، بل والعامّة، لا تشمل إلّا من له قابليّة قبولها؛ وهو — عزّ وجلّ — أعلم بمحالّها وموارداها: قال الله تعالى: «وإنّ من شيء إلّا عندنا خزائنه وما ننزله إلّا بقدر معلوم».^٢

وقال — جلّ شأنه —: «اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ».^٣
وقال — سبحانه وتعالى —: «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ».^٤

وهذا كالتوفيق والخذلان؛ فلا يفوز بالتوفيق من الله الذي هو وليّ التوفيق، إلّا من كانت له أهلية ذلك؛ كما لا يصيب الخذلان إلّا من جعل نفسه في معرضه.

قال الله تعالى: «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوْاى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤْنَ».^٥

(٤) الزخرف/٣٢.

(٥) الروم/١٠.

(٢) الحجر/٢١.

(٣) الأنعام/١٢٤.

فهذه أمور مرتبطة بالشؤون الربوبية، واستصلاح حال العباد، وما تقتضيه الحكمة الإلهية؛ وهو العالم بها وبمواردها، وهو الحكيم العليم الفياض الوهاب الجواد الذي لا يبخل، ولا ينفد خزائنه، ولا يمنع فيضه عمن له أهلية ذلك.

ألا ترى اختلاف الناس في الاستعدادات والقوى النفسانية و الجسمانية؟ فالله تعالى أعطى من أعطاه من قوة الدرك والشعور بحكمته، ولأنه أهل لقبول عطيته وأخذ موهبته؛ ولم يحرم من لم يعطه ذلك، ولم يبخس حقه، بل أعطاه بقدر استعداده وظرفيته.

ونعم ما قاله الشاعر بالفارسية:

آنکه هفت اقلیم عالم را نهاد هر کسی را آنچه لایق بود داد
گر بریزی آب را در کوزه ای چند گنج قدس مت یکروزه ای
آب کم جوشنگی آور بدست تا بجوشد آبت از بالا و پست

ثم إن بعض أهل الأهواء، والمغترين بالثقافة الغربية، ومن حذا حذوهم ممن نعتوا أنفسهم بالثقافة والتنوير الفكري - وما هم بذلك -، زعم أن الإرادة لو كانت تشريعية، - ليكون أهل العصمة وغيرهم سواء - لكان اجتنابهم عن المعاصي والقبايح بالاختيار أدل على فضيلتهم وكمال نفوسهم من اجتنابهم عن المعصية بصفة أنهم معصومون، وإن الله أراد عصمتهم عن المعاصي. وبهذا البيان المزخرف أراد نفي دلالة آية التطهير على عصمتهم، وإنكارها من الأصل.

والجواب عن هذا الزعم الفاسد أنه لا ملازمة بين العصمة وعدم الاختيار، ولا منافاة بينها وبين الاختيار؛ فإن الإرادة الحتمية والتكوينية تارة تتعلق بفعله وما يصدر عنه بلا واسطة أمر بينه وبين المراد، وبعبارة أخرى تتعلق بوقوع أمر بدون واسطة أمر آخر، سواء كان في خارج عالم

الإختيار والأسباب والمسببات، أوفي عالم الاختيار والأسباب؛ فلا تتخلف الإرادة عن المراد حتى إذا كانت متعلقة بأمر اختياري لولا هذه الإرادة، وبما له أسباب كثيرة؛ لأنه بعد ما أراد وقوعه مطلقاً، أو بدون واسطة الأسباب واختيار فاعل مختار، يقع لامحالة كما أراد؛

وأخرى تتعلق بما يصدر عن العبد بالاختيار، أو بوقوع ما يكون له أسباب متعدّدة كذلك أعني باختياره وبواسطة الأسباب. ففي مثله، حصول المراد وتحققه، وعدم تخلف الإرادة عن المراد، إنما يكون بصدوره عن العبد بالإختيار، وبكونه مسبباً لهذه الأسباب. ففي هذه الصورة، لاتنافي بين إرادته المتعلقة بما يقع في عالم الاختيار، والاسباب والمسببات وتوسط الوسائط والأسباب؛ بل لو وقع بغير اختيار العبد أو تأثير الأسباب، لكان من تخلف المراد عن إرادته.

وبناء على هذا، نقول: إن قضية إذهاب الرجس عنهم — عليهم السلام —، وتعلق إرادته تعالى به التي لاتتخلف عن مراده، هي عصمتهم وعدم صدور القبائح منهم وطهارتهم عن الأرجاس، حال كونهم مختارين في الفعل والترك، غير مقهورين محفوفين بشواغل عالم الطبيعة مما يدعو النفوس إلى الانصراف عن الملأ الأعلى، والاشتغال بذكر الله تعالى.

تحقيق دقيق

ولنا تحقيق دقيق في سدّ ثغور دلالة هذه الآية على عصمة الأئمة — عليهم السلام —، ألهمنا الله تعالى ببركة ما حققه الرجل الإلهي الفريد في عصره الإمام في العلوم الإسلامية، سيّدنا الاستاذ البروجردي — أعلى الله في الفردوس مقامه — في مباحثه في اصول الفقه، في مبحث

الجمع بين الحكم الظاهري والواقعي، ورفع التنافي المتوهم بينهما، نذكره
مماشة لمن يصر على كون الإرادة في الآية تشرعية.

فنقول مستمدين العون من الله تعالى:

إعلم أنّ الإرادة التشريعية هي عبارة عن الحكم بالشيء بأنه
ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، أعني الأمر والنهي، والطلب والزجر، ليكون
الأمر داعياً للمأمور إلى فعل ما أمر به، وزاجراً له عن فعل ما نُهي عنه.
وبعبارة أخرى هي إنشاء ما يصلح لأن يكون داعياً إلى فعل المأمور به،
وزاجراً له عن فعل المنهي عنه، لأن ينبعث نحو الفعل من ينبعث بأمره،
وينتهي عن الفعل من ينتهي بنهيه، ويتمّ الحجّة على غيره ممّن يستخف
بأمره ولا يعتني به.

وهذا أمر يجتمع مع الإرادة الحقيقية والجدية التي هي روح
الحكم تارة، ويفارقها أخرى. فإذا علم المولى من حال عبده أنه ينبعث
بأمره وينزجر بنهيه، وإنّ أمره يدعوه إلى طاعته وامتناله، يريد منه
بالإرادة الجدية، والطلب الحقيقي فعل ما أمره به، وترك ما نهاه عنه.
فأمره ونهيه بالنسبة إلى هذا العبد يكون حقيقياً جدياً.

وإذا علم من حاله أنه لا يؤثر فيه أمر المولى، ولا يحرّكه بشيء،
ولا يصير داعياً له نحو الإطاعة والامتثال، فلا يعقل أن يكون أمره أو نهيه
بالنسبة إلى هذا العبد حقيقياً، ولا يقترن مثل هذا الأمر والنهي بالإرادة
الجدية من الأمر والنهي.

فالأمر والطلب في الصورة الأولى يكون حقيقياً مجامعاً للإرادة
الجدية، وفي الصورة الثانية يكون صورياً، وإتمام الحجّة وقطع العذر.

وبالجملّة، فلا يعقل إرادة الانبعاث الجدية والطلب الحقيقي
ممّن يعلم أنه لا ينبعث بأمر المولى. فلا يعقل أن يقول: «قم»، أو

«لا تزني»، أو «لا تشرب الخمر»، ويريد القيام، وترك الزنا، وترك شرب الخمر بالإرادة الجدية ممن يعلم أنه لا ينبعث بهذا الأمر، ولا يأتمر به، ولا ينزجر عن الزنا وشرب الخمر، ولا ينتهي بنهي عنها؛ حتى لو كان المولى من الموالي العرفيين، ولم يعلم ذلك من العبد، واحتمل في حقه تأثير أمره فيه وانبعائه به وتحريكه نحو الفعل، لا تتأتى منه الإرادة الجدية بمجرد ذلك الاحتمال، بل إنما يأمر وينهي برجاء انبعاث عبده، أو انتهائه.

والحاصل أنه لا يعقل تعلق الإرادة الجدية والطلب الحقيقي بصدور فعل ممن يعلم المرید أنه لا يفعله. والأمر أو النهي في هذه الصورة لا يكون إلاً صورياً.

وما ذكرناه يستفاد من كثير من الآيات القرآنية الكريمة كقوله تعالى: «لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ»^٦.
وقوله تعالى: «إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ»^٧.

وقوله تعالى جده: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا»^٨.
وقوله سبحانه: «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِنَا»^٩.

فإرادة قبول الإنذار من المنذر، والإنذار بقصد أن يُنذَر المنذر لا يكون حقيقياً إلاً إذا كان المنذر ممن اتبع الذكر، وخشي الرحمن بالغيب، ويؤثر فيه الإنذار. أما من لم يؤثر فيه ذلك، ولا يُنذَر بالإنذار،

(٦) يس/٧٠. (٨) النساء/١٦٥.

(٧) يس/١١. (٩) الأنفال/٤٢.

فإنذاره ليس إلا صورياً و لرفع عذره، ولثلاً يكون له على الله حجة.
 هذا وإن شئت، قلت: إن الإرادة التشريعية على ضربين:
 ضرب منها ما يعلم المرید من حال المراد منه أنه ينبعث نحو
 الأمور به بأمره، ويحركه ويصير داعياً له؛ فيطلب منه ذلك بالطلب
 الحقيقي والإرادة الجدّية.

وضرب منها ما يعلم المرید من حال المراد منه أنه لا يتأثر بأمره،
 فيحكم بأمره أو نهيه بما ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، وينشئ ما يصلح
 أن يكون داعياً له، ولكن لا طلب له حقيقةً في هذه الصورة، ولا يريد
 انبعاث الأمور بهذا الأمر بالإرادة الجدّية، بل لا يصح إطلاق
 الطلب والإرادة على ذلك بنحو الحقيقة، إلا مجازاً وبالتحمل، بخلاف
 الأول؛ فإن إطلاق الطلب والإرادة، وأنه مرید وطالب، يكون على نحو
 الحقيقة.

وعلى هذا نقول: إن الإرادة المذكورة في الآية، وإن كانت
 تشريعية، إلا أنها من النوع الأول الذي أراد الأمر والناهي بالإرادة
 الجدّية والطلب الحقيقي، انبعاث الأمور؛ وأمره ونهيه يصدر منه بداعي
 انبعاثه. وصراحة الآية في ذلك، أن الإرادة المذكورة ليست من النوع
 الثاني، في غاية الوضوح.

وإن أبي المعاند كل ذلك أيضاً، وقال: إن الإرادة التشريعية
 عاقمة تشمل جميع المكلفين، المطيعين والعاصين، على السواء، قلنا:
 لا تنازع في الألفاظ والأسماء والإصطلاحات، وقد قيل من قديم
 «لامشاحة في الإصطلاح». فعرف الإرادة التشريعية بما شئت، وقل:
 إن الإرادة التشريعية هي جعل يصلح لأن يكون داعياً للعبد أو زاجراً
 له، أو إنشاء ماله قابلية الداعوية وبعث العبد نحو الفعل أو الترك.

إلا أنك تعلم أن هذا مجرد الإصطلاح، ولا يحصر مفهوم الإرادة في ذلك، ولا ينفي ما هو واقع الأمر، وهو أن المولى إذا علم من حال عبده أنه ينبعث بأمره ويتحرك بإرادته التشريعية، يطلب منه ما أمره به بالطلب الحقيقي، وبالإرادة الجدّية؛ وإذا علم من حاله أنه لا ينبعث بذلك، ولا يؤثر أمره ونهيه في تحريكه أو امتناعه، لا يطلب منه ما أرادته بالإرادة التشريعية حقيقة، ولا يدعوه نحو فعل ما أمره به بداعي أن يفعله، بل يدعوه بداعي أن يتم عليه الحجة. وهذا مانسميه بالأمر الصوري، ومن راجع وجدانه يعرف منه ذلك.

بل يصح أن نقول أن إطلاق الإرادة على التشريعية إطلاق مجازي، بخلافه على الإرادة الجدّية، فإنه إطلاق حقيقي. وبالجملة، فهل يمكنك إنكار الإرادة الجدّية بالمعنى الذي تلوناه عليك؟

وهل يمكنك أن تقول أنها تتعلق بما لا تؤثر الإرادة التشريعية في الإنبعاث نحوه؟

وهل يمكنك إنكارها وتعلقها بحقيقة الإنبعاث، وبوقوع الفعل عن العبد إذا كان الأمر والطلب والإرادة التشريعية مؤثراً في بعث العبد أو زجره؟

وهل يمكنك أن تقول بعد ذلك: ظهور الإرادة المذكورة في الآية الإرادة التشريعية، دون الإرادة الجدّية، مع عدم وجود قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي، ووجود الشواهد في الكلام على أن المراد بالإرادة هي الجدّية؟

وإن شئت قل: إن الإرادة على قسمين: جدّية، وتشريعية.

فالتشريعية عبارة عن طلب التكاليف من جميع المكلفين على السواء بإنشاء ما يصلح أن يكون داعياً لهم والحكم بما ينبغي أو يجب أن يفعل

أولا يفعل.

والجدية على ضربين: تكوينية، وغير تكوينية. فالتكوينية منها ما يتعلق بكون الشيء بدون واسطة فعل فاعل مختار، وغير التكوينية ما يتعلق بفعل فاعل مختار، إذا علم من حاله تحركه وانبعاثه بالطلب منه. وبعد كل ذلك نقول: إن الله تعالى، وإن قطع بالإرادة التشريعية عذر عباده، وأنشأ بأوامره ونواهيته ما يصلح أن يكون داعياً للجميع نحو الفعل المأمور به، أو زاجراً لهم عن الفعل المنهي عنه، وجعل الكل في ذلك سواء، إلا أن الاستفادة من الآية الشريفة أنه لعلمه بحال هذه الذوات المقدسة أنهم عباداً مكرّمون لا يتسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وما يشاؤون إلا أن يشاء الله، أراد بالإرادة الجدية - لا التكوينية - انبعاثهم نحو جميع الطاعات، وانزجارهم عن جميع المنهيات. فأمرهم بما أمرهم، ونهاهم عما نهاهم، لا لأن يكون هذا الأمر والنهي لقطع العذر وإتمام الحجّة عليهم، بل لانبعاثهم نحو ما أمروا به، وانزجارهم عما نهوا عنه، وليكون باعثاً وداعياً لهم للإمتثال تطهيراً لهم عن جميع الأرجاس.

وقد أخبرنا بذلك في هذه الآية الكريمة إعلاماً بجلالة قدرهم، وعلو شأنهم، وسمو مقامهم، وكمال نفوسهم.

وعلى هذا، دلت الآية الشريفة على أن فيهم ملكة قبول كل ما أمر الله تعالى به ونهى عنه، والإهداء بهديه. ومن كان حاله هذا، يريد الله تعالى إذهاب الرجس عنه، ويوقر له أسباب التوفيق، ويخصه بعناياته الخاصة، ويجعله تحت رعايته الكاملة؛ يلهمه كل خير، ويميز له كل شر؛ لا يدعه في حال من الحالات، ولا في شأن من الشؤون؛ يختاره ويصطفيه من بين عباده؛ وهو القادر على ما يريد، وبكل شيء عليم، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون.

لا يقال: ما ذكرت، حاصل لغير هؤلاء الذوات الكريمة أيضاً من الذين يخشون الرحمان بالغيب، ويتبعون الذكر، ويقبلون المواعظ بحسب مراتبهم ودرجاتهم.

فإنه يقال: نعم، ونحن نعرف كثيراً من الناس على بعض مراتب تلك الصفة السامية، والملكة العالية القدسية، مطيعين لله، خائفين منه، أهل الخضوع والخشوع وقيام الليل، معروفين بالعدالة والزهد، ولكن لانعرف على صفة العصمة غير من شهد الله تعالى له بذلك، لأنّ العصمة المطلقة لا تعرف إلا من طريق الوحي، والارتباط بعالم القدس والملكوت الأعلى.

وقد عرفنا الله تعالى في هذه الآية أهل البيت — عليهم السلام —، وأخبرنا بطهارتهم عن الأرجاس، وعصمتهم. — صلوات الله عليهم أجمعين، ورزقنا الله أتباعهم، والافتداء بهم، وأمانتنا بحبهم وولايتهم، ولا يفرق بيننا وبينهم طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة؛ إنه الكريم المتفضل الوهاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

١٦ صفر الخير/١٤٠٣

حرره تراب أقدام محبي أهل البيت عليهم السلام:

لطف الله الصافي الكلبايگاني

حول تفسير آية الانذار
واحاديث يوم الدار أو بدء الدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيات النازلة في أهل البيت - عليهم السلام - سبباً في فضائل أمير المؤمنين الإمام أبي الحسن علي - عليه السلام - كثيرة جداً ذكرها الفريقان في كتبهم في أسباب النزول والتفسير وأفرد بعض الأعلام والحفاظ من أهل السنة كالحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» كتباً في ذلك. ورغم جدّ أعدائهم في المنع عن رواية الأحاديث حول تفسير هذه الآيات أوتأويلها لم تخلص كتب الجوامع والمسانيد التي صنفت تحت إشراف هذه السياسات و رقابتها عنها.

ومن هذه الآيات آية الانذار التي تقرأ بعض ما يتعلق بها في هذه الرسالة المسماة «حديث يوم الدار» وتعرف أنّ إنكار ماورد في شأن نزولها، مما يدلّ على خلافة عليّ - عليه السلام - شنشنة اخزمية وخصلة اموية حركتها بغض الإمام - عليه السلام - الذي هو من أظهر آيات النفاق، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: لا يجتنبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ».

الشعراء/ ٢١٤

لا يزال يأتينا من الناصبة، وبقية الفئة الباغية، والمرتزة الذين يعيشون في احضان الاستعمار — وهمهم الوحيد التفرقة بين المسلمين، وإشغالهم بخلافات مستحدثة، كيلا يلبوا دعوة المصلحين وعبارة الأمة الى توحيد الكلمة — مايجرح العواطف، و يثير الفتنة والتباغض والتخالف، مما لاربح فيه إلا للأعداء، ولايزيدنا إلا الضعف والفسل.

وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على أنهم جعلوا أصابعهم في آذانهم، حتى لا يسمعوا صرخات المصلحين؛ لأنهم لا يحبون استيقاظ أمّتنا الكبيرة التي لو استيقظت من نومتها، وعرفت صلاحياتها وطاقاتها وامكانياتها، لقامت بوجه كلّ استكبار واستضعاف، وقضت عليه، ورفعت راية التوحيد، وأسست المدنية على النظام الالهى الخالص من الظلم والانظلام، وسلب الحريات التي منحها الله تعالى الإنسان في شرايع الانبياء، سيما الشريعة الاسلامية الخاتمية.

اي نعم: لوالفتت الجيل الحاضر المسلم الى مستقبله وإلى حاضره، ومايجرى في العالم، وماأحاط البشرية من المشاكل التي فرضتها عليها الصهاينة وأذئاب الاستعمار، والتبشير والالحاد وعبدة لنين

وماركس؛ أدرك ما يجب عليه من القيام بإبلاغ رسالة الإسلام لإنقاذ البشرية والسعى للقضاء على كل سلطة وسيطرة إلا سلطة أحكام الله تعالى، ويدرك بذلك عروش الجبابرة والمستكبرين ويهدد كياناتهم.

ولعمرك الحق، ما على البسيطة شيء أشد خطراً على الاستكبار العالمي من تيقظ المسلمين من رقدهم، واعتصامهم بجبل الله تعالى.

إذاً فلا عجب من وقوفهم بوجه المصلحين وسعيهم في تفرقة كلمة المسلمين وتجزئة بلادهم ليكون كل إقليم ومنطقة تحت أمر حاكم عميل ونظام في خدمة الشرق أو الغرب.

فانظر إلى بلاد المسلمين بعين البصيرة والعبرة، لتدرك محنتها من هؤلاء الحكام والمهتمين بتفرقة المسلمين، ثم انظر هل تجد لهذه الحكومات المتخالفة في السياسة والنظام والادارة، مفهوماً غيراً الاستعمار لم يقم ولن يدوم في بلادنا إلا بها وأوجه السؤال إلى المسلمين المضطهدين تحت سيطرة هذه الحكومات الجائرة عن الحاكم الإسلامي الذي قرن الله طاعته بطاعة رسوله — صلى الله عليه وآله — من بينها، فمن هو إذن حاكم الأردن؟ أو تركيا؟ أو الجزيرة العربية المسماة باسم السعودية؟ أو حاكم الكويت؟ أو البحرين؟ أو قطر؟ أو أبوظبي؟ أو سلطنة عمان؟ أو المغرب؟ أو تونس؟ أو الجزائر؟ أو باكستان؟ أو ماليزيا؟ أو أندونيسيا؟ أو الصومال؟ أو لبنان؟ أو نيجريا؟ أو اليمن الشمالي؟ أو اليمن الجنوبي الماركسية؟ أو ليبيا الاشتراكية؟ أو السودان؟ أو مصر؟ أو العراق؟ أو تانزانيا؟ أو سوريا؟ أو أفغانستان؟ أو أذربكستان؟ أو تاجيكستان؟ أو البانيا؟ أو بنغلادش؟ وأو... وأو... وأو...؟؟؟

فمن الذي يحكم من حكام هذه البلاد بحكم الإسلام؟ وأية هذه الحكومات حكومة شرعية إسلامية تمثل وحدة الأمة وحكومتها

العالمية التي تسود العالم كله؟

فهل ترى في هذه الأنظمة إلا سلطة أمريكا أو انكلترا أو فرنسا
أوروسيا أو كوبا؟
وهل تعرف منها من لا يتحكم في مصيره الشرق الملحد أو
الغرب المستعمر؟

و من شبكات هؤلاء المستعمرين الذي لا يربون في موطن إلا
ولادمة، ما ينفقون في سبيل تحققة الاموال الطائلة التي يحصلون عليها
بامتصاص دماء الشعوب؛ وهو اختلاق الخلافات وانكار الحقائق
الاسلامية، ويجاد الشك في التاريخ المليء بأبجادنا وبطولات أبطالنا،
كما يحاولون أن تبقى اختلافات الفرق بحالها، فحينما يرون أن الشعور
بالولاء لأهل البيت والتمسك بهم سيشمل جميع الأمة ويوحدها،
ويذهب بالأحقاد التي أوجدتها السياسة ويقضي على تفرقة الامة
بالفريقين الشيعة والسنة، ويلقى الجميع حول الكتاب والعترة
(الثقلين) ويوحد المذاهب أجمع، يتوسلون بأهل التعصب والعناد
والنصاب يخيفونهم من ظهور الحق ويقظة الشباب المثقف وفهمهم
ما وراء الوقائع الدامية والخلافات الطائفية من مؤامرات المنافقين
ومبغضي أهل البيت - عليهم السلام - فيستأجرون لذلك أقلام عبدة
الدنيا ومحبي الجاه والضعفاء الذين لا يفهمون ما وراء هذا الامور
ولا يفكرون فيما يريده الاستعمار من الاحتفاظ بتفرق المسلمين. اي والله،
لقد أدرك الاستعمار أن جيلنا المسلم قد استيقظ عن نومته، وانتبه إلى
ما حوله وأدرك أن الخلافات المذهبية والسياسات العاملة لمنع الناس
عن التمسك بالثقلين وأخذ العلم عن أهل البيت - عليهم السلام -
الذينهم وحدهم حملته وسدنته تذوب بالامعان الخالص من التعصب
في الكتاب والسنة والتاريخ، كما أدرك الكثير من أبناء أهل السنة،

فلبوا دعوة المصلحين الأفذاذ، لترك العصبيّات لطائفية، وفهموا أنّ شيعة أهل البيت — عليهم السّلام — لا ذنب لها إلّا ولاء أهل البيت وأخذ العلم عنهم في ظروف لم تكن موافقة لسياسة أرباب السّلطة المتغلّبين على المسلمين فتحكموا في رقاب محبيهم ورواة فضائلهم ومناقبهم وحملوا العلم عنهم ونكلوا بهم أشدّ التنكيل وساموهم سوء العذاب؛ حتى أصبح الرجوع الى أهل البيت — عليهم السّلام — ونقل الحديث عنهم؛ وحتى إعانة الدّرية الطاهرة النّبوية، من أعظم الجرائم السياسيّة.

وقد بقيت شرذمة ضئيلة من أبناء هؤلاء الذين يقولون بشريّة حكومات الطواغيت الذين علوا وطغوا واستكبروا في الأرض، امثال معاوية ويزيد والوليد وهارون والمتوكّل وغيرهم، وكان استكبارهم أكثر من استكبار طواغيت الجاهليّة في روم ويران.

وهؤلاء لا يزالون يصّدون المسلمين عن التجاوب والتّفاهم ويلبّون دعوة الاستعمار لاثارة الضغائن وانكار الحقائق، ينظرون دائماً إلى الخلف، ولا ينظرون إلى الأمام. لا يقبلون من التاريخ والحديث إلّا ما يؤيد آرائهم، ويجرحون كأسلافهم كلّ من يروي ما لا يوافق أهوائهم ويطعنون في كلّ حديث يخالف مذهبهم وإن بلغ في الصّحة ما بلغ أو يؤوّلونه. قد أعمت العصبية أبصارهم وبصائرهم. السّنة عندهم بدعة، والبدعة عندهم سنّة. يقفون آثار السّفيانيّين، ويدافعون عن سيرة الجبابرة، ويعملون على كتمان فضائل بطل الاسلام، ونفس الرسول وابن عمّه وأخيه، وباب مدينة علمه، ومن هو منه بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبىّ بعده، ومن لا يحبّه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام. ينكرون مناقبه ومناقب أهل بيته ويرمون من روى فضائله بالكذب ووضع الحديث؛ ويعدون ولاء أهل بيت النّبويّ — صلى الله عليه وآله — جريمة لا تغتفر؛ ولكن لو

كانت هذه المناقب مرويةً في شأن أعداء آل النبيّ — صلى الله عليه وآله — لا يقابلونها بالانكار، وسيما إذا كان رجالها مطعونين بالتصب وقتل المسلمين وأقبح الظلم وأشنع الفسق. فإنّا لله وإنا إليه راجعون.



قرأنا في بعض المجلات (حضارة الاسلام، العدد الخامس من السنة الثامنة عشرة برجب ١٣٩٧) نقداً من الكاتب محمد حسين على تأليف للجنرال ا. اكرم، ترجمة الركن صبحي الجابى، فيه موارد هامة من الاشتباه، وقلب الحقائق؛ من أعظمها الاستناد إلى المنقولات الضعيفة والحكايات الواهية في شأن بدء الوحي وكيفية نزوله، ممّا لا يناسب شأن الرسالة المحمّدية؛ فيتهم الرسول — صلى الله عليه وآله — بخشيته على نفسه عندما نزل عليه الوحي، وجاءه الملك الامين جبرئيل — عليه السلام — ويرى كأنه — والعياذ بالله — لم يحصل له اليقين بما جعل الله على عاتقه، وشرفه به من النبوة والرسالة، فانطلقت به السيدة خديجة أتت به ورقة بن نوفل.

وهذه، وإن كانت رواية البخاري ومسلم في بدء الوحي وكيفية نزوله، إلا أنها مردودة عليهما وعلى شيوخهما؛ لأنّ شأن الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم — في المعرفة والادراك كان أنبل وأجلّ من الشك فيما أوحى الله تعالى به؛ وأمر الرسالة أيضاً أعلى وأنزه من ذلك. وكيف لا يعرف الرسول — صلى الله عليه وآله — ما تعرفه و تؤمن به السيدة خديجة — رضى الله تعالى عنها — وقد كان تحت رعاية الله تعالى قبل البعثة، وخلق الله نوره قبل أن يخلق العالم؛ مضافاً إلى أنه يجب أن يكون إلقاء الوحي والتعيين لهذا المنصب العظيم، سيما الرسالة المحمّدية العظمى، على نحو يحصل للمبعوث بها بنفسها اليقين والايان على أنه بعث إلهي ووحى سماوي. وبالجملة شأن الرسالة وشأن

الرسول بريء من خشيته — صلى الله عليه وآله — على نفسه .
 اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ خَشْيَتَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعَظْمِ مَا أَمَرَهُ بِهِ
 وَجَعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ؛ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — كَانَ أَحْشَى
 النَّاسِ وَأَخْوَفَهُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ أَعْبَدَهُمْ وَأَزْهَدَهُمْ، وَأَعْرَفَهُمْ بِاللَّهِ .
 وَلَا رَيْبَ أَنَّ مَنْ كَانَ أَعْرَفَ النَّاسِ بِاللَّهِ، يَكُونُ أَخْوَفَهُمْ مِنْهُ وَأَرْجَى بِهِ
 مِنْهُمْ . أَمَّا الشُّكُّ وَالْحَتِيشَةُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمْ يَعْضُهُ حَتَّى لِحْظَةٍ وَاحِدَةٍ وَهَذَا
 أَمْرٌ يَعْرِفُهُ مَنْ سَبَرَ تَارِيخَ حَيَاتِهِ وَاخْتِلَافَهُ الْكَرِيمَةَ؛ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
 «آمَنَ الرَّسُولُ يَا أُنزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ» فَهُوَ مِنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ بِهِ الْوَحْيُ، آمَنَ بِمَا
 أَنْزَلَ إِلَيْهِ وَخَرَجَ مِنْ حَرًا وَقَلْبُهُ مَلِيءٌ بِالْإِيمَانِ بِمَا نَزَلَ بِهِ .

نقده الآخر

ثم انه أنكر على المؤلف ما ذكر من أن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — قد بقي مدة ثلاث سنوات يتلقى تعليمات ربه، دون أن يتكلم شيئاً عن رسالته، ويوهم القارئ بأن علياً وخديجة وأباً بكر أسلموا في زمن واحدة، ولم يكن بين إسلام السيدة خديجة والامام واسلام أبي بكر فترة حتى يسيرة؛ مع أنه يظهر لمن يعين النظر في الأحاديث الصحيحة والتاريخ، أن أبابكر لم يسلم إلا بعد فترة طويلة لا يستبعد تقديرها بثلاث سنين . ولا يابى العقل أن يكون النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — مدة ثلاث سنوات أو أكثر يتلقى تعليمات ربه، ولم يكن مأموراً باظهارها وتبليغها بغير خديجة وعلي من أهل بيته . فكانوا يعبدون الله بما تعبده الله به سرا؛ حتى اذا أمر الله النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — باظهار الدعوة، بلغ عدد المؤمنين في ثلاث سنوات الى الأربعين أو أكثر على اختلاف الروايات في ذلك .

و يؤيد بل ينص على ما قلناه الروايات الكثيرة التي دلت على

أَنَّ عَلِيًّا — عليه السلام — عبد الله تعالى مع رسوله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ — سبع أو تسع سنين قبل أن يعبدَهُ أحد من هذه الأُمّة، وأنَّ
الملائكة صَلَّتْ على رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — وعلى عَلِيٍّ —
عليه السلام — سبع سنين؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَصَلِّ مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِهِ.^١

آية الانذار وحديث الدار

ومما أخذ هذا الناقد على هذا المؤلف وناقشه، أنه ذكر حديث
الدار ويوم الانذار، وتجاوز عن الحدِّ في نقده، وحكم باختلاق الرواية
بالأصل لوجود راومشهور بالكذب وصنع الأحاديث بزعمه، وهو:
أبو مريم الأنصاري عبد الغفار بن القاسم، الذي أثني عليه الحافظ ابن عقدة
وأطراه، كما في لسان الميزان.

والرواية مشهورة مستفيضة أخرجها جمع من الحفاظ وأكابر
المحدثين، واختصرها بعضهم؛ كما أبدل الطبري في تفسيره قوله — صَلَّى
الله عليه وآله —: «فَأَيْكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَ
وَصِيِّ وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟» بلفظ: «فَأَيْكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الأَمْرِ عَلَى أَنْ
يَكُونَ أَخِي وَكَذَا وَكَذَا»:

وقوله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: «أَنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّ
وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا» بلفظ: «أَنَّ هَذَا أَخِي وَكَذَا وَكَذَا».

والطبري، وهو الذي روى الرواية كاملة وتامة في تاريخه،
يروها بهذه الصورة المحرّفة المشوّهة المجملّة حتّى لا يفهم القارئ مغزاه،

١ — يراجع في ذلك كنز العمال، ج ١٣، ح ٣٦٣٨٩ و ٣٦٣٩٠ و ٣٦٣٩١؛ والخصائص
العلوية للتسائي، ص ٣؛ وتاريخ الابن عساكر ترجمة الامام — عليه السلام —، ح ٧١ و
٨٠ و ٨١ و ٩١ و ٩٩ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤؛ وفرائد السمطين، ج ١، ح ١٩١ و ١٩٢ و ١٨٧
و ١٨٨؛ وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٦؛ وأسد الغابة، ج ٤ ص ١٨؛ والرياض النضرة ج ٢
ص ٢١٧؛ وذخائر العقبى، ص ٦٤، وغيرها.

ولا يعرف خليفة رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — المنصوص عليه في هذه الروايات وفي غيرها من الأحاديث، أو لا يرمونه أهل العناد والنصب بالرفض والتشيع، ولا يفعلون به ما فعله أهل دمشق بالنسائي صاحب السنن والخصائص العلوية.

وقد تبع الطبري في تفسيره ابن كثير في تاريخه،^٢ وهذا إن لم يدك على شيء، فقد دل على أن السياسة هي القوة التي تعين منهج سير العلم والحديث والتفكير. فمثل هذه الكلمة القاطعة: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا» لا يجوز سياسياً نقله والتحدث به، لأنها إعلان إبطال الحكومات المستبدّة التي قلبت نظام الإدارة والحكم، وأحيت سنن الأكاسرة والقياصرة.

فالنظام الذي يقطع عرقوب مثل بشير بن مروان، ويضرب عطية العوفي أربعمئة سوط، ويخلق لحيته، لابائهما عن سب الإمام — عليه السلام —^٣ لا يسمح مهما أمكنه التحدث بمثل هذه الأحاديث والاجهار بها، ويبالغ في المنع عن ذلك تخويفاً وتطميئاً.

وهذا يحيى بن يعمر يبعث به من خراسان الى اللكوفة بأمر الحجاج لقوله: «إن الحسن والحسين ذرية رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ —»^٤.

٢ — البداية والنهاية، ج ٣، ص ٤٠.

٣ — تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٢٦، وج ١٠ ص ١٥٧ و ١٥٨.

٤ — قال في وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٢٢ و ٢٢٣/٨٦٨: حكى عاسم بن أبي النجود المقرئ المقدم ذكره أن الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه أن يحيى بن يعمر يقول: إن الحسن والحسين — رضى الله عنها (عليها السلام) — من ذرية رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —، وكان يحيى يومئذ بخراسان، فكتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم وإلى خراسان — وقد تقدّم ذكره أيضاً — أن ابعث إلي يحيى بن يعمر. فبعث به إليه، فقام بين يديه، فقال: «أنت الذي تزعم أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

إذاً فلا عجب بمؤاخذه هؤلاء المتعصّيين للباطل للهيكَل
 باخراجه رواية يوم الدار في تاريخه، حتّى اضطرّ الى حذفه منه في طبعته
 الثانية، ولا عجب منهم أن لم يؤاخذ واعليه تركه في تاريخه كثيراً من
 فضائل الامام التاريخيّة، وما وقع فيه من الأغلاط والاشتباهات فيما
 يرجع الى سيرة النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ومواقف وصيّهِ وأخيه
 الرشيدة. ولا تعجب من الكاتب محمد حسين، الذي يكتب في مجلة
 حضارة الاسلام، مؤاخذته على الجنرال. ا. اكرم و مترجم كتابه بنقل
 حديث يوم الدار بالمضمون.

فتلك شنشنة اخزمية وسيرة اموية وبدعة مروانية، قد الزموا بها
 في ردّ الأحاديث الصحيحة، وجرح رواة فضائل أهل البيت - عليهم
 السلام - في حين أنهم يحتجون بروايات أمثال: مغيرة بن شعبه،
 وبسربن أرتاة، وازهر الحرازي الحمصي، وحر يزبن عثمان الرحبي،
 وخالدين عبدالله القسري، وشبابة بن سوار، وعمرو بن سعيد العاص
 الأموي، وعمران بن حطان وغيرهم.^٥

فانظر كتبهم في الرجال وفي الجرح والتعديل، مثل: لسان
 الميزان والجرح والتعديل للرازي، وتدبر في كلماتهم في شأن أبي مریم
 الأنصاري، الذي روى هذا الحديث في عصر كان رواية مثله من أكبر
 الجرائم السياسيّة؛ وانظر هل تجد في ذلك الرجل موضع غمز وتنقيص

→
 وآله وسلّم -؟ والله لألقين الأكثر منك شعراً أولتخرجنّ من ذلك «قال: «فهو أمانى ان
 خرجت؟» قال: «نعم» قال: فإنّ الله جلّ ثناؤه يقول: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلّاً
 هدّينا، ونوحاً هدينا من قبل، ومن ذرّيته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون،
 وكذلك نجزيّ المحسنين و زكريّا ويحيى وعيسى - الآية. «قال: «وما بين عيسى وابراهيم
 أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد - صلوات الله عليه وسلامه -»، فقال الحجاج: «وما
 أراك إلا قد خرجت، والله لقد قرأتها وما علمت بها قط.»

٥ - راجع في ذلك كتابنا «أمان الأمة من الضلال والاختلاف.»

إلا الموالاة ومودة ذوي القربي، ورواية مثل هذه الرواية؟
 فلا تجد غير ذلك سبباً لتركهم حديثه وحديث أمثاله. فرموا
 لذلك تارة بالكذب، وتارة بعدم الوثاقفة، وعلته الأصلية هو التشيع
 وروايته أحاديث الفضائل. فهذا أحمد بن حنبل يقول فيه، كما نقله
 الرازي عنه في الجرح والتعديل: «أنه ليس بثقة، كان يحدث ببلايا في
 عثمان.» ويقول: «هو متروك الحديث، كان من رؤساء الشيعة.»
 وفي لسان الميزان قال: «يقال: كان من رؤوس الشيعة.» ثم أخرج
 عنه حديث «على مولى من كنت مولاه.»

فهذا ذنب الرجل أنه أولاً، كان يحدث ببلايا في عثمان، و
 ثانياً، أنه كان من رؤساء الشيعة. وإذا كان الحديث ببلايا عثمان
 موجباً للقدح في أحد، فما يقولون في عايشة وطلحة والزبير وعمارة وغيرهم
 هم من الصحابة، الذين كانوا من المتجاهرين في القوم ببلايا عثمان
 وذمه المشيرين عليه حتى قتل؟ وإذا كان عثمان أحدث في الإسلام ما
 أحدث، وصنع ما أغضب الصحابة مثل الصحابي الزاهد الكبير، الذي
 قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - في حقه: «ما أظلت الخضراء،
 ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذر»، فأنكر عليه صنائعه
 غير المرضية، فنفاه عثمان إلى الربذة، فمات في منفاه وحيداً مظلوماً، فما
 ذنب ابن مريم الأنصاري أن حدث ببلاياه؟ وإن كان هذا سبباً للطعن
 فيه، فمن كان هذه بلاياه أحق وأولى بالطعن منه.

أتريدون أن لا يقول أحد من التاريخ ومما جرى على هذه
 الأمة شيئاً؟ ولا يعرف أحد ما وقع في عصر الصحابة؟ ولا يفهموا تلكم
 الحقائق التي ترتبط معرفتها بمعرفة رسالة الإسلام، ومناهجها العالية في
 السياسة والحكومة والمال وغيرها؟ لا والله، لا يمكن ذلك، وإن أمكن
 إخفاء تلك الحقائق التاريخية في العصور الماضية، لا يمكن ذلك في

عصرنا الحاضر، عصر الطباعة والنشر، والثقافة والتفكر، الذي تيقظ فيه المسلمون من رقدتهم، وأدركوا، سيما الشبان المثقفون، أنّ بلاءنا كلّه يرجع الى صنائع بعض الأولين من أهل السياسة ممّا شوّه وجه الاسلام في الحكم والادارة.

وإذا كان كون الرجل من رؤساء الشيعة قدحاً، فما يقول هؤلاء في رؤسائهم، مثل: سلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وعمّار بن ياسر، وغيرهم من الصحابة المعروفين بالوفاء والولاء لأهل البيت — عليهم السلام —، ومن التابعين لهم باحسان؟ وما يقولون في أئمة الشيعة المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً؟ وما يقولون في شأن أوّل من سنّ التشيع، رسول الله — صلى الله عليه وآله —؛ وهو الذي لقب المؤمنّين بأئمة المؤمنين علي — عليه السلام — بالشيعة، وبشّرهم بأنهم خير البرية؟

هذا، ويسئل عن حال من جرح أبا مريم الأنصاري، هل هو مرضي عند علماء الجرح والتعديل من أهل نخلته؟ فابن معين يتّهم مثل أحمد بن حنبل بالكذب، وقال المقبلي: «نجد أحد هم ينتقل من مذهب الى آخر بسبب شيخ أو دولة أو غير ذلك من الأسباب الدنيوية والعصبية الطبيعية». وقال ابن معين: «إنّ مالكا لم يكن صاحب حديث، بل كان صاحب رأي». وقال الليث بن سعد: «أحصيت على

ه) قال الكاتب الشهر عمّد كرد علي وهومن ابناء الستة في كتابه خطط الشام (٢٤٥/٦):

عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة عليّ في عصر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مثل سلمان الفارسي القائل: «بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والاشمام بعلي بن أبي طالب والموالاة له». ومثل أبي سعيد الخدري الذي يقول: «أمر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة» ولما سئل عن الأربع قال: «الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج». قيل: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: «ولاية علي بن أبي طالب». قيل لها: «وانها مفروضة معهن؟ قال: «نعم هي مفروضة معهن» ومثل أبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت وأبي أيوب الأنصاري وخالد بن سعيد بن العاص وقيس بن سعد بن عباد، وكثير أمثالهم.

مالك سبعين مسألة، وكلها مخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه وآله». وقالوا في غيرهم من أئمتهم ما قالوا^٦، وعليهذا لا يبقى اعتماد على أقوالهم في الجرح والتعديل المبتنية على ما سمعت في تعرف أحوال رجال الشيعة والمتشيعين ورواة فضائل أهل البيت - عليهم السلام -، ولا يجوز الركون عليها.

وبعد ذلك كله نقول بأن الرواية رويت باسناد أخرى ليس فيه عبدالغفار بن القاسم. فرواه البيهقي في الدلائل عن ابن اسحاق، عن شيخ أبهم اسمه، عن عبدالله بن الحارث، الى قوله: «أتني قد جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة»،^٧ ولا أدري لماذا أبهم ابن اسحاق شيخه الراوي عن عبدالله بن الحارث، كما لأدري انّ عدم الانتهاء الى آخر الحديث هل كان من البيهقي، أو ابن اسحاق، أو غيرهما؟ وكان ذلك خوفاً عن النواصب، أو اخفاء للحقّ عناداً ونصباً؟ ولا يبعد أن يكون الشيخ الذي أبهم اسمه ابن اسحاق، هو عبدالغفار بن القاسم*.

وعلى هذا الاحتمال، يكون السند في ذلك موافقاً لسند الطبري، لا يثبت به وجود سند آخر للحديث غيره، إلا أنه جاء باسناد أخرى ليس فيه هذا الرجل؛ كما تفظن به ابن كثير، فقال بعد ما قال في عبدالغفار:

«ولكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره، عن ابيه، عن الحسين

بن عيسى بن ميسرة الحارثي، عن عبدالله بن عبدالقدوس، عن

٦ - يراجع في ذلك أضواء على السنة المحمدية، ص ٢٨٩؛ والعتب الجميل وغيرهما.

٧ - دلائل النبوة، ج ١، ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠؛ البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٩ - ٤٠.

٥) بل هو هو كما قال البيهقي قال ابو عمر أحمد بن عبدالجبار بلغني أن ابن اسحق انما سمعه من عبدالغفار بن القاسم بن مريم المنهال بن عمرو عن عبدالله بن الحارث وكان ما أخفى النبي صلى الله عليه وسلم أمره واستر به إلى أن أمر باظهاره ثلاث سنين من مبعثه. قلت: وقد روى شريك القاضي عن المنهال بن عمرو عن عبدالله الأسرى عن علي في إطعامه اياهم

تقريب (بقریب) من هذا المعنى مختصر (مختصراً). دلائل النبوة ج ١ ص ٤٢٩ و ٤٣٠.

الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال: قال علي: لَمَّا نزلت هذه الآية: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»، قال لي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام، و إناء لبناً، وادع لي بني هاشم، فدعوتهم، وانهم يومئذ لأربعون غير رجل أو أربعون ورجل - فذكر القصة نحو ما تقدم الى أن قال: - و بدرهم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الكلام، فقال: أَيْكُمْ يقضى عني ديني، و يكون خليفتي في أهلي؟ قال: فسكتوا، وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بماله، قال: وسكت أنا لسنّ العباس. ثم قالها مرة أخرى، فسكت العباس، فلَمَّا رأيت ذلك قلت: أنا يا رسول الله، قال: أنت - الحدّث^٨.
و قال ابن كثير:

«و هذه الطريق فيها شاهد لما تقدم، الا أنه لم يذكر ابن عباس فيها، فالله أعلم. و قد روى الامام أحد في مسنده من حديث عباد بن عبد الله الأسدي و ربيعة بن ناجذ عن علي، نحو ما تقدم، أو كالشاهد له.»^٩

فابن كثير كما يظهر من كلامه يقوى ضعف السند من طريق الطبري بغيره مما لضعف فيه، إلا أنه أيضا غلط في أصل تضعيف السند كغيره؛ كما أنه غلط غلطاً كبيراً في الحكم على عبد الغفار بن القاسم بأنه كذاب شيعي؛ ولم يأت بدليل على ذلك غير أن ابن المديني وغيره اتهمه بوضع الحديث، وضعفه الباقر. ولا يخفى أن من يتق الله، و يعتقد حرمة عرض المسلم كحرمة ماله ودمه، لا يخوض في عرض المسلم بمجرد التهمة، ولا يسيء الظن به، ولا يجوز له أن يقول أزيد مما قيل فيه. اذا وجب ذلك، فمن أين قلت يا ابن كثير أنه كذاب؟ وما كذبه؟

ومن أين علمت ذلك؟ وما جوابك حين يخاصمك عبدالغفار عند الله تعالى؟! هذا، وقد ظهر لك أنّ للحديث طرقاً كثيرة، بعضها فيها عبدالغفار، وبعضها ليس فيه هذا الرجل.

ونحن نذكر طائفة من هذه الطرق، ليظهر لك قوة أسنادها واشتهارها، وأنّ العلماء الحفاظ والمحدثين تلقّوها بالقبول، فنقول:

١٠ - لا يخفى عليك أنّ أرباب الرجال والتراجم والفهارس من الشيعة، المشهورين بكامل التوزع والاحتياط، سيما في الجرح والتعديل، صرّحوا بوثاقة هذا الشيخ الجليل «أبي مریم عبدالغفار بن القاسم القيس الأنصاري» والرجل من أصحاب الامام زين العابدين عليّ بن الحسين وابنه الامام محمد بن عليّ الباقر وابنه الامام جعفر بن محمد الصادق - عليهم السلام -، ويكفيه ذلك فخراً وشرفاً وفضلاً. توجد ترجمته في فهرست الشيخ ورجاله، وفهرست النجاشي، والخلاصة للعلامة، ورجال ابن داود والكشي، والوحيدية، والبلغة، وجامع الرواة وغيرها.

ومما يؤيد حسن حال الرجال، ويزيد في تعرف حالهم معرفة شيوخهم وتلاميذهم ومن أخذ عنهم العلم. وللرجل في هذا شأن سامي ومكان عال، فإنّ شيوخه الذين أخذ العقيدة والمذهب منهم، واتخذهم أئمة وتمسك بهم، واعتصم بحبل ولايتهم الذي حبل الله، هم من عرفتهم: الامام زين العابدين والامام باقر علوم النبيين والامام جعفر الصادق - عليهم السلام - . فقد تخرج هذا الرجل من مدرستهم الكبيرة، وتلمذ عندهم، وأخذ العلم من نبيهم الصافي (يراجع جامع الرواة، والكشي، والنجاشي وغيرها).

وقد روى الحديث عن عطاء، وعدى بن ثابت، والمنهال بن عمرو ونافع (الجرح والتعديل للرازي، ج ٣، ص ٥٣). وسمع منه يحيى بن سعيد الأنصاري، وشعبة، وكان حسن الرأي فيه (الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٥٣ و٥٤). وروى عنه جماعة من الأجلّة والرواة؛ كالحسن بن محبوب، ومحمد بن موسى خوراء، وصالح بن عقبه، وموسى بن بكر، وعليّ بن الحسن بن رباط، وأبوولاد، وأبان بن عثمان، وهشام بن سالم، وعليّ بن النعمان، وعثمان بن عيسى، وعبدالله بن المغيرة، وثعلبة بن ميمون، ويونس بن يعقوب، والقاسم بن سليمان، وعبدالرحمن بن حنّاد، ومحمد بن أبي حمزة، ومحمد بن عيسى، والعباس بن المعروف، وسيف، وفضالة، وإبراهيم بن سنان، وظريف، وأحمد بن عمر، وجميل بن صالح والحسن بن سري (جامع الرواة، ج ١، ص ٤٦١ و ٤٦٢).

ومما يظهر منه جلالته قدره، وحسن عقيدته، وإيمانه بالأئمة الاثني عشر الذين بشر

الطريق الأول: ما أخرجه ابن كثير في تاريخه عن ابن أبي حاتم في تفسيره، وهذا هو الطريق الذي مرّنتقله عنه، وليس فيه عبدالغفار.

الطريق الثاني: ما أخرجه البيهقي في الدلائل، عن ابن اسحاق، عن شيخ أبهم اسمه، أخرجه ابن كثير أيضا عن البيهقي وقد مرّنتقله أيضا.
الطريق الثالث: ما أخرجه الحافظ الكبير عبيدالله بن عبداللّه بن أحمد، المعروف بالحاكم الحسكاني بطريق ليس فيه عبدالغفار؛ قال:

→ النبي، صلى الله عليه وآله، الأمة بهم، كما جاء في الروايات المتواترة - ما روى الشيخ الجليل أبو القاسم علي بن محمد بن علي الحزاز في كتاب «كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر» بسنده عنه قال «أبو مريم الأنصاري»:

«دخلت على مولاي الباقر - عليه السلام - وعنده اناس من أصحابه، فجرى ذكر الاسلام، قلت: يا سيدي! فأني الاسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده، قلت: فأني الأخلاق أفضل؟ قال: الصبر والسماحة، قلت: فأني المؤمنون أكمل ايمانا؟ قال: أحسنهم خلقاً، قلت: فأني الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده واهريق دمه، قلت: فأني الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت، قلت: فأني الصدقة أفضل؟ قال: أن تهجر ما حرم الله عز وجل عليك، قلت: يا سيدي! فما تقول في الدخول على السلطان؟ قال: لا أرى ذلك، قلت: أتني ربما سافرت الى الشام، فأدخل على ابراهيم بن الوليد، قال: يا عبدالغفار! ان دخولك على السلطان يدعو إلى ثلاثة أشياء: محبة الدنيا، ونسيان الموت وقلة الرضا بما قسم الله لك، قلت: يا بن رسول الله! فأني ذو عيلة وأتجر الى ذلك المكان لجر المنفعة، فما ترى في ذلك؟ قال: يا عبداللّه! اني لست أمرك بترك الدنيا، بل أمرك بترك الذنوب، فترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة، وأنت الى اقامة الفريضة أحوج منك الى اكتساب الفضيلة، قال: فقبلت يده ورجله وقلت: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله، فما نجد العلم الصحيح إلا عندكم، وأني قد كبرت سني ورزق عظمي، ولا أرى فيكم ما أسره؛ أريكم مقتلين مشردين خائفين، وأني أقمت على قائمكم منذحين؛ أقول أخرج اليوم أوغداً، قال: يا عبدالغفار! ان قائمنا هو السابع من ولدي، وليس هو أوان ظهوره، ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: «إن الأئمة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني اسرائيل، تسعة من صلب الحسين، والتاسع قائمهم يخرج في آخر الزمان، فيملأها

«حدثني ابن فنجويه، حدّ ثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله، حدّ ثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمرى، قال: حدّ ثنا عباد بن يعقوب، عن علي بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة، عن أبي اسحاق، عن البراء، قال:

لما نزلت: «وأندر عشيرتك الأقربين»، جمع رسول الله بني عبدالمطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس، فأمر علياً برجل شاة فآدمها، ثم قال: أدنوا بسم الله، فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقعب من لبن، فجرع منه جرعة، ثم قال لهم: اشربوا بسم الله، فشرب القوم حتى رووا، فبدرهم أبوهب، فقال: هذا ما أسحركم به الرجل! فسكت النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — يومئذ فلم يتكلّم، ثم دعا هم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشرب، ثم أنذرهم رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —، فقال: يا بني عبدالمطلب! أني أنا النذير اليكم من الله عزّ وجلّ، والبشير لما يحيي ء به

→
 قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً.» قلت: فإنّ هذا كائن يابن رسول الله، فالى من بعدك؟ قال: الى جعفر، وهو سيد أولادي وأبو الأئمة صادق في قوله وفعله، ولقد سألت عظيماً يا عبد الغفار، وانتك لأهل الاجابة؛ ثم قال: ألا انّ مفتاح العلم السؤال، وأنشأ يقول:

شفاء العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل

منتخب الأثر*

أحدكم؛ جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا وأطيعوني
تهتدوا، ومن يواخيني ويوازرني، ويكون وليي
ووصيي بعدي، وخليفتي في أهلي، ويقضى ديني؟
فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً، كل ذلك
يسكت القوم ويقول عليّ: أنا، فقال: أنت، فقام
القوم وهم يقولون لأبي طالب: اطع ابنك، فقد أقره
عليك»^{١١}.

وأخرجه ابن البطريق بسنده عن الثعلبي في تفسيره.^{١٢}
الطريق الرابع: ما أخرجه الحافظ الشهرير أبو القاسم علي بن
الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١) قال:
«أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدي العلوي بالكوفة،
أنبأنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن علان الشاهد، أنبأنا محمد بن جعفر بن
محمد بن الحسين، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي،
أنبأنا عباد بن يعقوب، أنبأنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن
المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، عن علي بن أبي طالب، قال:
لما نزلت: «وأنذر عشيرتک الأقربين»

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «يا
علي! اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام، وأعدّ قعباً
من لبن - وكان القعب قدر ربي رجل - قال:
ف فعلت، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - :
«اجمع بني هاشم» وهم يومئذ أربعون
رجلاً أو أربعون غير رجل - فدعا رسول الله - صلى

١١ - شواهد التنزيل، ج ١، ح ٥٨٠، ص ٤٢٠ و ٤٢١.

١٢ - العمدة لابن البطريق، الفصل الثالث عشر.

الله عليه وآله وسلّم — بالطعام، فوضعه بينهم، فأكلوا حتى شبعوا، وإنّ منهم لمن يأكل الجذعة بادامها، ثم تناولوا القدح، فشربوا حتى رووا وبقي فيه عامته، فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر — يرون أنه أبوهب —.

ثم قال: «يا علي! اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعد بقعب من لبن» قال: ففعلت، فجمعهم، فأكلوا مثل ما أكلوا بالمرّة الأولى، وشربوا مثل المرّة الأولى وفضل منه ما فضل في المرّة الأولى فقال بعضهم: «ما رأينا كاليوم في السحر».

فقال في المرّة الثالثة: «اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعد بقعب من لبن» ففعلت، فقال: «اجمع بني هاشم» فجمعهم، فأكلوا و شربوا، فبدرهم رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلّم — بالكلام، فقال: «أبيكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيّي من بعدي؟» قال: فسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلّم — الكلام، فسكت القوم، وسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلّم — الكلام الثالثة. قال: واتي يومئذ لأسوأهم هيئة، اتي يومئذ أحمش الساقين أعمش العينين ضخم البطن فقلت: أنا يا رسول الله، قال: «أنت يا علي، أنت يا علي».

الطريق الخامس: ما أخرجه ابن بطريق بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ - عليه السلام - قال:

«لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ رَجُلًا، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دِينِي وَمَوَاعِيدِي، وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي؟» فَقَالَ رَجُلٌ لَمْ يَسْمَهُ شَرِيكٌ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْتَ كُنْتَ تَجِدُ مَنْ يَقُومُ بِهَذَا؟» قَالَ: ثُمَّ قَالَ الْآخِرُ يَعْزُضُ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: «أَنَا.»^{١٣}

الطريق السادس: ما رواه أيضا شمس الدين مفتي الفريقين محيي بن الحسن بن البطريق الأسدي بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، عن عليّ - عليه السلام -، قال عبد الله: وحدثنا أبو خثيمة، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ - عليه السلام - قال:

لَمَّا نَزَلَتْ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»،

دعا رسول الله بأربعين رجلا من أهل بيته أن كان الرجل منهم ليأكل جذعة، وأن كان شاربا فرقا. فقدم اليهم، فأكلوا حتى شبعوا، فقال لهم: «من يضمن عتي ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟» فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: أنا، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: «علي يقضي ديني، وينجز مواعيدي». ولفظ الحديث للحماني، وبعضه لحديث أبي خثمة. ١٤

الطريق السابع: ما في المسند: «حدثنا عبد الله: حدثنا أبي: ثنا عفان: ثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي - رضي الله عنه - قال:

جمع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بني عبدالمطلب، فيهم رهط، كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدأ من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كأنه لم يمس. ثم دعا بغمر، فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه لم يمس ولم يشرب، فقال: «يا بني عبدالمطلب! أتني بعثت اليكم خاصة والى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذه الآيه ما رأيتم، فأيتكم يبأيعني علي أن يكون أخي وصاحبي؟» قال: فلم يقم اليه أحد، قال: فقامت اليه، وكنت أصغر القوم، فقال: «اجلس» ثلاث

كان في الثالثة ضرب بيده علي يدي.

وأخرجه ابن حجر وقال: «رواه أحمد و رجاله ثقات»،
وأخرجه ابن عساكر بسنده عن ربيعة،^{١٥} وروى ابن حجر نحوه وفيه:
فبدرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: «أيكم يقضي
عتي ديني؟» قال: فسكت وسكت القوم، فأعاد رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - المنطق، فقلت: أنا يا رسول الله فقال: «أنت يا علي،
أنت يا علي».

(قال ابن حجر): رواه البزار واللفظ له، وأحمد باختصار،
والطبراني في الأوسط باختصار أيضا. ورجال أحمد وأحد اسنادي البزار
رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة.^{١٦}

الطريق الثامن: ما في المسند: «حدثنا عبد الله: ثنا أبي: ثنا
أسود بن عامر: ثنا شريك، عن الأعمش عن المنهال، عن عباد بن
عبد الله الأسدي، عن علي - رضي الله عنه - قال:

لما نزلت هذه الآية: «وأندر عشيرتك
الأقربين» قال: جمع النبي - صلى الله عليه وآله
وسلم - من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا
وشربوا، فقال لهم: «من يضمن عتي ديني
ومواعيدي، ويكون معي في الجته، ويكون خليفتي
في أهلي؟» فقال رجل لم يسمه شريك: «يا رسول
الله! أنت كنت بحرا، من يقوم بهذا؟» قال: ثم قال

١٥ - مسند أحمد ج ١، ص ١٥٩، مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٣٠٢؛ تاريخ دمشق ترجمة الامام
- عليه السلام -، ص ٩٨.

١٦ - مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٣٠٢ و ٣٠٣.

الآخر، فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي -
رضي الله عنه - : أنا . ١٧

الطريق التاسع: ما أخرجه علامة المعتزلة، عن شيخه أبي جعفر
الاسكافي، قال:

«وقد روي في الخبر الصحيح أنه كلفه في
مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة
أن يصنع له طعاماً، وأن يدعو له بني عبدالمطلب، فصنع
له الطعام، ودعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم، ولم
ينذرهم - صلى الله عليه وآله - لكلمة قالها عمه
أبوهب.

فكلفه في اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك
الطعام، وأن يدعوهم ثانية، فصنعه ودعاهم، فأكلوا.
ثم كلمهم - صلى الله عليه وآله - فدعاهم الى
الدين، ودعاه معهم؛ لأنه من بني عبدالمطلب. ثم
ضمن لمن يوازره منهم وينصره على قوله أن يجعله
أخاه في الدين ووصيه بعد موته، وخليفته من بعده،
فأمسكوا كلهم وأجابوه هو وحده وقال: «أنا
أنصرك على ما جئت به، وأوازرك وأبايعك»،
فقال لهم - لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر،
وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة، وعان منهم الاباء
ومنهم الاجابة-: «هذا أخي ووصيي وخليفتي من
بعدي.» فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لأبي

طالب: «اطع إبنك، فقد أمره عليك». ١٨

الطريق العاشر: ما أخرجه المتقي عن عليّ - عليه السلام -

قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

-: يا بني عبدالمطلب! أتني قد جئتكم بخير الدنيا

والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيتكم

يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي

وخليفتي فيكم؟ قال: فاحجم القوم عنها جميعاً،

وقلت: يا نبي الله! أكون وزيرك عليه. فأخذ

برقبتي، ثم قال: «هذا أخي ووصيّي وخليفتي

فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا (ابن جرير، وفيه

عبد الغفار بن قاسم، قال في المغني: تركوه)». ١٩

أقول: لم يتركوه إلا لولائه لأهل البيت، ولروايته فضائل ابن

عمّ النبي وأخيه ووصيّه وخليفته.

الطريق الحادي عشر: ما أخرجه أيضاً المتقي عن عليّ -

عليه السلام - قال:

«لما نزلت هذه الآية: «وأندرعشيرتك

الأقربين» جمع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من أهل

بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، فقال لهم:

«من يضمن عتي ديني ومواعيدي، ويكون معي في

الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟» وقال رجل: «يا

١٨ - شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٤٤.

١٩ - كنز العمال، ج ١٣، ص ١١٤، ح ٣٦٣٧١.

رسول الله! أنت كنت بجرأ، من يقوم بهذا؟» ثم قال الآخر: فرض هذا على أهل بيته واحداً بعد واحد، فقال علي: أنا (حم وابن جرير، وصححه الطحاوي ض).»^{٢٠}

الطريق الثاني عشر: ما أخرجه أيضا المتقي عن عليّ - عليه السلام - قال:

«لما نزلت هذه الآية: «وأنذر عشيرتكم الأقربين» دعا بني عبدالمطلب، وصنع لهم طعاماً ليس بالكثير، فقال: «كلوا بسم الله من جوانبها، فإنّ البركة تنزل من ذروتها» ووضع يده أولهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم دعا بقدر، فشرب أولهم، ثم سقاهم، فشربوا حتى رءوا، فقال أبوهب: «لقدماً سحركم؟» وقال: «يا بني عبدالمطلب! أتني جئتكم بما لم يجيء به أحد قط؛ أدعوكم الى شهادة أن لا اله إلا الله، والى كتابه.» فنفروا و تفرقوا. ثم دعاهم الثانية على مثلها، فقال أبوهب كما قال في المرة الأولى، فدعاهم، ففعلوا مثل ذلك، ثم قال لهم ومدّ يده: «من يباعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليكم من بعدي؟» فددت وقلت: أنا أبايعك، وأنا يومئذ أصغر القوم، عظيم البطن، فبايعني على ذلك.

قال: وذلك الطعام أنا صنعته» (ابن

أقول: وهذه الطرق والمتون كلها تقوى ما أسنده الطبري في تاريخه بسند فيه عبدالغفار بن القاسم، ان فرضنا ضعفه به، فيرقى السند بهذه السند بهذه الطرق و بشواهد كثيرة صحيحة ومتواترة الى درجة كمال الصحة والاعتبار. واما ما أخرجه الطبري فهو هذا:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن اسحاق، عن عبدالغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبداللّٰه بن الحارث، عن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، عن عبداللّٰه بن عباس، عن علي بن أبي طالب، قال:

«لَمَّا نزلت هذه الآية على رسول الله - صلى الله عليه وآله-: «وأنذر عشيرتَكِ الأقرين» دعاني رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال لي: يا علي! أن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقرين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل، فقال: «يا محمد! انك إلا تفعل ما تؤمر به، يعدّ بك ربك» فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملاً لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبدالمطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به.

فعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم

أعمامه: أبوطالب، وحمة، والعباس، وأبو لهب. فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجلت به، فلما وضعته تناول رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - جذية من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحيفة، ثم قال: «خذوا بسم الله» فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفسي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم، ليأكل ما قدمت لهم جميعاً، ثم قال: «اسق القوم»، فجلتهم بذلك العس، فشربوا منه حتى رويوا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - أن يكلمهم، بدره أبو لهب، فقال: «لقد ما سحركم صاحبكم»، ففرق القوم ولم يكلمهم رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فقال الغد: «يا علي! إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول، ففرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم أجمعهم إلي.»

قال: ففعلت، ثم جمعهم، ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة، ثم قال: «اسقهم»، فجلتهم بذلك العس، فشربوا حتى رويوا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فقال: «يا بني عبدالمطلب! أتني والله ما أعلم شاباً في

العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به؛ أتني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه. فأيتكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟»

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت - واتي لأحدثهم سناً وأرمقهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحشهم ساقاً-: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: «إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.» فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب: «قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.»^{٢٢}

ثم اعلم أنّ للحديث طرقاً ومتوناً أخرى، وفيما أتينا بها من الطرق غنى و كفاية، ولعلّ الفاحص المتتبع يجد أكثر مما اطلعنا عليه. وفي ختام الكلام ننبّه على أمور:

الأول: أنّ الاختصار الواقع في الأحاديث إنّما هو لبعض الأسباب والأغراض: فتارة اختصر الحديث: لأنّ مجلس إلقاء الحديث كان مناسباً للاختصار؛ وأخرى لأنّ الراوي قصد من رواية الحديث التنبيه على نكتة خاصة وموضوع خاص؛ وثالثة لأنّه سئل عن موضوع خاصّ مربوط ببعض ما في الحديث؛ ورابعة لعلّة خوف الراوي من المستملين والمستمعين؛ وخامسة، لمنافاة نقل تمام ألفاظ الحديث مع

٢٢ - تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢١٦؛ الكامل لابن الأثير، ج ٢، ص ٦٢ و ٦٣؛ وأخرجه في كز العمال عن ابن اسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه وأبونعيم، ج ١٣، ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣، ح ٣٦٤١٩.

أغراضه السياسية والدينية وغير ذلك. وكلّ ذلك وان كان ممكناً في الاختصار الذي عرض على هذا الحديث، إلا أنّ في مثله من أخبار فضائل العترة الطاهرة لما كان الحذف والتحريف والابدال والاختصار، وعدم التصريح بالأسماء، والتأويل؛ وحتى الاعراض عن سماع الحديث، وترك الاملاء، قد وقع في موارد كثيرة لا تحصى؛ الأظهر أنّ ما وقع في هذا الحديث الشريف أيضاً من الاختصار والابدال أنّها وقع لاختفاء فضائلهم وكتمان مناقبهم. فمثل ابدال قوله - صلى الله عليه وآله - : «انّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا» بجملة: «انّ هذا أخي ووصيّي وكذا وكذا» ليس إلا لذلك عناداً ونصباً، كما أنّ تركهم تخريج المئات بل الألوف من تلك الأحاديث أو إعراضهم عن أخذ العلم والفقّه عنهم، ليس إلا لذلك، ونعم ما قال خليل بن أحمد اللغوي الشهير لما سئل عن فضائل أمير المؤمنين على - عليه السلام - :

«ما أقول في مدح امرئ كتم أحباؤه فضائله
خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثم ظهر بين الكتّمين ما ملاء
الخائفين.»

وهوالذي قال في شأن الامام - عليه السلام - :
«احتياج الكلّ اليه واستغناؤه عن الكلّ
دليل على أنّه امام الكل.»

الثاني: أنّه قد ظهر لك ان حديث يوم الدار في التنصيص على خلافة عليّ - عليه السلام - مستفيض بل متواتر، وعدم التصريح في متون بعض طرقها بالخلافة لبعض الاسباب التي ذكرناها في الأمر الأول لا يضرّ بعدم وجودها في غيرها. وبعد ما علمنا

أن أصل عدم الزيادة يقدم عند العقلاء على أصل عدم النقيصة؛ سيما في مورد يمكن تعدد صدور الكلام وتعدّد وقوع الواقعة، وسيما إذا كانت الروايات المتضمنة الزيادة، أقرب بحسب الاعتبار بالقبول؛ وخصوصا إذا كانت للزيادة في الأخبار الكثيرة شواهد لا تحصى.

الثالث: أنه لا ريب أن الوراثة المذكورة في بعض متون هذا الحديث ليست الوراثة الماليّة؛ فانها مضافاً الى عدم موافقتها لما عليه إجماع ائمة أهل البيت - عليهم السلام - وشيعتهم من أن البنت ترث جميع تركة الأب بالفرض والردّ، ولا يرث معها غيرها من العمومة والختوة وأبنائهم، وأن ابن العمّ الأبوين يرث العمّ دون العمّ الأبني من غير أن يكون هذا الحكم محتصاً بأمر المؤمنين - عليه السلام -، لا توافق على مذهب العامة أيضاً، الخبر المكذوب على رسول الله - صلى الله عليه وآله - المخالف للقرآن المجيد، وهو:

«نحن معاشر الأنبياء لانورث، ما تركناه صدقة».

والظاهر بدلالة هذه القرينة أن الوراثة المذكورة في هذا الحديث، إنما أريد بها وراثة العلم والولاية.

الرابع: أجاب بعضهم عن هذا الحديث الصريح على خلافة الامام بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - بلا فصل أحد، أن كلمة «بعدي» لا تقتضي أن يكون هو الخليفة بعده بلا فصل، بل الحديث صادق، وإن سبق عليه الثلاثة الذين تقمّصوا بها قبل الامام - عليه السلام -.

وجوابه واضح غتي عن البيان؛ فإنّ قوله: «أنت خليفتي بعدي» صريح في عدم الفصل، ولوقال بعد ذلك: «أنت خليفتي بعد

أبي بكر وعمرو عثمان» لكان نوعاً من التهافت أو الأحجية التي ينبغي تنزيه كلام الحكيم في مثل هذه المقامات عنها، وهذا أصرح من أن يقول: «أنت الخليفة بعدي»، وإن كان هذا أيضاً صريح في ذلك.

ونظير هذا التصريح في شأن علي — عليه السلام كثير في الأحاديث؛ مثل:

«علي ولي كل مؤمن بعدي»^{٢٣}

وقوله — صلى الله عليه وآله —: «علي بن أبي طالب مولى كل

مؤمن ومؤمنة، وهو وليكم بعدي»^{٢٤}

وقوله: «أنت ولي كل مؤمن بعدي»^{٢٥}

وقوله: «علي متي وأنا منه، وهو وليكم بعدي»^{٢٦}

وقوله: «إن علياً وليكم بعدي»^{٢٧}

وقوله — صلى الله عليه وآله —: «هذا أول من آمن بي، وأول من

بصافحني وهو فاروق هذه الأمة، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو خليفتي من بعدي»^{٢٨}

الخامس: أنك قد عرفت كثرة مخرجي هذا الحديث من أكابر

أهل السنة؛ ك:

١ — أحمد في مسنده، و ٢ — ابن أحمد، و ٣ — ابن مردويه، و

٢٣ — كنز العمال، ج ١٣، ص ١٤٢، ح ٣٦٤٤٤.

٢٤ — تاريخ ابن عساكر ترجمة الامام، ص ١٤٢، ص ٣٩٩، ح ٤٦٥.

٢٥ — المستدرک، ج ٣، ص ١٣٤؛ ومسنده أحمد، ج ١، ص ٣٣١.

٢٦ — تاريخ ابن عساكر ترجمة الامام، ص ٤٠٠، ح ٤٦٦، و ص ٤٠١، ح ٤٦٧ و ٤٦٨.

٢٧ — تاريخ ابن عساكر ترجمة الامام، ص ٤٠٢، ح ٤٧٩.

٢٨ — ميزان الاعتدال، بترجمة عبدالله بن واهر بسنده عن ابن عباس.

- ٤- الحسكاني، و ٥- ابن اسحاق، و ٦- البيهقي في سننه ودلائله، و
 ٧- الشعلي في تفسيره، و ٨- الطبري في تاريخه وتفسيره، و
 ٩- ابن كثير في تاريخه، و ١٠- الاسكاني، و ١١- ابن أبي الحديد، و
 ١٢- النسائي في الخصائص، و ١٣- الحاكم في المستدرک، و
 ١٤- ابن أبي حاتم، و ١٥- ابن عساكر، و ١٦- الطحاوي، و
 ١٧- الضياء المقدسي، و ١٨- سعيد بن منصور، و ١٩- ابن الأثير، و
 ٢٠- المتقي، و ٢١- الحلبي، و ٢٢- الذهبي، و ٢٣- يحيى بن سعيد
 في ايضاح الاشكال، و ٢٤- البزار، و ٢٥- الطبراني، و
 ٢٦- جعفر بن محمد الخلدي، و ٢٧- الكنجي الشافعي، و
 ٢٨- الحموي، و ٢٩- ابن قتيبة، و ٣٠- ابن عبد ربّه، وغيرهم من
 الحفاظ وأرباب التاريخ، كابن حجر، وأبي نعيم والهيكل.

ولشهرة هذا الحديث ذكره- كما في المراجعات- عدة من
 الكتاب الافرنجيين في كتبهم الفرنسية والانكليزية والالمانية، واختصره
 توماس كارليل في كتابه «الابطال» المترجم بالعربية والفارسية.

وليكن هذا آخر ما كتبناه حول آية الانذار وحديث يوم الدار،
 حامداً لله تعالى، ومصلياً على النبي وأهل بيته، سيما ابن عمه سيف الله
 المسلول، ونفس الرسول، وزوج البتول الامام علي بن أبي طالب -
 عليهم السلام -.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
 حرره لطف الله الصافي

فهرست الكتاب

٣	كلمة المؤلف
٥	الى هدى كتاب الله
٢٣	احاديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقة
٢٩	كلمات العلماء حول هذه الاحاديث
٣٦	تعيين الفرقة الناجية
٣٨	الشيعه الامامية هي الفرقة الناجية
٤٥	تنبيه
٤٧	الاحاديث الذالة على نجاه الموحدين
٥٣	من هذا العالم؟
٦٣	الايات
٦٤	الاحاديث
٧٠	رواة احاديث المهدي عليه السلام من الصحابة والصحابيات
	أسماء اكابر أهل السنة الذين أخرجوا أحاديث المهدي عليه السلام في صحاحهم ومسانيدهم وجوامعهم
٧١
٧٤	الكتب المفردة في المهديه
٧٩	العقيدة بالمهديه
٨٨	ايحاءات العقيدة بالمهديه

- ٨٩ الاصل في العقيدة بالمهدية
- ٩١ الكتب المفردة في المهدية
- ٩٣ أسماء المشايخ وأرباب الجوامع
- ٩٣ أسماء المشاهير من التابعين وغيرهم
- ٩٤ أسماء الصحابة والصحابيات
- ١٠٥ رسالة في عصمة الانبياء والائمة وعلم الامام عليهم السلام
- ١١١ المبحث الاول في عصمة الانبياء والائمة عليهم الصلوة والسلام
- ١١٢ المسألة الاولى: ماهي العصمة؟
- المسألة الثانية: ماهي انواع العصمة؟ وما هو النوع الذي يجب ان يكون النبي
- والامام متصفين به؟
- ١٢١ المسألة الثالثة: الادلة التي تقام على عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام هل هي عقلية اوسمعية؟
- ١٢٣ المسألة الرابعة: ماهي الدلائل العقلية على عصمة الانبياء والائمة صلوات الله عليهم اجمعين؟
- ١٢٧ المسألة الخامسة: ماهي ادلة عصمتهم من مصادر التشريع الاسلامي؟
- ١٣١ المبحث الثاني في علم الامام عليه السلام
- ١٤٣ المبحث الثالث في اختلاف مستويات الائمة عليهم السلام في الايمان والعلم والاخلاق
- ١٥١ ايران تسمع وتحيب
- ١٥٥ معوقات وحدة الكلمة
- ١٦٢ وباؤوا خسراناً
- ١٦٣ واجب العلماء والمصلحين
- ١٦٥ رابطة العالم الاسلامي
- ١٦٧ الإيفاد
- ١٦٩ وما أدراك ما إيران؟
- ١٧١

- ١٧٣ إسمعي يا إيران!
- ١٧٥ مهمات الرابطة
- ١٧٦ للضيافة احكام!!
- ١٧٨ الفكرة القومية
- ١٨٠ وفد الرابطة... ماذا زار؟ ومن التقى؟
- ١٨٣ هذا ما نتوقع
- ١٨٥ هل... وهل... وهل...؟
- ١٨٧ نظرة العين الواحدة
- ١٨٨ يا أعضاء جمعية الرابطة، وفدها!
- ١٩٢ هذا رأينا
- ١٩٨ مقياس صدق الدعوة
- ٢٠١ قبرهارون الرشيد
- ٢٠٥ هذا ما ينبغي
- ٢٠٧ جلاء البصر
- ٢١١ مقدمة
- ٢١٦ أما الاحاديث
- ٢٢٢ أما الكلام في أسنادها
- ٢٢٢ أمّا الرواية الاولى والثانية
- ٢٢٤ وأما الحديث الثالث
- ٢٢٥ وأما الحديث الرابع
- ٢٢٥ وأما الحديث الخامس
- ٢٢٥ وأما الحديث السادس
- ٢٢٦ وأما الحديث السابع
- ٢٢٦ والحديث الثامن
- ٢٢٨ متون الأحاديث

٢٢٨	متن الحديث الاول والثاني
٢٢٩	وأما متن الخبر الثالث والرابع
٢٣٠	وأما الخبر الخامس
٢٣١	وأما متن الحديث السادس
٢٣٣	وأما الحديث السابع
٢٣٣	وأما الحديث الثامن
٢٣٥	ما يصح أن يقال في توجيه هذه الأحاديث
٢٤١	حول الاستقسام بالالزام والاستخارة
٢٥٧	تفنيد كذوبة خطبة الامام على الزهراء عليها السلام
٢٦٣	شواهد موضوعية هذه القصة واختلافها
٢٦٣	الاول
٢٦٤	الثاني
٢٦٥	الثالث
٢٦٥	الرابع
٢٦٦	الخامس
٢٦٦	السادس
٢٧١	حول البكاء على سيدنا الحسين عليه السلام
٢٨٣	حول آية التطهير
٢٩١	تحقيق دقيق
٢٩٩	حول تفسير آية الانذار واحاديث يوم الدار
٣٠٨	نقده الاخر
٣٠٩	آية الانذار وحديث الدار

خلاصة
عقبات الأنوار

حديث الغدير - السند

بِقِطْمِ
عَلِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الْمِيلَانِيِّ

الفصول المهمة في تأليف الأمة

العلامة

عبدالحسين شرف الدين الموسوي



Princeton University Library



32101 059057800



مبشورات قسم الدراسات الإسلامية
توزيع مؤسسة البعث، بغداد
أيران - طهران - شارع سبزه
تلفون ۸۲۱۱۵۲